



فصلية محكمة أنشئت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م

الجزء الثالث ـ المجلد الثامن والستون

١٤٤٣هـ ـــ ٢٠٢١م

(شروط النشر وضوابطه)

١ – تنشر المجلة البحوث العلمية ذات السمة الفكرية والشمولية وبما يسهم في تحقيق اهداف المجمع .

٢ – لغة المجلة هي اللغة العربية ويراعي الباحثون والكتاب في صياغتهم الوضوح وسلامة اللغة .

٣ – يشترط في البحث أن لا يكون قد نشر أو قدم للنشر في مجلّة اخرى ورفض لعدم صلاحيته او انه مسروق .

٤ – تعرض البحوث المقدّمة للنشر في المجلّة على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها وجودتها وقيمة نتائجها وسلامة لغتها وصلاحيتها للنشر .

٥ – هيئة تحرير المجلّة غير ملزمة برد البحوث الى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٦ – لاتنشر المجلة الدراسات السياسية التي تمس كيانا معينا اوتنظيما خاصا .

٧ – لاتنشر المجلة البحوث الدينية التي تمس العقائد لان هذا مجال نشره المجلات الخاصة.

٨ – لاتنشر المجلة بحوثا تتحدث عن الفساد لاي من الموسسات .

٩ – لاتنشر المجلة بحوثا مضطربة اللغة والاسلوب ولايمكن اصلاحها .

١٠ -يرسل البحث الى المجلة بالمواصفات الاتية :

أ. ان يكون مطبوعا على الحاسوب ومخزونا على قرص CD ومرفق بنسخة ورقية.

ب. ترسل نسخة واحدة من البحث تحمل إسم الكاتب وعنوانه كاملا باللغة العربية .

ت. يجب أن لايزيد عدد الصفحات على (٣٠) ثلاثين صفحة .

ث. أن يكون مستوفيا للمصادر والمراجع ، موثقة توثيقا تاما حسب الاصول المعتمدة في التوثيق العلمي .

ج. يرفق بالبحث ما يلزمه من أشكال أو صور أو رسوم أو خرائط أو بيانات توضيحية أخرى ، على ان يوضح على كل ورقة مكانها من البحث ويشار إلى المصدر إذا كانت مقتبسة .

ح. يرفق بالبحث ملخص باللغتين العربية والانكليزية بحدود نصف صفحة لكل ملخص .

خ. تكتب الكلمات الدالة باللغة الإنكليزية .

د. ان تستخدم في البحث المصطلحات المقرة عربيا .

١١ -يعطى صاحب البحث (عند نشره) ثلاث نسخ من المجلّة مع عشر مستلات من بحثهِ .

البحوث لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجمع العلمي

توجه البحوث والمراسلات الى رئيس تحرير مجلة المجمع العلمي

iraqacademy@yahoo.com
journalacademy@yahoo.com

الاشتراكات : داخل العراق (٢٠٠٠٠)الف دينار سنويا .

خارج العراق (١٠٠) دولار امريكي سنويا .

المحتويــــات

الجزء الثالث/ المجلد الثامن والســتون

التفكير في معجم صحيّ عراقيّ

الأستاذ الدكتور مهدي صالح سلطان
جامعة الإمام جعفر الصادق (ع)

الدكتور عبد السّلام صالح[*]
المركز الوطني للتدريب والتنمية البشرية- وزارة الصّحّة

الملخص:

معجم عربيٌّ يتّسع لِلتَّعبير عَمّا يتّصل بثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده، ويجمعُ بين عدّة مستويات من اللغة الواحدة واللغات الأخرى؛ انطلاقًا من محاولةِ الجمعِ بين ما يريده المريض ويُعبّرُ عنه، ويفهمه الطبيب ويتفاعل معه، في محاولة لِفَكِّ الحصار المفروض على اللغة العربيّة، وفرض التعليم والتعلّم بغيرها لأهمّ شريحة من شرائح المجتمع؛ ولإزالة المعاناة من صعوبة الفهم والإفهام، وما يترتّب على هذه الصعوبة من أضرار كبيرة على الصحّة والاقتصاد والمجتمع؛ وذلك بالانفتاح الواسع على لغة المجتمع ممّا يتصل بالإنسان وصحته وحياته؛ والحرص على بقائه، وإزالة آلامه ومتاعبه وأسباب شقائه، كون الطبّ مسؤوليّة إنسانيّة ورسالة أخلاقيّة وضرورة اجتماعيّة، بالتعامل مع المجتمع بلغة حميميّة مشتركة، توجبُ تأمّل الغريب ممّا يتداوله المرضى، وعرض المعنى المعجميّ والقرائن الاجتماعيّة والاشتقاقيّة والتركيبية وكذلك التعريفات السياقيّة والاصطلاحيّة استنادًا إلى القرائن، والتبصير بإمكانات هذه اللغة كما اللغات الأخرى التي تفي بالتواصل لتطبيب المجتمع، وإزالة ما يشاع

---

[*] ممثل العراق في الجمعية الأوربية لمهارات التواصل في الرعاية الصحية .

مـن اتهامهـا بالقصـور وبُعـدِها عـن العلـم، وتحفيـز القـدرات لمواجهـة التحدّيات؛ إذ إنّ اللغة كما يقرّر المتخصّصون: تتطوّر بالاستعمال، وتموت وتنقرض بالترك والإهمال.

ولعلّ التفكير في جمهور العربيّة يعيد أهلها إليها، ويزيل جفوة بعض أبنائها عنها، ويصوغ بناء علاقة جديدة بينها وبين الحاجات التي تستدعي وجودها، في الأقلّ إلى جانب الأجنبيّة، تحقيقًا لأفضل خدمة وأقل كلفة، وأكثر اطمئنانًا، في تجارب أساسها التفاعل والانفتاح على اللغات الأخرى؛ وهذا هو المدخل الطبيعيّ في تداول الطب بلغة المجتمع، وإشاعة هذا العلم، وعرض أسراره، والجديد الذي يفخر أهله بتحصيله، وكذلك المُستجدّات بين مجتمعه؛ لأنّ هذه هي غاية الطبّ وقطاف ثماره، وما يوقف هدر الملايين أو المليارات من أموال الشعب المسكين، التي لا طائل لتبديدها، ربما بسبب ضعف التواصل، والجهل بالمنجزات الطبّيّة العراقيّة، وعدم اطّلاع الجمهور على تميّز كبار الأطباء العراقيين وتفوّقهم، من الذين لا إعلام يبرز منجزاتهم ويشيع إبداعهم .

المقدّمة:

معجم عربيٌّ مُشَرَّبٌ بروح عراقيّة مُمتَدّة إلى آلاف السِّنين، يطوي تحت جناحه عربيّة عراقيّة لا تَتَحَدّدُ بمفرداتٍ محصورةٍ في الشكوى من مرض أو طلب علاج، بل يتّسع لِلتَّعبير عَمّا يتّصل بثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده، ويجمعُ بين عدّة مستويات من اللغة الواحدة واللغات الأخرى؛ انطلاقًا من محاولةِ الجمعِ بين ما يريده المريض ويُعبّرُ عنه، ويفهمه الطبيب ويتفاعل معه، لِيتفاعلَ في هذا المُعجم الاستعمال اللغويّ المحلّي والفصيح والأجنبيّ، وليتمكن حينئذٍ الأطبّاءُ من الجمع بين اللغةِ الأجنبيّةِ ولغةِ مرضاهم، في محاولة لِفَكِّ حصار الغربيين للغة العربيّة التي أجبروا بما أوتوا من وسائل لفرض التعليم والتعلّم بحسبها لأهمّ شريحة في المجتمع، إذ نسعى في إزالة المعاناة من صعوبة الفهم والإفهام بلغة المجتمع؛ لتفاوت الاستعمال ومستويات التفكير والتعبير.

فقد يتحدّثُ الأطباءُ أو مساعدوهم بتعبيرات غير مفهومة للمرضى، والمرضى قد يستعملون لهجات شعبية موغلة في المحلية للتعبير عمّا يعانون فلا يستوعبها جماعة التطبيب، فيعتمد هؤلاء وهؤلاء على ما يعرفونه من دون تدقيق أو مراجعة أو اهتمام، من تلك التي يرسمها في ذهنه كلّ طرف، فيرتبك وقتئذٍ الحوار وقد يتعقّد بسبب حرج المريض وضيق وقت مقابلته وصعوبة فهمه، ومن ثَمَّ عدم إقناعه بتصوّر حالته الصحّيّة تشخيصًا أو خطةً علاجية، ويترتّب على هذا الفشل أضرار كبيرة على المريض والطب الاقتصاد والمجتمع.

يقول المدير الإقليمي لمنظمة الصحّة العالمية لشرق المتوسط في هذا المقام: (إنَّ التعامل مع النّاس باستعمال لغات أجنبيّة وغريبة عليهم، تفرض جوًّا من الغربة والجفوة بين من يُقدِّم الخدمة ومن يتلقّاها، وإنّ الكثير من الالتباس والخلط يقع بين هؤلاء وهؤلاء، ويذهب ضحيّته الكثير من النّاس الذين كان من الممكن إنقاذ حياتهم، وتوفير كثير من أعباء المرض والعجز عليهم وعلى المجتمع، لو أننا حرصنا كمقدّمين للرعاية الصحّيّة على توصيل المعلومات باللغة التي يألفونها، والطريقة التي يفهمونها ويتمثّلونها) [المعجم الطبّي الموحّد مقدمة الطبعة الرابعة ص ز] .

فمن المسؤوليّة الطبيّة والوطنيّة أن تُدرسَ العلاقة بين وسائل التطبيب ومفهوم المرض استنادًا إلى الأنماط الثقافيّة والاجتماعيّة، وإلى وجود تخصّص لغويّ يعتني بمثل هذه الأمور (لغوي اجتماعي طبي)، والتفكير في تحقيق نجاح الجهود لما يحقّق صحّة المريض وسعادة الإنسان في بيئته، وما يوافق مجتمعه وحياته ؛ وهذا معروف منذ القدم، فيُوصَى على سبيل المثال بأن (يُداوى كلُّ مريضٍ بعقاقير أرضه، فإنّ الطبيعة تنزع إلى غذائها) [المحاسن والأضداد ١٠٧]، وتأنس بمجتمعها، وهذا ينسجم والعلاقة بين السياق الثقافي والبيئة اللغويّة (Ecology) والتدبير الصحيّ المناسب .

(١)

التخصّص ولغة المُجتمع

إنّ الارتقاء بواقع الخدمات الطبيّة يستوجب إعدادًا لأطباء يحسنون التواصل مع مرضاهم، ويتمكنون من فهم شكاواهم فهمًا دقيقًا، ويجيدون التداول الصحيح للمفردات التي تناسب المجتمع، استنادًا إلى خطط وبرامج لمن يحيطون بدقائق لغة تعليم العلوم، ولغة المجتمع، ويعرضون لمناقشة ما يؤدّي إلى تردّي الخدمات الطبيّة، ودراسة أسباب خلل العلاقة بين الطرفين، والتهيئة لرفع كفاءة الأطبّاء في تجاوز هذه المشكلات، والتبصير بأنّ التعليم باللغة الأجنبيّة لا يعني التخلّي عن اللغة الوطنيّة الأم، وأنّ العودة إليها هو الأمر الطبيعيّ، وأنّ دستور الدولة ينصّ على أنّ اللغة العربية هي اللغة الرسميّة في جميع مرافق الحياة، وأنّ تعريب العلوم لا بُدّ منه، ويُنتَظر من المخلصين وضع تخطيط (لغوي . طبيّ) يُعلِي من شأن العربيّة، ويحافظ عليها، ويؤكّد هُويّة أهلها، ويعزّز انتماءهم الوطني، وفي الوقتِ نفسه يواكب روح العصر ويستعين بمنجزاته، ويسعى إلى توطينها في مجتمعه.

ومن مستلزمات هذا التمكّن اعتماد اللغة الرسميّة، وتفصيح ما ابتعد عنها، وإحياء تراثها الجدير بالإحياء، الذي يناسب كل تخصّص، وتعريب ما استعملته من غيرها، والتعريف بالقوانين التي تحمي اللغة وتحافظ عليها، ولاسيما قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربيّة في العراق رقم ٦٤ لسنة ١٩٧٧، والذي تعزّز الالتزام بتطبيقه في دعوة مجلس الوزراء الجهات

الحكومية والجامعات والمنظمات والأفراد في عام ٢٠١٣، فضلًا عن الجهود الحثيثة التي يبذلها مجمعنا العلميّ العراقي .

أمّا التخطيط لهذا التمكن فيه حاجة إلى مهارات تعليمية، ومناهج تستجيب للمطلوب، وإلى مؤهلين يمتلكون أساليب تطبيقية وتقنيّات متطوّرة، وفي الجانب النفسي والاجتماعي والتربويّ والثقافي والطبّي نشير إلى المجهودات التي يبذلها المخلصون في وزارة الصّحة ونقابة الأطباء في إقامة دورات تدريبيّة لتحسين الخدمة الطبيّة ورفع مستوى التواصل، تلك الدورات التي اتسعت لتشمل معظم أنحاء العراق، ويقف خلفها جهود كبيرة وحماس منقطع النظير من رُوّاد مخلصين للطبّ والمجتمع، ويمكن أن نشير إلى بعض منجزاتهم:

١. أعداد وزارة الصّحة برامجَ تدريب كفاءة الملاكات الصحيّة وتطويرها في ترسيخ العلاقة مع المجتمع، وتوثيقها بين الطبيب والمريض، وتجاوز الاختلاف الثقافي والحرج اللغويّ، بإصدار ملاحق لمفردات لغوية تجمع بين العاميّ والفصيح والمصطلح باللغة الأجنبيّة، واعتمدت الوزارة كتاب (الإنسانيّة في الطبّ) مصدرًا من مصادر دورات التدريب؛ لتحفيز المشاعر الإنسانيّة التي تعرض تجارب الأطباء أنفسهم مع المرض وكيف تتعامل الجهات الطبيّة مع المريض الطبيب في الوقت نفسه في المواقف السلبيّة، وكان مصدر هذه الدورات (فن الحوار في المقابلة الطبيّة) .

٢ـ ترجمت الوزارة الكتب التي تعرض لمهارات التواصل في أكثر من ٧٠٪ من المؤسسات التعليمية في العالم، ومن أهمّها كتاب (مهارات الاتّصال بالمرضى) وكتاب (تعليم وتعلم مهارات الاتصال).

٣. إعمام تجربة الدورات والتدريب باللغة العربيّة، لتكون من جملة متطلبات لقب الاختصاص والترقية والانتماء لنقابة الأطباء، بتشجيع من المركز الوطني في وزارة الصحة وإسناده .

٤ـ أثمر هذا التوجّه إدخال موضوع (المقابلة الطبيّة) في اللغة العربيّة من ضمن مواد التدريس في كليّات طب البصرة والكوفة والكندي، بعد إعداد المناهج وتأهيل الأساتذة لهذا التوجّه، والطموح أن تنتظم جميع كليات الطب والصيدلة وطب الأسنان والتمريض لهذا المشروع الوطني الواسع.

وبهذه الدورات حاجة إلى التوسّع في الإعداد اللغويّ الموازي، الذي يعيد العربيّة إلى أهلها، بعد محاولات عزِلها عن التخصّصات الطبيّة الجامعيّة، وأُقصيت عن وظيفتها في أوطانها، فعسى أن يكون التفكير في جمهورها يعيد لها الاعتبار، وللتفكير في مجتمعها، ويزيل جفوة أبنائها، ويصوغ بناء علاقة جديدة بينها وبين الحاجات التي تستدعي وجودها، في الأقلّ إلى جانب الأجنبيّة، تحقيقًا لأفضل خدمة وأقل كلفة، وقُل: أكثر اطمئنانًا، في تجارب أساسها التفاعل الإنساني والانفتاح على اللغات الأخرى، في دورات تتصدّى لحلّ المشكلات اللغوية التطبيقيّة التي تدور بمدار العلاقة بين الطبيب ومريضه، وتستفيد من تجارب التعريب، ومن ممارسة الأطبّاء أنفسهم في حياتهم العمليّة؛ وهذا هو المدخل الطبيعيّ في تداول الطب بلغة المجتمع،

وإشاعة هذا العلم، وعرض أسراره، والجديد الذي يفخر بتحصيله، وكذلك المُستجدّات بين مجتمعه، لأنّ هذه هي غاية الطبّ وقطاف ثماره، ما يؤدّي إلى إيقاف هدر الملايين، أو ربما المليارات من أموال الشعب المسكين، الذي لا طائل لتبديدها، بسبب ضعف التواصل، والجهل بالمنجزات الطبّيّة العراقيّة، وعدم اطّلاع الجمهور على تميّز كبار الأطباء العراقيين وتفوّقهم، من الذين لا إعلام يبرز منجزاتهم ويشيع إبداعهم، هذا المدخل يوجبُ ما يؤدّي إلى الشعور بالحاجة إلى تعريب ما تعلّموه من الطبّ ويهمّ الناس ويفخرون به، ولاسيما ترجمة ما يخصّ الطبيب من معلومات، أو الجديد في أطروحته، وشرح منجزه الذي يرفع مقامه بين أهله .

(٢)

استجابة اللغة العربيّة

إنَّ اللغة في تعريف ابن جنّي: (أصواتٌ يعبّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضه) [الخصائص ١/ ٣٤]، فهي وسيلة التعبير والاتصال بين أفراد المجتمع، وحاجة الطبيب للتواصل مع هذا المجتمع ألاّ يتوهّم فيما يسمع وفيما يقول؛ لأن عدم الدقة في الفهم يمكن أن يجلب كارثة لمريضه، وفي أقلّ احتمال تضييع مجهود الطبيب ومريضه يمكن تجاوزه.

وكلّما كانت اللغة المشتركة بين الطبيب ومريضه واضحة ومفهومة، فهذا هو المراد من الحوار في أثناء المقابلة الطبيّة، لكن قد يكون الخطاب الذي لا يحقّق الفهم والإفهام سببًا في الأضرار، فضلًا عن تشويش العلاقة، ورسم صورة غير طيّبة عن الطب والتطبيب .

(٣)

العربيّة والعراق

المعروف أنّ العراقَ من أقدمِ الأقطارِ أُنسًا بالعربيّة، فبالعربيّة المتينة تكلّم عرب الحيرة (عاصمة الغساسنة التي تقع بجنب الكوفة) [المفصّل في تاريخ العربية ١٧٣/١٦]، وحين سألَ خالد بن الوليد عبد المسيح عَمرو بن قيس الغسّاني من أهل الحيرة (أعَرَبٌ أنتم أم نَبَط ؟ قال: عربٌ استنبطنا، ونبَطٌ استعربنا) [البيان والتبيين ١٢٧/٢، وأمالي المرتضى ٢٦٣/١]، وعلى لسانِ أميرِ المُؤمنين(عليه السلام)(إنّا نَبَطٌ من كُوثى) .. وكُوثى بابل: مولِدُ سيّدِنا إبراهيم ع [تاج العرووس ك و ث] .

أمّا مدخلنا في هذا المضمار فهو البحث في المدوّنات العربيّة التي سجّلت ما كان مُتداولًا من مفاهيمَ وحقائقَ في زمان تدوينها، تدوينًا يستحقّ الإعجابَ، ويوجب الاعتزازَ بأولئك العلماء الأفذاذ الذين (من الدِّقّة واستقصاء التفصيلات في تسمية كلّ ما يتّصل بخلق الإنسان ما لم تبلغه أيّ أمّة من الأمم ... ولا تقتصر هذه الدّقّة في تسمية أعضاء جسم الإنسان على الأعضاء الظاهرة منه، بل حتّى الباطنة، من دم وعظام وشرايين وأعصاب وغير ذلك... على أنَّ أوسع هذه الكتب وأكثرها تفصيلًا في ذكر خلق الإنسان إنّما هو كتاب "المخصّص" لابن سيده الأندلسيّ عليّ بن إسماعيل المتوفَّى سنة ٤٥٨ هـ) [مُصنّفات اللغويين العرب في خلق الإنسان ٢١٩ـ ٢٢٣]، لكنّ التطوّر العلميّ ربّما خالف بعض المُدوَّن في هذه المعجمات أو زاد عليها، فلا يمكن أن تثبتَ على ما هي عليه، ولا يُعقل أن

تبقى المفردات والمعاني على ما احتوتها، على الرغم من ثرائها وأهميّتِها، فلا بُدَّ إذن أن تتفاعل مع التطوّر والحاجات المتجدّدة والمنجزات العلميّة الهائلة التي أنتجتها عصور النهضة، فبعضًا من المفردات والمصطلحات والمفاهيم في المدوّنات العربيّة ما عادت تناسب هذا العصر ولا تستجيب لمتطلباته، وبها حاجة أكيدة للتغيير والتجديد .

فلا بُدّ لمن يؤلّف في هذا المضمار أن يستدرك بما استَجَدَّ على ما قد غبر، انطلاقًا من أنَّ العربيّة في التداول من الشأن العام الذي يتجاوز التخصّص الضيّق إلى الخطاب الذي يضع الجديد إلى جانب القديم، بجهد مشترك بين التخصّصات المختلفة: كأهل الطبّ والهندسة والعلوم والترجمة واللغة العربيّة من أهل هذا العصر، ومن الذين يسعون في التجديد والتحديث بحسب ما يناسب الحاجة والطموح، وحينها تحسبُ لِلغيارى من المتخصّصين خدمة مجتمعهم وعلمهم ولغتهم، مثلما فعل الخالدون من أسلافهم كابن سينا وابن الهيثم والبيروني وابن حيّان والخوارزمي والرازي وابن النفيس والزهراوي ...إلخ، أولئك الذين طوّعوا اللغة العربيّة؛ لتستوعب العلوم المختلفة، لخدمة أمتهم ونهوض مجتمعاتهم .

وعلى من يؤلِّف أيضًا أن يُفكِّر في تفصيح العامّيّ، والانطلاق من تداول الناس، وتأصيل الاستعمال العراقيّ، والتنبيه على الأصل الأجنبي، والانفتاح الواسع على اللغة ممّا يتصل بالإنسان وصحته وحياته من قريب أو بعيد؛ ومحاولة اختراق غربة بعضِ الأطبّاء عن لغتهم الوطنيّة في التعبير عمّا يريدون بها تعبيرًا صحيحًا؛ بعيدًا عن الضياع الثّقافي الذي ربما تمكَّنَ من بعضهم وجعلهم يفارقون واقع مجتمعهم وجذورهم وتراثهم؛ في مقابل من

يُدافع عن لغة المجتمع التي ما عاد الدفاع عنها دفاع عن ضرورة كماليّة يمكن التنازل عنها، فليس الدفاع عن لغة المجتمع دفاعًا عن قديم لقدمه عاطفيًّا أو عَقَدِيًّا، بل هي في رأي كثيرين الأساس في التحرّر والنَّهضة وبناء الإنسان. لكِنِ الذي يهمّنا ـ إلى جانب ما تقدّم ـ هو إذكاء دور الطبيب في التفاعل مع شكاوى مرضاه، التي بها حاجة إلى التطمين والتثقيف، أكثر من الحاجة إلى الدواء، بنسبة قد تزيد على ٧٠٪ حسب ما يقول المتخصّصون، والالتفات إلى ضرر ما يقوم به المعالج الشعبي ـ الذي ربّما يُزاحم الطبّ ويُنافسه ـ ويقتنع به المريض الفقير محدود المعرفة، وقد يتعالى الغنيّ المتمكن على مجتمعه، ويبحث عن طب وطبيب أجنبيّ، وهذا معروف قديمًا، إذ (إنّ العرب لا ينظرون إلى الطبيب العربيّ نظرتهم إلى الطبيب غير العربيّ ... من باب مغنيّة الحَيّ لا تطرب ... ويشكو الطبيب ـ قديمًا وحديثًا ـ رواج الأجنبيّ والإقبال عليه) [الطبّ العربيّ ١٢٩ ـ ١٣٠] ؛ ولأسباب لا عَدّ لها، في زماننا هذا؛ ربما يقف في مقدّمها أنّ كبار المسؤولين وحواشيهم في البلد لا يتطبّبون إلّا في الخارج وعلى حساب الدولة، ولا يثقون بالطب الذي تحت مسؤوليتهم أو لهم صلة بتواضع إمكاناته، ونضعهم بحسب موقفهم هذا، بإزاء قول الله تعالى: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ـ الصافات ١٥)، وغيرُ هذا من الأسباب ما يتّصل بمعضلات دوائر الصحّة عامّة، ومنها ضعف الإعلام الطبّي، والقصور في التعريف بإنجازات المؤسّسات الطبيّة العراقيّة ومِن ثَمَّ الطبيب العراقيّ، وعدم اعتناء أهل الطب في دراساتهم الأكاديميّة بدراسة قيم المجتمع العراقيّ ولاسيّما لغته اعتناءً يناسب ما يحتاجه التفاعل والتواصل تفاعلًا وتعاطِيًا إيجابيًّا، وربّما ضَعُفَ التفكيرُ في أساليب

عيشه وسكنه وعاداته وتقاليده ... إلخ، ممّا يتصل بصحّته، ففضلًا عن مساعي منع المرض ورفع كفاءة الجسم نفسيًّا وعقليًّا ووقائيًّا، لا بُدَّ من ربط هذا كلِّه ربطًا مباشرًا بالعناية بالإنسان في جميع مراحل نموّه، وأدوار حياته، التي تتجاوز مجرد التطبيب إلى التعامل الإنسانيّ، بعيدة كلّ البعد عن أن تكون مجرّد حرفة من الحرف التكسّبيّة التي لا تلتفت إلى الحرص على بقاء الإنسان، ولا تسعى في إسعاده، ولا في إزالة آلامه ومتاعبه وأسباب شقائه، كون الطبّ مسؤوليّة إنسانيّة ورسالة أخلاقيّة وضرورة اجتماعيّة، وبجميع هذه المزيّات حاجة إلى التعامل مع المجتمع بلغة حميميّة مشتركة .

هذه اللغة توجبُ تأمّل الغريب ممّا يتداوله المرضى، وكيف يكون الحوار سَلِسًا مقبولًا، واحترام ما يُتداوَلُ، أمّا المشترك الذي ندعو إليه فيمكن أن يصنعه تعريب العلوم صيانة للغة العربيّة والدفاع عنها من عوامل الفناء ولاسيما في أجواء الطبّ والعلوم، فالحفاظ عليها حفاظ على المجتمع، فهذا هو الطريق الصحيح المؤثّر في إشاعة الفكر التنويريّ بلغة المجتمع لا بلغة بعيدة عنه، ذلك التنوير الذي لا يتحقّق إلّا بجهود جماعيّة مخلصة، من تخصّصات مختلفة وفي مقدمتها جهود طليعة المجتمع من الأطبّاء والعلماء واللغويين وغيرهم، وبما يناسب العصر وحاجات مجتمع المستقبل .

أمّا مهارة التعبير بالفصاحة العالية، والتفكير في الإحاطة بشوارد اللغة وفرائدها فعصيّة في مثل ما نحن فيه، وربّما غاية في الصعوبة ؛ فالأجواء مشحونة بلغة علميّة تقنيّة مجتلبة إلى جانب شعبيّة محليّة متفاوتة المستوى، وبجهود تعريب غير منظّمة ولا متداولة؛ فالطبيب على سبيل المثال يدرس المصطلح الطبي باللغة اللاتينية أو الانكليزية أو اللغات الأخرى، ويحفظ في

مراحل دراسته الأكاديمية آلاف المصطلحات الطبيّة، وغالباً لا يعرف المقابل لها في اللغة العربية، أو أنّ المصطلح لم يترجم إليها ترجمة مناسبة متطوّرة، وإن تُرجِم فلم يُحِط بترجمته إحاطة كاملة، ولو استعملَ هذا الطبيب اللغة العربية الفصيحة التي ربما لا يفهمها المريض، ويصعب عليه إيجاد مفردة عربية عراقيّة جاهزة، فيضطر إلى شرحِ المصطلح بعبارة أو جملة غير مفهومة، وحينها تكثر المصطلحات الشائعة في الأوساط الطبية وبين الملاكات الصحية التي تخلط بين اللغات ربما بطريقة مضحكة تكشف عن ضعف التمكن منها ومن لهجات ما يقابلها .

(٤)

أنموذج من الفوضى اللغويّة

ونمثل لهذا ما عرضه طبيب مقيم على وسائل التواصل الاجتماعي في مناقشة لزملائه الأطبّاء: (إجه واحد يونج ايج ودزنك... هم عبالي اج واي اس كالعادة... حطيت السمّاعة على الجيست مالته طبعًا فيق رهيب بالاير انتري بين الليفت والرايت...عاد كبل دزيته اكس ري طلع رايت سايد نيمو ثواركس؟ اي بيشنت دزنك لا تبخلون انو تسووله اوسكلتيشن... بغض النظر عن الايج والبرزنتيشن ... تره هيج كيسات صح نادرة بس إذا ما لكفتها ما رح تسامح نفسك أبدًا).

يقصد الطبيب المقيم ممّا تقدّم أنَّ مريضًا راجعه في قسم الطوارئ، يشكو من عسر التنفس ... وكان انطباعه أنه مصاب بالرحام "الهستريا"، حالة تمارض مزعجة لأطباء الطوارئ ولا يعيرون لها أهمية ... وللتمثيل

وضـع سـماعته الطبيـة علـى صـدر المـريض، ويـا للمفاجئـة شـعر أن هنـاك اختلافًـا كبيـرًا بـين دخـول الهـواء بـين الرئـة اليمنـى عـن اليسـرى ... وأرسـله عاجلاً إلى أشعة الصدر وتبين أن المريض مصـاب باسترواح هوائي!! لذلك ينصح زملاؤه المقيمين إلى التنبه والحذر أن يضعوا السماعة على صدر أي مريض يعاني من ضيق فـي التنفس ... بغض النظر عن عمره أو طريقة عرضه لمشكلته ...، لأن مثل هذه الحالات صحيح أنها نادرة، ولكن إذا لم تشخصها أيها الزميل، فلن تسامح نفسك أبدًا، لوفاة هكذا مريض كان يمكن علاجه .

فمثـلُ هـذا الـنّصّ يعبّـر عـن الفوضـى اللغويّـة، إذ ينصـح هـذا الطبيـب المقيمـين أن لا يركنـوا إلـى كيفيـة التعبيـر عـن المعانـاة، بـل التفكيـر فـي الحـالات، التـي قد تكون نـادرة يسيرة التشخيص، لكنهـا خطيرة علـى مستوى النتائج .

(٥)

من مفردات المعجم العاميّ العراقيّ

أتم المأتم: في الأصل كلُّ مجتمع نسائي في حزن أو فرح، لكن الذي غلب الدلالـة علـى: مصيبة أو جنـازة أو تشييع أو مراسم، وفـي الأثـر عن أهل البيت: (يُصنَعُ لأهلِ الميّتِ مأتَمٌ ثلاثةَ أيّامٍ من يوم مات)، يقومُ بأعباء هذا المأتم غير أهله المبتلين، من جيرانهم أو أقاربهم.

أدم أدمًا وآدم وأوادم، وأدم الطعام خلطه بالأدام فهو مأدوم وأديم، وأدّم الخبز: كثّر أدامه، وفي الحديث: (نعم الأدام الخَلّ)، وفي الاستعمال العاميّ (إيدام) .

أذِيَ إذًى وأذاة، وفي العاميّة (أذِيّة)، آذاه: أصابه أذًى: ضرر، وآذاه، وتأذَّى، وفي التنزيل: (بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ . البقرة ١٩٦) .

أرب الأَرَبُ والأُربَة والمأرَبَةُ: البُغية والحاجة، قال تعالى: (وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى . طه ١٨)، والأُرْبِيَّة: أصل الفخذ، والأَربون: العربون .

اِستكان (عاميّة عراقيّة) والأصلُ (إنك): East tea can، أمّا استَكانَ استكانة فعلى سبيل المصادفة، مشتقّة من (كان)، واستَكانَ: ذلّ وخضع، على وزن استفعل، وهذا بعيد عن استعمال (استكان) العاميّة .

اِستمارة form (**إنك**) وثيقة مطبوعة، يُملأ فيها الفراغ بالمعلومات المطلوبة، ووزنها على سبيل المصادفة (استفعل)، من مار يمير ميرًا، وأمارهم: جلب لهم الطعام، والمِيرة: الطعام أو جلبه، والمَيّار: جالب الطعام، وشاع في زماننا التسمية بـ(مَيار).

اِستهتر هتر المُستهتِر بالشيء . في الأصل . المفتون به ذاهب العقل، لكنها صارت تعني في هذا العصر: الخارج عن القصد العابث واللاهي الذي لا يحترم الحدود.

أسِن الماء يأسَنُ أسنًا فهو آسن إذا تغيّر طعمه ولونه، فلا يُشرب إلّا على تكرّه، قال تعالى: (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ـ محمد ١٧)، (وسْيان) عاميّة بالمعنى نفسه .

أسى الآسي: أصلها أأسى ثم خُفِّفت الهمزة الثانية فصارت آسى، والآسي هو الطبيب، وآسى الجرح: أصلحه، وآسى المرض والمريض: داواه وعالجه، وآسى فلانًا: أزال أساه.

أشش أشّ على غنمه: هشّ، وإشّاه: صوت لمن يشعر بالبرد، وأُشْ: صَه واسكت، يقال: إن أصلها سومري .

إشعبالك (عاميّة): أيُّ شيء عبارة لك .

أكل الأكلُ: بَلعُ الطعام بعد مضغه، وكلّت الأسنان: تعبت، وتآكلت وتأكّلت: تحاتّت وتساقطت، والآكلة: قرحة أو ورم خبيث، وأكل عصًا: ضُرِب بها، وأكل الميراث: استولى عليه، وأكلناها: تحمّلناها .

أكو ماكو: موجود أو غير موجود (سومريّة عراقية قديمة) .

إلية الإلية [اللِّية] رأسا الوركين بما عليهما من اللَّحم، والمرأة عظيمة الإليَتينِ إذا مشت رجفتا، فيقال: هي تُدردرُ، وتدردرتِ اللحمة: إذا اضطربت .

أمم الأمُّ: الوالدة، والأميّ نسبة إلى الأم، وأمَّ القوم: تقدّمهم، والإمام: ما ائتمّ به الناس، ولا أُمَّ لك: ذم، أمّا ويلمِّه [ويل لأمّه] فمدح بلفظ الذم، وأمّ القرى: مكة، وأمّ الكتاب القرآن أو الفاتحة، وأمّ الرأس: الدماغ، وأم الخبائث الخمرة .

أمع رجل إمّعة: الطُرطور عديم الشخصيّة ومسلوب الموقف الذي لا يثبت على رأي، ولكلّ واحد يقول: (أنا معك) وبهذا يصير إمّعة، فهو متلوّن لا يثبت على خلق واحد.

بأدل البأدلة: اللحم بين الإبط والثندوة كلّها، وبأدل أو بهدل لحم الثديين، أو اللحمة بين العنق والترقوة، والبأدلة أو البهدلة: المِشية السريعة، وبهدله: حطّ من شأنه وأساء معاملته .

بتت بَتَّ الحبل فانبتّ: انقطع، (ولا أفعله ألبَتَّةَ): كأنّه قطع فِعله قطعًا مُطلقًا، وكذلك طلّقها طلاقًا باتًّا: أي لا رجعة فيه، والمُنبَتُّ الذي أتعب دابّته حتى أضرَّ بها ؛ وفي العاميّة العراقيّة: البتّ: العِرق او الحبل، (بَتْ بَعَدْ بالدّلال)، و (يُقال انقطع فلان عن فلان، فانبَتَّ حَبلُه عنه، أي انقطع وصاله) [لسان العرب بَتّ ٢٠٤/١] ؛ والبَتّ والبَتِّيَّة كساء غليظ أخضر مريح، من وبر أو صوف، ولبسوا البتوت أو باعوها .

بحح بَحّ صوته، والبَحَحُ والبُحّة: غِلظة في الصوت وحشرجة وخشونة من داء خشونة أو كثرة صياح، ورجل أبحّ وامرأة بحاء وفي صوتها بحة؛ من الإصابة بالزكام والتدخين وأمراض الحَنجرة الأخرى، وقد يكون خِلقة، وأبحّه الصياح وغيره: أحدث له بُحّة .

بحر بَحّر: حَدّق .

بحش: سريانيّة وفي العربيّة بحث، وبحث: حفر أو فحص ونقّب .

بَحلَقَ: حَمْلَقَ، وبحلق فتح عَيْنَيْه: إذا قَلَبَهما ونظر نظرًا شديدًا ثابتًا، فهو مُبحلقٌ وعين مبحلقة: عين محملقة عاميّة .

بخر: الرائحة المتغيّرة من الفم، والبَخَرُ: النَّتنُ، وبخر الرجل بخَرًا إذا أنتن فوه، فهو أبخر، أمّا تبخّر بالطيب فتدخّن بالبخور، والمَبخرة والمدخنة والمجمرة: ما يُوقد فيها من بخور .

بِدَگ: نَظَرَ (آراميّة) .

بذل وابتذل الرجل: لبس المبذل negligee، ما يُلبس في المهنة والعمل، والمِبذل: الثّوب الخَلَق، وخرج علينا بمباذله: في ثياب البيت أو العمل، أي ترك التزيّن والتجمّل، فهو مُبتذل أي ترك التّزيّن والتجمُّل، ويبدو أنّ (مبهذل) من البذل، ومن لبس الخَلق (الخلگ) .

بربخ البربخ: البالوعة ومنفذ الماء القذر ومجراه في البالوعة والمرحاض، أو قناة في أعلى الخصية تنقل النطفة مع السائل الذي تسبح فيه إلى الحبل المنويّ، والجمع برابخ.

برش اختلف لونه فكانت فيه نُقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء أو نحو ذلك، فهو أبرش وهي برشاء، وبرش لونه: اختلف، وجِلدٌ أبرش .

برص برصًا البرص بياضٌ أو لمَعٌ يظهر في ظاهر البدن، داءٌ معروف، والأبرص المصاب بالبرص، فإذا زاد فهو أبقع، فإذا زادت فهو أقشر، ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض، والأسلع الأبرص، وأبو بريص أو سام أبرص: من كبار الوزغ.

برطم البرطام والبراطم والبلاجم: عضلات تتحكّم بفتحة الفم، وأبو البراطم: الضخم الشَّفة، وبرطم برطمة: قلّب شفتيه غضبًا وانتفخ واغتاظ وتعبّس وكشّر، والبرطمة: الغيظ والغضب والعبوس .

برق يبرق: لمع وتلألأ، والبَرق: الضوء يلمع في السّماء، وبرق بصره: فتح عينيه وتحَيَّر دَهَشًا، وأبرقت المرأة بوجهها وبعينها: بَرَقَت [فيها برگة]، ومن الأمثال العراقيّة: (بربوگ ما يغرگ): يقال لمن له القدرة العجيبة في التخلص والتحايل والخداع، والبربوگ: الكوز أو الإبريق الذي طال استعماله فلم يعد صالحًا، وحين يُقذفُ في النهر (يْبَربُقْ) أو لا يغرق، و(البربوگ) شبهت به، وهي من الكلمات الآراميّة التي تستعمل في سبّ النساء، وقد تستعمل بين النساء للملاطفة والتحبّب لا السبّ والشتم .

برى البريُ: القطع، والمبراة للقطّ، وباريته: راعيته، والباريّة: الحصير الخشن، وبريانيّ: طعام من الأرز واللحم والسّمن .

بزخ بزخه بزخًا: دخل ظهره وخرج صدره، ومشى مِشية الأبزخ والبزّاخ، وبزخت المرأة: أخرجت عجيزتها، وبزخ الرَّجل: فضحه، والبزخ في الأصل: الطَّي والتحنية .

بصص بَصَّ بَصًّا: نظر بتحديق، فهي بَصّاصة، وبصبص وبصّاص: فتح عينيه باختلاس نظر، وبطرف العين والخزر.

بطح بطحه ألقاه على وجهه، وانبطح فلان استلقى على وجهه، والبطاح: هذيان ينشأ عن الحُمّى.

بَطَرَ: جحد النِّعمة وأنكرها، بطران: الكبر والطغيان بالنعمة، بَطَر فلان النّعمة: استخفّها فكفرها، والبطير: معالج الدّوابّ، كالبيطر والبيطار .

بطط بطّ الجراح الدُّمّل بطًّا: إذا شقَّه وبجسه ليستخرج ما فيه، والبطُّ شقّ الدُّمّل والخراج ونحوهما، وبططت القرحة: شققتها، والشفرة التي يُشَقُّ بها: المبطّة أو المشرط أو المبضع .

بطق بِطاقة: الرقعة الصغيرة من الورق، روميّة (بِتّكايون) يونانيّة معرّبة بمعنى الورقة والرسالة، والبطاقة الشخصيّة أو الأسريّة: صحيفة يُسجّل فيها بيان يثبت شخصيّة صاحبها باعتراف من الحكومة أو الجهة الرسميّة .

بلجم البيطار الدَّابّة: عصب قوائمها من داء يصيبها، والبلاجم: البراطم الشفاه للتحقير.

بلش وابتلش بلشة وبلشه: ورّطه، وبلاش: بلا شيء، مجانًا من دون مقابل. وبلابوش: قليل الحياء، للذي لا يستحي، وبوش: كلمة آراميّة قديمة تعني الحياء .

بلع الماء والرّيق والطّعام بَلَعًا وابتلعه: جرعه، والبَلَعُ من النّاس: الأكول، والبلّاعة والبالوعة والبواليع: لتصريف الماء، والبَلوع: الدَّواء الذي يُبلع، بلع المُرّ: بلع ما يُكره من الدّواء، وبلع المال وابتلعه: سرقه، وبلّاع: مُختلس الأموال العامّة وسارقها.

بلعمَ: وبُلعوم وبلاعيم: مجرى الطعام في الحلقوم وهو المريء، وبلعم اللقمة ابتلعها؛ والبلاعيم: اللوزتان الغدتان اللمفاويتان في نهاية الفم الحلق،

وتشبه حبة اللوز ويقال (عنده بلاعيم) حينما تتضخّم أو تتقيح، وفي الاستعمال (اكتب لي دوا بلاعيم) .

بكت التبكيت: كالتقريع والتعنيف والتوبيخ واللوم، (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ . التكوير ٨ . ٩)، تسألُ تبكيتًا لوالدها .

بَنَـقَ وبُنَيقَة والبنـائق والدخاريص أو التخـاريص: التـي تدخل فيها الأزرار، أو قُطعة مثلثة تُخاط تخت الإبط .

بهـت المبهـوت: المتحيّـر، بَهَتَـتْ روحـي: كأنّـه رأى شـيئًا فَبُهِـتَ وتعجّـب وتحيّر؛ والبُهت: الباطل الذي يتحيّر في بطلانه والبُهتان الكذب .

بهدل بهدله: حطّ من شأنه وأساء معاملته.

بوخ بـاخ يبوخ بوخًـا وأبـاخ النـار: أخمدها ؛ وبوخـة: إحساس بحرارة داخلية عند النسـاء فـي سن اليأس، وبـاخ الرجل يبوخ بوخًـا: أعيا واضـطرب وبـاخ الثوب: جرد لونـه وبهت وهـي سريانيّة الأصل، و[فلان بوخـة]: دَعِيّ .

بـوش باشـوا بوشًـا إذا اختلطـوا وضـجّوا وصـاحوا، ولا ينبـاش ولا ينحـاش، والبوش: الغوغاء، والهوش والبوش والأوبـاش: الكثرة، والبوشـي: نقاب يغطّى به الوجه مخرّم عند فتحة العينين، وكلام بوش: فارغ وترّهات لا طائل تحته .

بول البَول: ماء سيّال تفرزه الكليتان، وبال دمًا (المايبول دم مو رجال)، ابن بطوطـة: الرجـال يحيضـون كنسـائهم، وراحـة البـال: لموفـور العـيش، وطوّل بالك: تمهّل .

باه يبوه باهة: الجماع، أو الرغبة فيه، أو القدرة عليه، وفي الحديث: (من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، ومن لا يستطيع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء) .

بيد باد: ذهب وانقطع وهلك، وبايِد: بائد زائل والنظام البائد، ويقال (حيلي بايِد)، وسُمّيت البيداء؛ لأنها تهلك أهلها وتبيدهم .

تبع تبعه: مشى خلفه، والأتباع: الموالون، والتابعة: الجنّيّة التي تتبع المرأة تُحبُّها .

تخم والأصل (وخم) وهو الثقل من الطعام الرديء، والتُّخمَة: امتلاء المعدة بالكثير من الطّعام وسوء استمرائه، و(تخم) في الاستعمال صُحّفت من طقم وطاقم المجموعة الكاملة من الأدوات، ومنه طقم أو تخم الأسنان .

ترع التّرع: الامتلاء، والتُّرعة: مفتح الماء حيث يستقي النّاس، ويُتَرِيع ترعًا: يتجشأ، والتريوعة من الترع، وفي أمثالهم: (يُتَرِيع ويگول لنفسه عوافي: دلالة على الشبع) .

تَرِهَ تَرْهًا وتُرهَةً وتُرَّهات (فارسيّة): معرّبة، التخليط والقول الباطل الخالي من نفع .

تكك **تِكَّة** كلمة آراميّة مُعرّبة رباط شدّ السراويل، والتِّكَّة: التي تدخل في السروال .

تلاشى المريض: خارت قواه، وبات في حالة النزع، وتلاشى في اللغة: اضمحلّ: أي مُحِيَ من الوجود، وهي مُشتقّة من: لا شيء .

تنن التَّنَنُ: التِّربُ، وهم أسنان وأتنان وأتراب إذا كان سنّهم واحدًا، (وهو تتينه: أي عمره بعمره)، وتنّه المرض: إذا قَصَعَهُ فلم يلحق بأتنانه أي بأقرانه، فهو لا يشبُّ .

توخ تاخت الإصبع في الشيء الوارم أو الرخو تتوخ توخًا غاصت، (لَحمِي تايخ، وحلكي تايخ وبايخ)، وتَيّخه العذاب: إذا ألحَّ عليه .

ثأل: ثألول وثآليل: بثر صغير يظهر على الجلد، حبّة كالحمّصة فما دونها، و(فالول) قلبوا الثاء فاءً والهمزة ألفًا، وربما ربطوا سبب الفالول بالضفادع.

ثبر ومثبور من الهلاك، وفي القرآن الكريم: (دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ـ الفرقان ١٣)، وثبرت القُرحة: انفتحت .

ثخن الشيء: غَلُظَ وصَلُبَ فهو ثخين، وأثخنه المرض إذا اشتدّ؛ وأثخنته: الجراح أي أوهنته وأثقلته، وبه جراح مثخنة، وأصابته جراحة منعته من الحركة .

ثرب الثَّربُ: شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء، مُكرِش وكرش لتدلي عضلات البطن بسبب شحوم البطن، قال تعالى: (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ . يوسف ٩٢) والتثريب: اللوم والتوبيخ.

ثرد الثّريد والثَّردُ: الهشم هشم الخبز وبلّه بماء القِدر، وأكلنا ثريدة دسمة والثّريد الطعام المُتّخذ من اللحم والثّريد، وأنشد:

إذا ما الخبز تأدمُهُ بلحم　　　فذاك أمانة الله الثريدا

ثرم وأثرم وثرماء: انكسار سنّ من الأسنان المتقدمة، وأن تنقلع من أصلها، وثرمَهُ ثَرمًا ضربه على فيه فكسر سِنَّه، فهو أثرم.

ثـول وأثـول وثـولاء والثَّـوَلُ: داء يصـيب الغـنم كـالجنون فـلا تتبـع غيرهـا، فتسترخي أعضاؤها، والثَّول والأثول: من الاضطراب والغباء والبلادة والحمق، وبطء النصرة والخير.

چـا cha چا شلون ؟ بمعنى كيف إذن، چا ليش ؟ لماذا إذن، چا وينك، وچا شمدريني؟

جاب الشيء [عامية] الأصل: جاء به، جلبه وأتى به .

جبجب الكرش يُجعل فيها اللحم للأسفار، وتجبجب [عاميّة]: انكمش على نفسه ولم يستأنس، أو تهيّبَ واستحيا .

جثي أو الكثي أو الكشك أو الأقط، من منتجات الألبان المجففة المُحمّضة التي تجمّد حتى تستحجر للحفظ لمدّة طويلة، والإفادة من كثرة الحليب في موسم الأمطار الذي يغلى حتى يتبخّر الماء ويترسّب في أسفل القدر ليجعل صلبًا على عدّة أشكال.

جحش الجحش ولد الحمار سُمّي بذلك؛ لأنّه يجحش جلده أي يسقط، وقيل: سُمّي بذلك لما فيه من الجفاء والغلظة والاستبداد بالرأي والاستئثار بالشعور .

جريـز وجرمـز الرجل: ذهب أو انقبض واجتمع بعضه إلى بعض، وضمّ جراميزه أي قوائمه (يداه ورجلاه)، وضمّ جراميزه: جمع ما انتشر من

ثيابه، وفلان جربزة: من يدّعي ويتفاخر، ومقرباز: المحتال، و(باز) فارسية لاعب، أي اللاعب بعقول الناس.

جربوع: حقير مثل ذلك الحيوان وهو نوع من فصيلة الفأر طويل الرجلين قصير اليدين، والصواب: يربوع، وقد قلبت الجيم ياء، والمعتاد في العاميّ قلب الجيم ياء، وفي الإنكليزية (Jerboa) محرّفة [معجم عطيّة ٤٥] .

چرخ (فارسية) دولاب، أو الشكل المدوّر، وقيل عراقيّة قديمة بمعنى أسطوانة أو عجلة أو شكل مدوّر سومريّة الأصل، وهناك من ربطها ب(كرخ) ببغداد المدورة .

جرد: سنة قحط شديدة المحل مشؤومة، وأرض جرداء: لقلة نبات، وجويريد والچلة: أيّام برد الشتاء، يجرد الأشجار النفضيّة من أوراقها، في أواخر تشرين الثاني وأوّل كانون، وجَرِد جسمه: خلا من الشَّعر، وجرد الثوب: أخلق، وجرَّده من الثوب: عرّاه.

جرش وجريشًا جاروشة، والجريش: ما لم يُنعّم دقّه فهو جريش، فالجريش: الذي لم يُبالغ في دقّه قبل الطحن؛ لأنّ الطحين ما طحنت الرحى البُرَّ ليكون دقيقًا .

جعد الجعد خلاف السبط، وشعرٌ جعدٌ جَعْدُ الشّعرِ: القَطَط الذي لا يطول من شدّة جعوده، وهو قَطُّ الشَّعر وقَطَطَه، فصار كشعر الزنج .

جعس الجعس والجعص والجعامس والجعموص: الخرأ والمخرأة، والجعر، والعذرة، تُزال بالغسل أو بالاستنجاء بالحجارة .

جغد جُغدة ورم أو غُدّة، وربمّا تكون جُغدة: غُدّة، أي فصيحة بزيادة الجيم.

جفل جفّلها: نفّرها، والجافل المنزعج، وأجفل القوم: ذهبوا مسرعين، ورجل إجفيل: نفور جبان يهرب من كلّ شيء .

جلح والجلح: انحسار الشّعر عن جانبي الرّأس، وإذا زاد فهو أنزع، وإذا بلغ النّصف ونحوه فهو أجلى ثمّ هو أجله ثمّ أصلع وأقرع، والأجله: الضخم الجبهة المتأخّر منابت الشّعر، ولِحية حَذّاء: خفيفة، ورجلٌ أكشف: به كشَفَة: انقلاب من قُصاص الشَّعر.

جلخ بطنه: سحجها أي خدشها، والجلخ: آلة يُحدُّ بها السكّين، وجلخ الموسى شحذها [الجلخ: الغِيبة] .

جلط تجلّط الدم: تخثّر، جلط رأسه: حلقه، الجُلطة: الجزعة من الدم إذا تخثّر، ونابٌ جلطاء: رخوة ضعيفة، وتحدث الجلطة من تخثّر الدم في أوعيته الرقبيّة، ولاسيما في شرايين القلب، وجلط رأسه: إذا حلقه، وجلط الرجل يجلط: إذا كذب.

جلع الجلعاء: الشَّفتان اللتان لا تنضَمّان عند النُّطق بالباء والميم، والأجلع: المنقلب الشّفة، وجلع ثوبه: خلعه، وانجلع الشيء [انقلع]: انكشف، وامرأة جالعة: قليلة الحياء، ورجل جلعم: قليل الحياء أيضًا، والجليع: المرأة التي لا تستر نفسها إذا خلت مع زوجها.

جلف الجلف: القِشر أو قشر الجلد، وجلف ظُفُرُه عن إصبعه: كشطه، والجلف: الرجل الجافي، والجلفُ الأعرابي الجافي الأحمق، وأصل الجلف الفارغ .

جلفط الجلفطة والجلفاط الذي يسدّ دُرُوز السفينة ويصلحها بالخيوط والخرق بالزفت والقير، فيدخلها بين مسامير الألواح، وجلفطها وقيّرها، والجلفطة، كناية عن عملٍ متدنٍّ.

جنب الأجنبيّ: الغريب، والأجناب: الغرباء غير الأقرباء، قالوا: اِبكِ أخاك إذا جاورتَ أجنابا، وتجنّبه: بعُد عنه، واجتنِبوا النساء في أوقات: أي ابتعدوا، والجنابة: المَنِيُّ أو النجاسة بعد الاحتلام أو الجماع، ما يوجب الغُسل، وأجنب فهو جُنُب .

جنجلوتيّة: (يمعود هاي صارت جنجلوتيّة، أو سوّاها جنجلوتيّة)، يُراد بها الإطالة وعدم الوضوح وإضاعة الوقت .

جهمه: استقبله بوجه كريه، وأغلظ له، وجهمني بما أكره، والجهم والجهامة: من الوجوه الغليظ الضخم، وفي الحديث: (إلى من تكلني، إلى عدوٍّ يتجهّمني) .

جون جونًا: اسودَّ، وجوّاني وبرّاني: داخلي وخارجي، وجوّ البيت: داخله، (يْجِز جوّه سنوني)، (يصرج جوه سنوني): صوت احتكاك الأسنان مع بعضها .

جيف جيفة وجِيِفٌ وجياف: لحم الماشية التي ماتت ميتة طبيعية، الجيفة جثّة الميّت رائحتها نتنة وقد أراح، والجمع، ويقال: (حلگّي جايف وريحته جايفه) جرح نتن .

حبب الحُبّ نقيض البغض، وأحبَّه: مال إليه ورغب فيه، وتحَبَّبَ لفلان: تودّد إليه، وحَبّه: قبلة ولثمة، وحَبُّ الجلد: صار عليه ما يُشبه الحَبّ،

فهو مُحَبّب، وحبّة: قرص دواء، والحَبّ: البزر، وحبّ البركة: حبّة سوداء: nigella sativa اسم. حبّ صغير أسود، تستعمل البذور كمحسّن لطعم المأكولات تضاف إلى الخبز، لاحتوائها على الزيت فإنها تستعمل علاجًا للسعال، ويُعدُّ الزيت مسكنًا قويًّا طاردًا للغازات وتباع في الصيدليات. و**حبّ الشّباب:** مرض جلدي ينشأ عن التهاب الغدد الدّهنيّة، عبارة عن بثور تنتشر في وجه الشّاب ما بين ١٥ ، ٢٥ سنة . حِبّ الماء فارسي مُعرَّب، والحُبُّ: وعاء الماء كالزير والجرّة، والخنب ما يشبه حِبّ الماء، لكنّه مطليٌّ بمادّة خضراء تمنع خروج ما بداخله من السوائل، وتحفظ به الأطعمة السائلة مثل الدبس والسَّمِن وغيرهما . والحَبّة: خرزة السبحة والقلادة، والحَبّة الحلوة: أنيسون، حبّة سوداء حبّة البركة تستعمل في علاج العين ؛ وحبة بغداد: علاجها شعبيًّا بوجوب أن يخجل المريض حتّى يشفى، وذلك بطلبه خبز من بيت لا يعرفه، ويسألهم باستحياء أنا جوعان وأريد قرصَ خبز حتّى يشفى، فتشفى الحبة في اليوم الذي يلي ذلك اليوم...

حبـربش الجماعة من الناس، وفصيحها حبش وأحبوش، والأحابيش: الجماعة ليسوا من قبيلة واحدة، وإنَّ قومًا من قريش وكنانة وخُزيمة وخزاعة اجتمعوا في الحبشيّ أسفل مكّة وتحالفوا بالله أنّهم يد واحدة.

حبل الحبلُ والحِبال: ما فُتِلَ، وحبل الظهر: عرق في الظهر، وحبل الوريد: عرق في العنق، وقال تعالى: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . سورة

ق ١٦) واختلط الحابل بالنابل: اضطربت الأمور؛ وحَبَلت المرأة: حملت بالولد فهي حبلى .

حبوكر حبوكرى وأمّ حبوكر: الداهية والحيرة، وقعوا في حبوكر في حيرة ودواهي عظيمة تقيّدهم وتمنعهم .

حثر الجلد غلظ وتحبّب، وحثرت العين: رمدت فغلظت وتولّد في أجفانها حَبٌّ أحمر، والحَثَرُ أيضًا خشونة في العين من رمدٍ ونحوه .

حَثِلَ حَثَلًا: ساءت حاله، وأحثلت الأم ولدها: أساءت رضاعه، والحثالة: الرديء من كلِّ شيء، والنفاية من الحَبِّ والتّمر ونحوهما، والحثالة من النّاس: رُذالهم وشرارهم، والحَثل: سوءُ الحال وسوء الرضاع، والمُحَثّلُ: السيِّئ الغذاء، والحَثلُ: سوء الغذاء.

حِجِل والحجل: الخلخال، حجلي، وحَنجَلَ يُحَنجِل، يهنگل [عاميّة]: في مشيه تثاقل وتبختر وتصنّع، والفصيح حَجَل في مشيه على رجل واحدة .

حدج: حدجه ببصره حدجًا: رماه ببصره رميًا، ونظر إليه وحدَّق (دحّج) ونظر نظرًا حادًّا متتابعًا.

حدر الحدور: موضع الانحدار ومكانه، وحَدَرَتِ العين حدارة: ورمت وجحظت، وحدرت الدَّمع: أسالته، وعَينٌ لها حَدْرةٌ بَدْرة: شُقَّت مآقيهما من أُخرْ، وحدر الدَّواء البطن: أمشاه وأنزل ما فيه.

حدق حَدَّقَ: فتح عينيه، والتحديق شدّة النظر بالحدقة، والحدقة: سواد العين وخرزتها، والحديقة: كلّ أرض ذات شجر مثمر وحاجز، والحندقوق:

بقلة أو حشيشة، و(حدگدگه أو جنجل: حكّة في الرّموش بسبب دُمّل والتهاب) .

حدل أحدل في منكبيه ورقبته انكباب إلى صدره، و[أهدل وهدلاء]، والأحدل: الأعسر، والحدل أيضًا: وجع في العنق .

حرش وتحرّش به: تعرّض له لِيَهِيجَه ونكّد عليه، كما يُفعل بين الكباش والديكة، والحارش: بثور تخرج في ألسنة الناس، وحريشي ربما دعاء بهذا المرض ؛ وحريشي: صمم، و(يطبّه حريشي): صمم أو موت، أو هو دعاء بسوء، وحرشه إذا حكّه حتّى يقشّر جلده فيدمى، وحرماتو وشمخاتو أكديّة تتصل بالمعبد وكهنته .

حرم إحرام **و**إحرامات: غِطاء الفِراش، وأحرم: دخل في الحرم أو البلد الحرام أو الشهر الحرام، وزوجة الرجل حرمه وعياله وما يحميه، والمَحرَمَة: هي المِنديل .

حرن وبرك من غير علة، فرس حرون: لا ينقاد، وإذا اشتدّ به الجري وقف.

حزز حزّ: قطع، والتحزيز: كثرة الحزّ كأسنان المنجل، وحزّز أطراف أسنانه، والتحزيز: أثر الحزّ، والحزاز: وجع القلب من خوف أو غيض .

حزم: حزم الشيء شدّه بالحزام، واحتزم: شدّ وسطه بالحزام، والحيزوم: وسط الصدر حيث تلتقي رؤوس الجوانح ؛ وحزام ناري: ألم يضرب منطقة الحزام .

حشرج: غرغر عند الموت بسبب السوائل بالقصبة الهوائية .

حشف الحشف اليابس الفاسد من التمر، والحشفةُ ما فوق الختان من رأس الذكر .

حصر والحصر: احتباس البول والغائط وهو أن يمسك ببوله فلا يبول، وأحصره الخوف، قال تعالى: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ . البقرة ١٩٦)؛ وحاصره محاصرة وحصارًا: أحاط به ومنعه من الخروج، والحصار: الموضع الذي يُحصر فيه الإنسان .

حصص أحصّ الذي لا شعر له من مرض، والأحصّ: لا يطول شعره، والحاصّة: داء يتناثر منه الشَّعر .

حصف الحصف: بثور صغار في الجلد يقيّح ولا يعظم في أيّام الحرّ ؛ حَصِفَ الرجل حَصَفًا: أصابه الحصف فهو حصيف، والحَصفُ بُثور تثور من كَثرةِ العرق .

حِضن الحِضنُ ما دون الإبط إلى الكشح، أو هو الصدر والعضدان وما بينهما، والجمعُ أحضان، والاحتضان، وتحتضن المرأة ولدها .

حفف حفّت المرأة وجهها تحفّه حفًّا والحفَافة: ما سقط من الشعر المحفوف، وقيل الحَفُّ: نتف بخيطين .

حكك حكّ الشيء حكًّا: قشّره، وحككتُ رأسي وحكّني والحكَّةُ: داءٌ جلديّ سريع الزوال، واحتكّ به حكّ نفسه عليه ؛ واستحكّني: دعاني إلى حَكِّهِ .

حمل تحميلة [عاميّة] يريدون بها ما يُحتمل للتداوي من فتيلة في الدّبر فصيحها الحَمول.

حنب وتحنّب: تقوّس وانحنى، وهو المُحَنّب، وتحنّبَ: تقوّس وانحنى .

حوب: الإثم والحزن والوحشة والهلاك والبلاء، و(حوبتي تعثّرك)، وإنّ لي حوبة: أي ضَعَفَة وعيالًا، ولي في بني فلان حوبة: قرابة من الأم.

حيف يا حيف عليه: يا للخسارة ويا لهفي، أو إنّه لأمر مؤسف، يا ضياع تعبك، والحايف: اللصّ، الذي يسرق ليلًا .

حيص حياصة والحياصة (girth)، نوع من الحزم مُطَعّمة بالفضّة ونحوها، وما من هذا محيص: مهرب وخلاص، ووقعوا في حَيصَ بيص: في ضيق وشِدّة .

خبص في الأدوية: أفرط في الأدوية، وخبص وانخبص: فسد وأفسد وخلط وأساء .

خبط خابطة مخبوطة: احمرار بياض العين، وخبط الشيطان فلانًا إذا مسّه بأذًى فأفسده وخبَله .

خبل الخبل: النقصان وفساد الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشي، والخبل: مَسٌّ وجنون، وتخبّلَ وخبّل: خلّط وشوّشَ وأربك وحيّر وبَلبَل، ومخبول وتخبيل: لاختلال العقل، وفي الأكديّة (خبالُ): سلب [الأكديّة العربيّة ١٨٧] .

خبن من الثوب والسّراويل: كَفّه، أو المثنِيُّ المَخيط، والخبنة: ما عُطِف من الثوب كي يتقلّص ويقصر كما يُفعل بثوب الصّبيّ، والخُبُنُّ من الرّجال: المُتَقبّض المُتدخِّل بعضه في بعض، [وفي العامّيّة: أَخَبَن] .

خَرَبَ الشيء خربًا: ثقبه وشقّه، والأخرب: مشقوق الأذن، وخرّب الشيء: عطّله، وخرب الرجل إذا غُشِيَ عليه، وخرب الطفل تدهورت صحتة(وخرب من بين إيديه)، والخربتان: مغرز رأس الفَخِذ، والخراب ضدّ العمران، والتخريب: الهدم، قال تعالى: (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ . الحشر ٢) .

خرت الخَرت: ثقب الإبرة أو في الأذن وغيرها، والمخروت: المشقوق الشِّفة أو الأنف، وشبّه أحدهم التنفّس حين الاحتضار: (كأنني أتنفّس من خرتِ إبرة) [تاج العروس ٤ / ٥٠٧] .

خرج الخُراج: ورم كبير الحجم أو تجمّع صديدي تجتمع فيه المِدّة يخرج من البدن من داء أو بثر أو قروح .

خرط الخَروط: الذي ينخرط في الأمور ويركب رأسه جهلًا وقلّة معرفة، والخرّاط: الكذّاب، ووجه مخروط ولحية مخروطة: إذا كان فيهما طول من غير عرض، وخرط خرطًا: سلح، وخرطه الدواء: أمشاه كخرّطه تخريطًا، واخترط الإنسان المشيَ فانخرط بطنه فدقّ وهَزُل، والخروط: المرأة الفاجرة، والخراطة: ما سقط ولا قيمة له .

خرق الخَرقُ والخروق: الشقّ والفُرجة في الحائط والثوب وغيرهما، الخِرقة (الخِركَة): القِماط الذي يلفّ على الصبيّ، أو الضِّماد: الخِرقة التي يُلَفّ بها الرأس .

خرم الخرم: الشقّ، والتخرّم التشقّق، وخَرِمَ أنفه: قطعه من وترة الأنف، ما بين المخرين، والخرمة: موضع الخرم من الأنف، ورجلٌ أخرم الأذن: مقطوعها، وخرم الخِرزة يخرِمها خرمًا: ثقبها، واخترمته المَنيّة من بين أصحابه: أخذته .

خزر الخزرة: انقلاب الحدقة نحو اللحاظ، وخزرت العين خَزرًا: صَغُرت وضاقت خِلقَةً، وخَزِر النَّظر: صار كأنّه في أحد الشِقَّين، وخَزِرَ فلان: فتح عينه وأغمضها، ونظر كأنّه يرى بمؤخّر عينه، وهي خزراء، والأخزر: الخنزير .

خسس خسّ خساسة: خفَّ وزنه، وخسيس وخسيسة: حقير وحقيرة، والخس نبات .

خسف المكان: غار في الأرض، وخسفت عينه خسفًا انخسفت: غارت وذهب حجمها.

خشش خششتُ فيه أخشُّ: دخلتُ، وخشَّ في الشيء: دخل فيه، والخشخاش: المُنوّم المخدّر والمبرّد، وتخشخش في الشيء: إذا دخل فيه حتى غاب، والخُشّة والخشاش: ما يدخل في الأنف (ومنه العران) .

خشل الخشل: الحلِيّ عربيّة صحيحة آراميّة، امرأة مُتخشّلة: مُتزيّنة، وفي الأكديّة (خشالُ): ما تكسّر من رؤوس الحُلي وأطرافه [الأكديّة العربيّة ٥٦، معجم وأصول اللهجة العراقيّة ٦١ . ٦٢].

خصل والخَصلة والخصيلة والخصائل: المجاميع من الشَّعَر المجتمع الملفوف منه .

خطل وخنطل: مضطرب قليل التركيز، وأخطل وخطلاء: لطويل أذنين مُسترخيين.

خلبص خلبصة: للتهريج والهزل والبذاءة، والدعابة السمجة، والمزاج الرديء، والخلبوص: خادم الراقصات المغنيّات، مهرّج مضحك مشعبذ بهلوان مخرّق (جوكر).

خلق وتخلّق: تطبّع وتكلّف في الظاهر، (ماعندي خلگ)، والخَلَقُ: القديم البالي من الثياب، وفي الأكديّة (خَلاقُ): بَلِيَ، أي الخلق: الثوب البالي [الأكديّة العربيّة ٥٦] خُلگه فُضِي: واسع.

خمش وجهه خمشًا: خدش بشرته، وخمشت المرأة وجهها عند المصيبة فأدمته ؛ وخمش باستعمال أظفار اليد، يقال (خرمش) وجهه أو جسده بابليّة قديمة [خماشو] .

خمط: أخذ بسرعة، نتش وخطف، وفي البابليّة [خماطو] .

خمم خمّ اللبن وأخَمَّ: خَبُثت رائحة السّقاء، وخَمَّ اللحم خَمًّا: أنتن، والمَرأة الخِمّة: الوخيمة، والخميم: الثَّقيل الرُّوح .

خنث وانخنث: من فيه استرخاء وتثنٍّ وتكسّر، والمُخنّث: المتشبّه بالنساء، وخناثة وخُنيثة: المرأة لأنها ليّنة تتثنّى، ويا خَناثِ: للذم، والخُنثى: ما له ما للرجال والنساء جميعًا من فرج الرجل وفرج المرأة خِلقةً .

خنس وأخنس وخنساء: لخنوس الأنف وتأخّره وارتفاع قليل في الأرنبة، وارتفاعه عن الشفة، وليس بالطويل، رجل أخنس وامرأة خنساء، قصرت قصبته وارتدت أرنبته .

خنفر الخنفر والخنافر: العظيم الأنف .

خنفس الضوء خفت، وتستعمل للمريض مأخوذ من الخفسِ الاستهزاء والأكل القليل، والخنفس والخنفساء: اسم الدويبّة السوداء المنتنة الريح.

خوث الخَوَثُ: استرخاء البطن الممتلئة، وأخوث: وصف (ذم لغير النّبه)، والخوثاء: لمسترخية الحَشى (خوثا: غِرّة غير نبهة) .

خور خار يخور: ضعُف وهزُل، والخوران رأس المعي مما يلي الدبر، والهواء الذي فيه الدبر، أو مخرج الذّكر من الرجل والقبل من المرأة .

دبح دبَّحَ (دلبح) الرَّجل تدبيحًا: حَنَى ظهره، والتدبيح: تنكيس الرأس في الصّلاة أن يُطأطئ رأسه ويرفع عَجُزه فيكون رأسه أشدُّ انحطاطًا من أليتيه، ونُهِيَ أن يُدبّح في الرّكوع.

دبس: الدّبس: ما يسيل من الرطب، والعرب تسمّي العسل دبسًا، والأدبس: الأسود، وسواده في شقرة، والدّبوس: الذي يغرز للزينة .

دجـل دجّـال: النّصّـاب أو المحتـال أو المشـعوذ، والأعـور الـدجال الكـذاب يظهر في آخر الزمان، واللفظة آراميّة (دگالا) .

دحح دحّه دحًّا وضعه على الأرض ودعّه ودفعه، والمندوحة: السّعة، ورجل دحـدح ودِحـداح ومُدَحـدَح ومُدَحدَحَـة: للقصـير القامـة، والمُسـتدير المُلملم، وقد يقولون مدعدع.

دحـس بين القوم دحسًا: أفسد بينهم، ودحست الأصابع أصابها الدَّاحس، وداحس: بثرة تظهر بين الظفر واللحم، تتقرّح فينقلع منها الظفر، وأصبعه مدحوس .

دخرص ودخـاريص وتخاريص ما يُوسّع به القميص: وتسمّى البنائق وفي العاميّـة البنـائج [البنـايج] يقلبـون القـاف جيمًـا، ويقولـون: يـراد لهـا تخاريص وبنـائج: للأمر إذا اتّسع وتشقّق، وبنّق القميص: جعل لـه بنيقة، فالبنيقَةُ: رُقعة تُزاد في الثوب .

درد وأدرد: من سقطت أسنانه كلّها، والأنثى: درداء، والتصغير دُريد، والدَّرِد: الضيم وذهاب الأسنان. دَرْد: داء أو مرض أو تعب .

دردش: ثرثر وهذر، والدردشةُ: اختلاط الكلام وكثرته .

دردم ودمـدم وتمـتم: همهـم، وامـرأة دِردِم: تـذهب وتجـيء بالليـل، والـدِّردم: المُسنّة .

دشش دشدش: كسّر ورضّض وخدّش، والدّشُّ: كثرة الكلام، وفلان يدشّ كناية عن الهذيان، والدّشّاش: من يَرُضُّ الحبوبَ، ويقال: حَبٌّ مدشوش.

دشن الدّشن: رداء جديد لم يُلبس بَعدُ، كلام عراقيّ، وليس من كلام أهل البادية، كأنّهم يعنون به الثَّوب الجديد [لسان العرب ٢ / ١٣٧٦] الذي لم يُدَشّن، ومُدانشة (تركية) مشاورة أو مذاكرة .

دعج دعجت العين فهي دعجاء: لسعتها وشدّة سوادها وشدّة بياضها .

دعع دَعَّه دعًّا: دفعه بعنف وجفوة، وفي التنزيل (فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ . الماعون ٢)، والدَّعاع: عيال الرجل الصغار .

دعك الجلد دعكًا: دلكه وليّنه، ودعكت الثوبَ: فركته وألنت خشونته ومرّغته، وثوبٌ مدعوك: أي ملبوس حتى تكسّر وشابه الوسخ، والدعكة والمداعك الخصومة واللَّدد.

دغدغ: الدغدغة: حركة وانفعال في نحو الإبط وغيره .

دغش أدغشت الدنيا: أظلمت، والدَّغش: سوء النيّة .

دغل ودغلص ودنغوز: الداغصة اللحم المكتنز، وربما من اشتقاقها دنغوص أو دنغوز أي الغاضب أو اللئيم، ودغل الجرح تمكن فيه الفساد، وكذلك أدغل الجرح.

دغم الأدغم: أسود الأنف، والأدغم: من يتكلم من أنفه، والدُّغمان: من يتعاظمون.

دفف الدفّة: الجنب أو الصفحة ويتقلب على دفّتيه: على جنبيه، وذات الدفّة: ذات الجنب وَجَعٌ تحت الأضلاع ناخِسٌ مع سُعلٌ وحُمّى، وربما يصفون: (فوگ الدفة وجَوَّه الدفة وبِصَفِّ الدفه)، والدفُّ: الطبلُ الذي يُضرب به .

دكك دكّته الحُمّى فهو مدكوك: أصابه المرض، و(الدَّكّة): الوشم، والمدَكّة ما تدكّ به الأرض لتسويتها، والدّكّان من دكّ يدكّ دكًّا: يُراد به الدكان الصغير الذي تباع فيه السلع، و(الدچة) في الاستعمال هي الدكّة، و(دچة دبنگ دماغ سز) و(سز فارسية: للنفي): للدلالة على البليد بلادة تامّة .

دلبح: ينظر دبّح، و[دربح] الرجل: حنى ظهره وطأطأ رأسه، ودَلبِحْ: طأطِئ رأسك، ودلح: مشى بحمله غير منبسط الخطو لثقله .

دَمَكَ: دعم وأسند، (الدُّمُك)، والمدماك: خيط البنّاء أو الساف فيه، ودمكه يدمكه: طحنه ورحى دمكمك: شديدة الطحن .

دنقس و(دنگس): طأطأ رأسه خضوعًا وذِلًا .

دهر ودَهوَر وتدهور: نزل به أمر شديد، ودهرٌ دهاريرٌ: مبالغ في شدّته ونوائبه، ودَهَرَهم أمر نزل بهم مكروه، والدّهر: النازلة، [ودهر فرّك: أصابك بمكروه]، وتدهور الليل: أدبر وولّى، ولا آتيه دهر الداهرين: أي أبد الآبدين .

دهس الدَّهِس: رمل تغوص فيه القوائم، وليلة دهسة: حندس مظلمة، ودهّاس أو دعّاس: دعّاك، وداهس ومدوهس في الاستعمال لمن ارتفعت درجة حرارته ارتفاعًا قليلًا .

دوى: مَرِضَ، لكن داويت المريض: عالجته، والدواء ما يُعالج به العامّة، أمّا الدايةُ فالظئر أي مربية الأطفال أو القابلة وهي كلمة عربية فصيحة، وداء الفيل: أن تتورّم الساق كلّها وتغلظ، وداء الصُفرة: مرض الزُّهريّ، وداء الأسد: الحُمّى، وداء الظبي: الصحّة والنشاط، وداء الملوك: الترفّه والتنعم الذي قد يكون من نتائجه النّقرس، وداء الكرم: الفقر، وداء الضرائر: الشّر الدائم، وداء البطن أو الذئب: جوع مرضي .

ديس الدَّيس الثَّدي، الضرع مدرّ اللبن .

ذبن وذربن، ومُذَبِّن من الذباب: وسخ أو قذر، وربما من ذرب، وربما من الاثنين: ذبن وذرب: فصارت في الاستعمال ذربن، ومذربن (عاميّة) .

ذرر الذَّرُور (البودرة): ما يُذرُّ في العين من مسحوق ناعم وهو دواؤها، والذَّرور الذي يُذرّ على الجرح من دواء يابس، والذَّرورُ أيضًا: مسحوق الطيب وغيره ممّا يُذرُّ، وذرور الخبز: خميرته .

رأي والرِّئة (رِيَّة): عضو التنفس، وهما رئتان، وذات الرّئة: قَرحة في الرِّئة يضيق منها النّفس، نفسي ضيّگ، وهو مرضٌ مُعدٍ عن طريق التّنفّس، (وبنچر بالريّة) Puncture: ثقب الرّئة .

ربط ضمّد الجرح وداواه وشدّه، والرباط والعقد: الأُخذة [الأُخيذ والوخيذة: الأسير]: رُقية تأخذ العين كالسحر يُحبس بها الرجل عن غيرها من النساء .

ربع مبربع: نسبة إلى ما ينبت في الرَّبيع، ربع الرجل في المكان: تحكّم كيف يشاء.

ربل الرَّبلة: كلُّ لحمة غليظة، ما حول الضّرع والحياء من باطن الفخذ، وربلت المرأة التي كَثُر لحمها، والرّابلة: لحمة الكتف، أو باطن الفَخِذ، والرَّبيل: الجسم السَّمين.

ربي [رْبَيّة] الأَربِيِّة أصل الفخذ، أو ما علاه مما يلي البطن وأسفلها، و(الِربَيّة) عند العامّة بحذف الهمزة، وتتولّد في الأَربِيِّة من جرح قد تهيج في الرِّجِل فيحدث عنها حُمّى شديدة وتوجّع .

رزن الرّزانة: الثقل وأصالة الرأي، وامرأة رزان: ذات وقار وعفاف، وروزنة: الكوّة غير النافذة، (رازونة) .

رول: الرُّوال: اللعاب، وفلان يسيل رواله: لعابه، والبزاق لعاب الدواب والصبيان .

زجم زجمًا: سكت فما زجم بحرف، الزَّجم: الصوت أو أن تسمع شيئًا من الكلمة الخفيّة، والأزجم الذي لا يُفصح، والزجوم: الناقة التي تميّز بشمّها ولدها من غيره، وفي الاستعمال (مزَجِم) لمن ظهر في أنفه آثار زكام، من زجم وزكم.

زرگش الثوب رقشه ووشّاه، والمزركش المطرّز المنقوش، وزركش الكلام: طرّزه .

زعط زعطًا: خنق، وموت زاعط: ذابح، وزعطوط: الصبيٌّ النَزِقٌ، من ألفاظ الاستخفاف عند العامّة، من زأط التي بمعنى أكثر من اللغط والصياح بصوتٍ عالٍ، أو من زيط أي نازع من المنازعة واختلاف الأصوات، وزاطت الأصوات وهاطت: اختلفت، وزعط الحمار: صوّت، و(سطوطا) آراميّة بدلالة مقاربة، كالطيش والخفّة وعدم الاتزان .

زغر الشيء: اقتضب، وزاغور: جحر الحيّة، أو الممر الضيّق .

زفر الزفير خلاف الشهيق، وزفر زفرًا وزفيرًا أي أخرج النَّفس، **و**الزّفر: أكل اللحم، والرائحة الخبيثة، وزعم بعضهم أنها سريانيّة .

زقم فلان الشيء زقمًا: لقمه وبلعه، وزقّوم: طعام قال تعالى: (إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ . الدخان ٤٣ . ٤٤)، ونتزقمه أي نتلقّمه، وزقنبوت: زقّوم لتكدير الشخص في أثناء الطعام، وبسبب النكد يقال: (صار أكلي زقنبوت، خلينا نتزقنب) .

زلط الزلط: المشي السّريع، وزلط اللقمة: ابتلعها من غير مضغ، يقاربها سرط .

زوق وزيق، زوّق: تزيّن واكتحل، وتزيّقتِ المرأة: إذا تزيّنت أو اكتحلت، والزِّيق زِيق القميص (الزّيگ): ما أحاط بالعُنق .

زين تزيّن: حلق لِحيته أو حسّنها، والمُزيّن: الحلاّق، وأمراض الزّينة: ما يتعلّق بالشَّعر والأظفار والجلد كالكلف والنّمش ونحو ذلك، وزينة (ديكور) decor والتزيين: الرّتوش، والزين ضدّ الشين، وزانه خلاف شانه .

سبط السبط ابن الابن أو البنت، وسيباط سقيفة وفصيحها ساباط: سقيفة بين حائطين، وتحتها ممر نافذ .

سبد التسبيد: تسريح الشعر أوحلقه ، والسّبد: الشَّعَر، أو التسبيد ترك الغسل والدَّهن، والسبنتى والسبندَى: الجريء المُقدّم من كُلِّ شيء، وسباند وسباندة: الفراغ وأصحاب اللهو والتبطّل، لذلك نجد استعمال (السيبندي) في الذم .

سخت و(سختچي)، أسخت الجرح: سكن ورمه والسخت: الصلب، والسختيت: دقاق التراب، ومسختن (فارسية) ليس على ما يُرام، أذى أو صدمة أو خشونة أو احتراق، و(والسختچي) في التركيّة: المحامي، لكنها تحولت في الاستعمال العراقي إلى: محتال، لأنّ العراقيين في أواخر الحكم العثماني عانوا الأمرّين من موظفين أتراك يعملون في الدوائر العثمانية يسمونهم (السختچية)، فصارت دلالة اللفظة الغش والكذب والحيلة .

سخم الأسخم: الأسود، وليل سخام: أسود، والسخام: سواد القدر، والسَّخام من الشَّعَر: الأسود، وسخّم الله وجهه: شتيمة، والسخيمة: الحقد والضغينة .

سدح سدحه: بسطه على الأرض، وسدح فلانًا: صرعه وبطحه على وجهه، وانسدح: انبسط، أو إذا استلقى وفرّج رجليه .

سرأ سراء سراة القوم وأسرياؤهم أي أشرافهم، أو من سرى يسري: مضى، وسرى به: قطعه بالسّير، (وسرا: الصفّ المنتظم)، والصفّ الواحد، كالساف من البناء، وسرى الجرح: دام ألمه .

سَرَطَ الطعام: ازدرده وابتلعه من غير مضغ، ويقال لسريع الأكل سرّاط .

سرمط تسرمط الشَّعر: قلَّ وخَفَّ .

سطر فلان: صرعه، والأساطير: الأباطيل أحاديث لا نظام لها، ومسطور أو مصطور: تقال للشخص الذي يعاني من صداع غريب، حالة نفسية تشل التفكير السليم .

سقط السَّقطُ: الرديء، وسقط المتاع: رديئه، والسّقط: العوق (صگط)، والسَّقطة: العثرة أو الوقعة الشديدة، وتساقط: تتابع سقوطه، وأسقطت المرأة: ألقت جنينها، والسّاقط: الدنيء لئيم الحسب، وفي الاستعمال الراسب في الامتحان .

سكن سكنت النفس بعد الاضطراب: هدأت، وتمسكن: تشبّه بالمساكين في التذلّل، واستكان: خضع وذلَّ .

سليمة كرفتك (بابلية آراميّة): سليمة سليموت: ليت الموت يأخذك، يقال لمن لا يطاق، وكَرف جَرف: أخذ .

سلهم واسلَهَمَّ المَريضُ: عُرِفَ أثَرُ مَرَضِهِ في بدنِه، الذي ذبل ويبس، والسلهم: المضطرب من غير مرض والضامر الذي لا ينام على فراش، الذي لا ترى عليه نعمة.

سول سوّلت له نفسه: زيّنت له، وتسويل الشيء تزيينه، وسُولة: عادة، ربّما كانت من سوّلت له نفسه سَولةً أغوته .

سيب سيّب: ترك، وساب الماء: جرى واضمحلّ، والسّائبة: المرأة التي لا تحفظ نفسها، وبطن سائب كناية عن الإسهال .

شبق الرجلُ شبقًا: هاجت به شهوة النكاح، والشوبقة (الشابگ): خشبة الخبّاز.

شِتْرِيدْ: أيّ شيء تريد ؟ (اشبِيه): أيّ شيء به .

شحت شحته وهو مشحوت: أي طرده، وهو مطرود، وفصيحها: شحذه أو شحطه بمعنى أبعده.

شحط الشّحطة: داء في الصدر، ويشحط للبلعوم، ويتشحّط بدمه أي يضطرب ويتخبّط، وقتله فوقع يتشحّط في دمه .

شده رأسه شدهًا: أي شُغِلَ وتحيّر، فهو دُهِشَ ومشدوه .

شرد يشرُد شردًا وشرودًا: نَفَرَ وفارق الجماعة، والتشريد: الطرد، والشريد: البقيّة من الشيء، و(مرتي تشرد لأهلها كناية جنسية) .

شَرِقَ: غصّ بالماء، وهو دخول الماء بالقصبة الهوائية، في أثناء شربه (شرگ بالماء: شرق)، وغَصّ بالأكل أيضًا، وأُذنٌ شرقاء: مشقوقة [مشروگة] .

شرگل شرگله برجله: أوقعه بها على الأرض، وأصله شرك فزاد العامّة اللام وألحقوه بالرّباعيّ .

شرم الشيء شرمًا: شقّه من جانبه، وشرم أنفه، فهو مشروم وأشرم، والشّرم الشّقّ، شرمته فانشرم، والشرم كلُّ شقّ غير نافذ، والأشرم: مشقوق الأنف أو الشفتين .

شخط، الشاخط أو المشخوط: المختل عقليًا والمصاب بمسٍّ من الجنون.

شعط من شاط واستشاط: غضب؛ وشعواط (عامية) من الشواط أو الشواظ، وشوّط القِدر إذ غلاها، وشوّط اللحم: دخّنه، والشواظ: اللهب أو دُخان النار وحرّها .

شقب وشقبان [شگبان عاميّة]: ذيل العباءة يثنيها صاحبها إلى خلف ظهره ويحمل فيها الحشيش أو غيره، محرف عن (شُگبان): حبال مشتبكة كالشوال، يوضع فيه الحشيش ويُحمل، شقلب شقلبه: صرعه، وهي محرّفة عن سقلبه .

شور شار يشير: لوّح بشيء، والشّارةُ: الهيأة واللباس، وشَوّرتُ بفلان: عبته، وأبديتُ عورته، وهو مأخوذ من الشّوار: فرج المرأة، ويُقال للرجل إذا دُعِيَ عليه: أبدى شواره، ويُقال: فعلت به فعلًا: استحيا منه فظهرت عورته [الزاهر في معاني كلمات الناس ٤٧١/١]، وشوّرتُ بفلان إذا خجّلته فخجل.

شوط شاط شوطًا شَوّط المسافر: طال سفره، تشوّط الفرس شوّطهُ: عدا حتى أعيا .

شوغ: شاغت روحي بسبب الألم، الذي ينبض، (يدگ براسي، مثل الچاكوچ يدگ، ينتگ)، وشاغت روحه وغاب وعيه من ألم وغيره، من الفعل الآرامي (ش غ ا) بمعنى يضيع الهدف أو يفقده .

شول يشيل شولًا: والشائلة التي أتى على حملها أشهر، و(أشيل ثوبي): أرفعه، وشُلتُ: رفعتُ، والشائلة ذات الحمل، وكلٌّ ما ارتفع: شائل .

شوي الشَّواة: قحف الرَّأس، أو جلدة الرّأس، أو هذه الجلدة، والمشاوي: أطراف الجسم، والشوى: ظاهر الجلد، (مشاويّي يوجعني): ألم الخصيتين (أظنها عاميّة).

صكك صككته: ضربته بيدك المبسوطة بجمعك في قفاه أو وجهه، والصّكّةُ شدّة الحرّ في الهاجرة، وصكّة عُمَيِّة تصغير أعمى: أشدّ الهاجرة حرًّا ؛ وصكّ الباب صَكًّا: أغلقه ؛ والأصكُّ الذي أسنانه وأضراسه كلّها ملتصقة الاصطكاك للأسنان ؛ ومصطك: الدواء الذي يؤخذ من الشجر البرّي في سواحل الشام وبعض الجبال المنخفضة، ويُستخرج منه علك معروف، والمصطكي: صمغ نافع للكبد ويجلب الفضول من الدماغ والمضمضة به تقوّى اللّثة، وشربه يقوّي المعدة .

صمط صمطه كفًّا: ضربه بجمع كفه وهي محرّفة عن صمد .

ضَجِرَ: ضاق وملّ وتبرّم (ضاج) وقلق واغتم، الضّجَرُ: الاغتمام وضيق النّفس والتضايق، وأضجرني فلان، فهو مُضجِر، وضجور: نافذ الصبر وغضوب .

ضرس ضرست أسنانه ضَرَسًا، إذا كلّت أسنانه من تناول حامض، والأضراس ما سوى الثنايا والرباعيّات والأنياب وهي خمسة في كلّ جانب من الفكّين وقد تكون أربعة.

ضعضع: الخضوع والضّعف والهُزال، خفَّ جسمه من مرض أو حزن، ضعضعه الهمّ فتضعضع، وضعضعه الدّهر: أذلّه، وضعضع البناء: هدمه .

ضَغَبَ يضغَبُ [يضغب: يصيح من ألم]، والضاغب: الذي يُفَزِّع بصَوتٍ كصوت الوحش، والضغيب: صوت الأرنب والذئب، وقيل: تضور الأرنب عند أخذها .

ضنى الضَّنَى: المرض، وأضناه المرض: أثقله، حتّى نحل جسمه، والضَّنى: السقيم الذي طال مرضه وثبت فيه، وتَضَنَّى: تمارض، والضِّنَى أيضًا: الأوجاع المُخيفة، والمضاناة: المُعاناة، أمّا الضَّنأ: فالنسل .

ضوج ضاج يضوج ضَوجًا: مال وانعطف، والضَّوَجان: كلّ يابس صلب، وضاج السهم عن الهدف ضوجًا عدل ومال عنه، وضاجت العظام ضيجًا: تحرّكت من الهُزال .

ضوكع الضوكَعة: المرأة التي تتمايل في جنبيها، [الذي يتضوكع المصاب بالعرج] .

طبـز طـوبز: أدار عجيزتـه وانحنـى علـى هيـأة الركـوع، وطـوبزت المـرأة إذا فعلـت ذلـك، مثـل جثـا يجثـو، وجَبـى يجبـي: أي يكـب علـى وجهـه وركبتيه .

طـرر طَـرَّ الثوب: شَقَّه وقطّعـه، وطـرّ شـاربه أي طلـع ونبت للذي لـم تَبدُ لحيتـه، وهـي لفظـة قريبـة من الأكديّة بالدلالـة نفسـها [الأكديّـة العربيّـة ٤٦]، (وفلك طرّك): شرٌّ قطّعك وأصابك.

طرطـر الطرطـور: الوغد الضـعيف، والطرطـرة: كثـرة الكـلام مـن دون فائـدة، والطراطير: الذين لا رأي لهم .

طـرطميس لا يعـرف الجمعـة مـن الخمـيس، والأصـل الطـرطبيس: العجـوز المسترخية، أو النّاقة الخوّارة عند الحلب .

طرق الطرّق: الضرب، وطوارق الليل: حوادثه، والإطراق: السكوت، وطراق النعـل جلـده، و(يطـرگ) لكبيـر الحجـم، يقـال: طـرق اللـبن (طرگـه)، و(مطرگـــع) مخلخـــل أو مضعضـــع، وطـــرق ســـمعي: ســـمعت ؛ و**طرگاعـة**: مـن العاميّـة العراقيّـة، مُشـتقّة مـن الجـذر الآرامـيّ بتحويل القاف إلى گاف، يُكنّى بها عن المصيبة الكبيرة والاضطراب الشديد، والتشويش والقلق والإزعاج والحدث الجلل.

طرم وأطرم، والطّرامة: الخُضرة على الأسنان، أو بقيّة الطّعام بين الأسنان، وفي الاستعمال الأطرم الذي لا يسمع .

طِرِن (عاميّة): بليد أو متبلد، أو نوع من الهبل والغباء .

طشش الطشّ: المطر الضعيف، والطشاش كالرشاش، والطشاش: داء من الأدواء كالزكام يصيب الناس تطشّ الأنوف من هذا الداء، وقالوا (الطشاش ولا العمى) .

طعج يطعج طعجًا ومطعوجًا، والطَّعج: الثَّني والتليين، ولاسيما المعدن، وقد يُستعمل في العاميّة العراقيّة: (يتطعّج: يتظاهر بالامتناع) .

طقق طقّ حِكاية صوت، والطقطقة: صوت قوائم الخيل على الأرض الصلبة، والطقطقة: الخفّة في الكلام، وفي الاستعمال: (رأسي راح يطگ، طگ خشمه دم)، وطگني: ضربني، تأخذ معناها من السّياق: (طگ التاير: انفجر، يطگ اصبعتين فرحان، طگ لي صورة: صورني، طگوه بالدهن: قتلوه، طگ الشجر: تفتحت أوراقه، فلك طگّك: موت أخذك، طگت الكهرباء: انقطعت، طگطگ حرمل: بخّر عن العين، طگّت روحي: اختل مزاجي، طگطوگي: خفيف، طاگ وطاگة: ترقى وازدهرت أحواله، يطگطگ وره الدوام: يشتغل إضافي، طگ خشمه دم: نزف... إلخ).

طلع النخل: خرج طلعها، يقال إصبعي مطولع نضج الخراج وطلع له رأس من القيح ويعالج بشيٍّ البصل بالنار ووضعه على الإصبع، وطلعت روحي تضايقت .

طلق (تطلگ)، طُلِقَت المرأةُ أو الحامل في المخاض أصابها وجع الولادة ؛ ألم الرحم، للتقلص يقال تطلگ من الطلق في أثناء الولادة.

طلى الطلى: الوَلَدُ الصغير من ولد الغنم، والطِّليان الجمع، والصغير من كل شيء، والطّلاوة: الرقّة والملاحة والحُسن والبهجة والقبول، والطلاء ما يُطلى به .

طمس عينه: أعماها، وفي التنزيل: (وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ـ يس ٦٦) .

طمغ طمغت عينه: كثر غمصها أي قذاها، وطمغة (فارسيّة): ختم .

طمطم الطمطام والطمطمانيّ: الأعجم والعُجمة .

طنبر: زعل وأصلها طنبل: تحامق .

طنش طنّش (مصريّة): للذي لا يُبالي بالحوادث والمنغّصات، (والمطنّش) الذي لا يلتفت لما يجلب القلق أو الكآبة أو سوء الحال، ويدفع بالتي هي أحسن .

طيش طاش يطيش طائش: أهوج، طاش عقله: خَفَّ وتشتّت، رأسي طائش دايخ والطيش: خفة العقل والصداع، وطايش راسي راح ينفجر للألم الضاغط، ورأسي طايش، الطوش: خفّة العقل .

عبط عَبَطَهُ يعبطه، العَبَط: الشّقُّ حتى يَدمى، ومات فلان عبطة أي شابًّا صحيحًا، ودم عبيط: خالص طريّ، واعتبط فلانًا: قتله ظلمًا لا عن قَصاص، والعبط: الريبة، والعبيط: الأهوج، عبط الذبيحة: نحرها من غير عِلّة كداءٍ أو كسر، إذ هي سمينة فتيّة، عَبَطَ فلان الكذب واعتبط: افتعله صراحًا من غير عُذر .

عتت عَتَّ في كلامه عَتًّا: رَدَّدَ عليه الكلام مَرَّة بعد مرّة، ويقال: عَتَّه بالمسألة: ألحَّ عليه فيها، وعَتَّ فلانًا بالكلام: وبَّخه، وتعَتَّتَ في كلامه: تردَّد ولم يستمر فيه .

عثث العثّة عِثّة الصوف: السوسة أو الأرضة، والعِثّة المرأة المحقورة الخاملة ضئيلة الجسم، ويقال: البذيئة، والعثث: الشدائد، وربما قيل للعجوز: عِثّة .

عجرف وتعجرف على القوم: تكبّر ورَكِبَهم بما يكرهونه، لا يهاب شيئًا، والعجرفة: ركوب الأمر من دون تَرَوٍّ، والعجرفة: الجفوة في الكلام، والعجرفة أيضًا: الإقدام في هوج.

عزا عزاه إلى أبيه: نسبه، والعزاء: الصبر على كلّ ما فُقِدَ، وعزّاه تعزية أحسن عزاءه، و(عَزَه): تقوله النساء، للمصيبة: واعِزاه، وهي آراميّة الأصل: أزا للحريق أو الكارثة .

عصص العصعص: الذاهب اللحم، والعصعوص: أصل الذنب، ولحم في باطن ألية الشاة، وفي الطبّ: عظم صغير في نهاية العمود الفِقاريّ، في الإنسان والقِرَدة العليا، ويتكون من التحام ثلاث فِقرات أو أربع، والعُصعُصة: ألم عَصَبِيّ أو روماتزميٌّ.

عضرط العضرط: الفرج الرخو أو العِجان أو الخط من الذكر إلى الدبر، أو الخادم على طعام بطنه، وقوم عضاريط: صعاليك .

عقد العقدُ: نقيض الحلّ، وعقدة اللسان ما غلظ والتوى منه، والعقد الشدّ والربط، ويُقال لمن سكن غضبه: انحلّت عُقدته، والعَكَدَة: أصل القلب

بين الرئتين، والمعگود: المقيم الملازم، والمعگود: المحبوس، وعَگْدُ الشيء: وسطه .

عنجر عنجورة: بروز نتيجة ضربة أو اصطدام بأرضيّة خراسانيّة تحدثُ نزيفًا وتورّمًا.

عنفص العُنفص: السيِّئ الخلق، والعنفصة: المرأة الكثيرة الكلام، والمنتنة الرِّيح، التعنفص: الصَّلف والخِفَّة والخيلاء والزَّهو .

عنن العِنِّين: العجيز أو العاجز الذي لا يأتي النِّساء، وهو الحصور العقيم، أو الذي يعجز عن المجامعة، وفي التنزيل: (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ـ آل عِمران ٣٩) .

عول العول: الجور، (ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ـ النساء ٣)، لا تجوروا وتميلوا عن الحق، والعوِيل: شدّة البكاء وصوت الصدر بسببه، وعولّتُ عليه: اعتمدت، وعالة عليه: أي يعتمدون، وعِيل صبري: نفد، والمِعوَل: آلة حفر .

عوب (العوبة عوبة والحلوة حلوة)، أو أنّها لاتجيد الطبخ أو تربية الأولاد أو الاعتناء بزوجها، ويقال على سبيل المزاح والمداعبة يقال: (عابت لك) .

عيط العَيَطُ: طول العنق، عوط وعاطتِ المرأة طال عنقها، أو الحائل التي لم تحمل من دون عقم، والتعيّطُ: الجلبة والصياح أو صياح الأشِر، بقوله: عِيطْ، وصوت عَيَّط: مدّ صوته بالصراخ، والصريخ: العياط والزّعق، ورجل عيّاط: صيّاح.

غشم الغشيم: الجاهل بالأمور، أو يُكنّى عنه بحاطب ليل من دون نظر أو فكر .

غشمر غشمرة، التغشمر: ركوب الإنسان رأسه في حقٍّ أو باطل، ولا يبالي ما صنع، وتغشمر له: غَضِبَ ونَمّر .

فحط يفحط: لهث من التعب، وفحط الصبيّ: بكى بكاء يكاد ينفرط له القلب، مفردة سومريّة أكديّة آراميّة مستعملة في لساننا، تعني أنهكه التعب ولم يعد يقوى على الحركة.

فرد وأفراد والفردة: الواحدة من النّعال وغيره، ضدّ الزوج، و(فد واحد): يُراد به رجل ما، والفرد: ما كان وحده، وجاؤوا فرادى واحدًا بعد واحد، وأفردت الأنثى: وضعت واحدًا .

فرط فرطنة: فوضى وتسيّب، وفرتَنَ فرتنة: بمعنى الثورة والاضطراب أو زوبعة وعاصفة.

فرق المفرق: موضِعُ الفَرْقِ في الرأس، والمَفرِق: مجرى فرق الرَّأس من الجبين إلى الدائرة، وفي الأسنان الفرق: وهو تباعد ما رأسي الثنيتين خاصّة وإن تدانت أصولهما، ورجل أفرق وامرأة فرقاء، (سودة بفرگگ: سودة بوجهك) مسبّة .

فشخ وفشخه يفشخه فشخًا: شج رأسه، الفشخُ: اللَّطم والصفع، و(انفجخ الولد وانفشخ): ضرب الرأس باليد .

فشـر فَشَـرًا: كـذب وبـالغ فـي الكـذب والادّعـاء فهـو فَشّـار (عاميّـة): مـن الهذيان.

فشش فشّ الورم: خفَّ وهبط، وفشَّ غليله: نَفَّسَ من غضبه، والفِشّـة: الرئـة، وفاشوش (عامِيّة) كلام فارغ غير صحيح .

فلـك المفلوك: الـذي ضـربه الفلـك، (وفلـك طـرّه، أو دهـر فَرَّه): دعـاء بِشَرٍّ، والفُلْكُ: السَّفينة، وعِلـم الفلك: علـم الأجـرام العُلويّـة وأحوالهـا، والفلكـيّ من يشتغل بها .

فنص فنصة: البنت صغيرة الأنف (الخشم) المرفوع إلى الأعلى .

فهق الفهق: الامتلاء أو الاتّساع من كلّ شيء (الفهّيگة)، **و**الفَهقَةُ: موصـل العنـق بـالرأس، المشـرف علـى اللهـاة والجمـع فهـاق، وفُهِـق الصـبيّ: سقطت فهقته عن لهاته.

فهـه الفهه والفَهُّ: العَيّ الكليل اللسان، وفَهَّ عن الشيء يَفِهُّ فَهًّا: نَسِيَهُ، وفَهَّ العَيِيُّ عن حاجتـه: عيي ونسي، والفهّـة السّقطة والجهالـة، (والفـاهي: قليل الملح) .

فوخ فاخ الرجل يفوخ فَوخًا وفوخانًا: خرجت منـه ريح، والإفاخـة: الحدث من خروج الريح خاصّة، الإفاخة من الدبر، والإفاخةُ: الرُّدامُ أي الضُّراط، أو الحدث مع خروج الريح، وقيل: إنَّ فاخ آراميّة، (وفخت: ارتحت، تستعمل كثيرًا في العاميّة الفايخ المرتاح)، فاخت ريح المسك: فاحت وانتشرت، يفوخ: يطلق ريحًا يرتاح .

قرش قارَشَ فلانًا: هاجمه أو نازعه، وقارشوا العدَوّ: اشتجروا معه وتشابكوا بالأيدي، والمقارشة: المقارعة، و(قارش وارش): الخداع والتمويه والتحذير من التّلاعب أو حرف الأشياء عن وجهتها الصحيحة .

قحف القِحفُ: العظم الذي يكون فوق الدّماغ من الجمجمة، وقحف الرأس: علبة عظيمة هي الجمجمة وفيها الدماغ، والقِحف (الگحف): القدح إذا انثلمت .

قدر الشيء، وعلى قدره: مبلغه، وما لي عليه قدرة: أي ما لي مقدرة، و(صحبته على قدر [گَد] مصلحته) .

قَذَل القذال جماع مؤخّر الرأس من الإنسان، (گِذله)، والأقذلة ما دون القمحدوة إلى قُصاص الشعر، وقذله: أصاب قذاله، والقاذل: الحجام، لأنه يشرط ما تحت القذال، والقمحدوة ما أشرف على القفا من عظم الرأس، والهامة فوقها، وقذله مؤخر رأسه .

قرص قرصه قرصًا قبض بإبهامه وسبابته على جزء من أجزاء لحم جسمه قبضًا شديدًا مؤلمًا، فيقال: قرصه بأصابعه، وقرص جلده، وقرص لحمه، وقرصه بظفره، أخذ جلده به ؛ أمّا إذا قرصته البراغيث فيبقي أثرها في الجلد، ويختلف القرص عن العضِّ لأنَّ العضّ بالأسنان .

قرصاغ (عاميّة عراقيّة) وفي استعمالهم: ما لي قُرصاغ: أي ليس لي رغبة أو مزاج، وفي السومريّة: أور ساغ (ur sag): تعني المزاج، وفي العربيّة ساغ الطعام أو الشراب: طاب وعذب، وفي التنزيل: (لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ . النحل ٦٦)، وساغه وسوّغ له: جوّزه وسهّله؛

وصـاغ الله فلانًـا صـيغة حسـنة: أي خلقـه خِلقَـةِ حسـنة، والصـائغ والصياغة: حرفة وعمل، ويصوغ الكلام أو الحليّ وغيرهما يصنعهما صناعة.

قرط وأقرط الوليد والديه قرطًا: قَطَعَهما، فالـ(نَّحس) للذي يلد وله سن فيقال (يگرط أهله)، قرط الشيء: قطعه، (گرط الحبل): توفّاه الله، گرطت رجلها: ترمّلت، تراچي: أقراط الإذن، وقَرَّط عليه: أعطاه قليلًا قليلًا .

قرفص (گرفص) شدّ يديه تحت رجليه، وهو جلوس القرفصاء: أي أن يجلس على إليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه، أو إذا جلس الإنسان مُلصقًا فُخذيه ببطنه وجمع يديه على رُكبتيه .

قرقر البعير: هدر وصَفا صوته، والقرقارة: الشِّقشقة، والقراقر عند الأطبّاء أصوات تقلّب الريح في الأمعاء، وقرقرت بطنه: تحرّكت الرِّياح الغليظة في الأمعاء، وتقرقر صوت لحركة السوائل والغازات، وقراقر: ريح خارجة من الاست مع صوت، وقرقور (گرگور): خروف صغير، وقرقر أو كركر في ضحكه قرقرة وكركرة .

قرقف: المبرود المرتعد من البرد، وقرقف ثناياه وتقرقفت: اصطكّ بعضها ببعض، وقرقف البرد فلانًا: أرعده، وقرقف وتقرقف [گرگف]: ارتعد من البرد، وارتعش وارتجف وانتفض، وأخذته قشعريرة، رِعدة البَرد وبات يرعد ويرتعد .

قــرقم القـرقم: الضــامر النحيـف الهزيـل الـذي أُسـيئت تغذيتــه، والمُقـرقم (المگـرگم): البطــيء الشَّـباب، والغـلام الضَّــاوي الصّـقيع، والأنثــى الصقيعة .

قرمط خطواته: قاربها في إسراع، وقرمط خطّه إذا جمعه وضمّ بعضه إلى بعض، وقرمط في الكتابة: جعلها دقيقة متقاربة الحروف والسّطور .

قشـد القشـدة: الزّبـدة الرقيقـة (الگشـدة والگشـوة): الكريمـة أو قشـطة الحليـب الطبقة التي تتكوّن فوق سطح الحليب التي يتركز فيها الدهن .

قشر الأقشر الذي يتقشّر جلده وأنفه من الحرّ، وقَشّر الجرح: طهّره ونظّفه، وقشَّـر: نـزع القشـر، ويـوم أقشـر (أگشـر): مشـؤوم منحـوس، والقشـير الكثير القِشر الگشرة .

قلب لغ (الجلبة) أو (قلبالِغ أو قلابه لق: التركيّة): ازدحام أو فوضى، أو أنّ أصـل الكلمــة عربــيّ: الجلبــة أي الضوضــاء والازدحــام والصــخب، أو قلابة لق: غلبة .

قلـى قليته قليًا: أنضجته من القليِ على المِقلاة، والقِلا: البغض، والقلويات ملـح أيوني قاعدي تتفاعـل مـع الحمضيات، تقابلهـا (جـالي) العاميـة التي يراد بها: اضطراب وسوء هضم يعاني منه المريض بعد الأكل .

قوق القوقة: الصلعة (الگوگة)، ورجلٌ مُقوّقٌ عظيم الصلعة .

كـدش الكديش: الفرس أو الحصان غير الأصيل، أو الهجين تستعمل هذه الكلمة في السباب والشتائم .

كرز كرزات (بابليّة) كرَّز: قطّع، كرّز فلان الحَبَّ: أزال قشور البذور أي قطعها وكسّرها بأسنانها، فسمّيت مكسّرات .

كَرا كَرًى: نام، والكرى: النعاس، والكرى والغمض بين النائم واليقظان، گَرِّيّ (تر) قزم .

كنفش، رجلٌ كِنفِش ومُكَنفَش: عظيم اللِّحية ؛ وكنفش شعره وقنفشه: صار غير مستحب، والمُكنفش: الشعر القصير الجعد .

لتب لتبَهُ لتبًا فهو لاتِب، وأنشد الشاعر:

فإن يَكُ هذا من نبيذٍ شَرِبتَهُ   فإنّي من شُربِ النبيذِ لتائِبُ

صُداعٌ وتوصيمُ العظامِ وفترةٌ   وغَمٌّ مع الإشراقِ في الجوفِ لاتِبُ

واللتبُ: الطعنُ والشّدُّ، وألتبه الأمر: أوجبه .

لجم التجم عن الكلام: انقطع عنه، [جرحي انلچم]، وتلجّمت المرأة إذا استقرّت لمحيضها، واللِّجام ما تشدُّ به الحائض، وتلجّمي شدّي اللجام، أي اجعلي موضع خروج الدَّم عِصابة تمنعه، تشبيهًا بوضع اللجام من فَمِ الدابّة .

لطط اللَّطَطُ: سقوط الأسنان إلّا أصولها، واللِّطلِط: الغليظ الأسنان، لطَّهُ بالعصا: ضربه بها، ولَطّتِ المرأة: منعت زوجها من البضاع، و(مُلَطلَط: تدني القيمة والمكانة والنسب).

لغف فلان لغفًا، واللَّغف: الجور وقبح المعاملة، واللَّغاف: من يأكل مع اللصوص ويحفظ ثيابهم، ولا يسرق معهم، ولغف ما في الإناء: لَعِقَهُ، وتلغّفَ: إذا أسرع أكله بكفِّه من غير مضغ.

لَكِعَ لكعًا: لَؤُمَ وحَمُقَ فهو لكيع ذليل، وفي حديث أهل البيت: (لا يحبّنا ألكع)، أي دنيء لئيم أحمق، واللَّكع: الأحمق الوسخ، وفي التداول: لُكعَة .

لقم اللَّقم: سرعة الأكل والمبادرة إليه، ورجلٌ تلقام: كبير اللّقم، واللقمة: ابتلعها، ألقمه حجر أسكته.

لقن اللَّقَن: إناء يُستعمل مع الإبريق لغسل اليدين، وفي الاستعمال: لِگَن شبه طست من نحاس أو صفر ضيّق القاع مُتَّسِع الأعلى .

لمم اللامّة: كُلُّ ما يخاف من فزع أو شر، وأصابه لَمَمٌ: طرف من جنون، واللُّمّة: شعر الرَّأس المجاوز شحمة الأذن والمُلمِّة النازلة، واللّمَة: الناس المجتمعون، واللَّمام: اللقاء اليسير، واللَّمم صغائر الذنوب، وفي التنزيل: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ . النجم ٢٢) .

لملم الشيء: جمعه، واللملم المجموع، ولملمَ الشعر أي جمعه، والمُلملم واللُّمّة: الوفرة وما زاد على الجُمّة، والجُمّة: الشعر المستعار، وما ألّمَّ بالمنكب، والجمع لمام .

مرط الأمرط: الخفيف الشعر، ومَرِطَ شعره: خَفَّ شعر جسده وحاجبه وعينه، فهو أمرط وهي مرطاء الحاجبين، ومارطه ممارطة: نتف شعره وخدشه، وتَمَرّط الشعر: تساقط وتَحاتَّ، ويُقال: تَمَرّطت لحيته:

سقطت، والإمراط سقوط الشَّعر، والمرط والمعط، والأمرط والأمعط: واحد .

مَطق وتمَطّق فلان: ضَمَّ إحدى شفتيه على الأخرى، وأحدث بلسانه وغارِهِ الأعلى صوتًا يدلّ على استطابة طعم الشيء، وتمطّق الطعام: تلمَّظه وتذوّقه، وتَمْرٌ له مَطْقَة: حلاوة يتمَطَّق منها ذائقها .

معط السيف من قرابه، إذا سلّه، معط الشّعر نتفه، والأمعط كالأمرط الذي لا شعر له، والذئب الأمعط: الذي تساقط شعره وزاد خُبثه، ومثله لُصٌّ أمعط: شُبِّه بالذئب لخبثه، والأمعط من الرجال: من لا شعر له على جسده فهو أمرط أجرد، والأمعط أيضًا الممتد من الرجال، والأمعط الأملط الذي لم يكن في بدنه شعر .

مكك مَكَّ الصبي ثدي أمِّه مَكًّا ومكمكة: أي استقصى مَصَّ ثدي أمّه، (يمچ)، ومكمك العظم ومكّه: مصّ جميع ما فيه .

ملخ ملخت الشيء أملخه مَلخًا: جَذبته وأخذته، تملخت "يملخني تمليخ" (وجعة أخت الچذب)، ملخ في الباطل مَلخًا: تمادى، وملخ فلان تكسّر، وملخ ملاخة: لم يكن له طعم، وامتلخ عقله: استلبه، تملّخ الشيء: فسد ووهن، الملّاخ: الملّاق الكثير الهرب .

ملق المَلَق: أن تُعطي باللسان ما ليس في القلب، والوعد من دون وفاء، الملّاق [الملّاگ]: الكثير التملق الذي لا يصدق ودّه، والمَلِقُ: شدّة لطف الودّ الذي يُعطي بلسانه ما ليس في قلبه، وأملق الرجل: افتقر،

وأصله من المِلق وهو التليين، لأنّ الفقر والحاجة تذلّ الإنسان وتليّنه.

مَنو (عامية): مَن هُوَ، وفي الأكديّة (مِنُ: ماذا ؟) [الأكديّة العربيّة ٨٣] .

ميش المَيش: خلط الشعر بالصوف .

نتش الشيء نتشًا: جذبه واستخرجه، وما نتش منه شيئًا: ما أخذ، والنتش والمنتاش أو المنقاش: الذي يُنتف به الشّعر، والنَّتَشُ: البياض الذي يظهر في أصل الظفر.

نحط نحطًا: زفر من جهدٍ أو غيظ، والنحيط: صوت النّفَس من الثقل والإعياء ومعه توجّع، أو بكاء يتردّد في الصدر ولا يكاد يظهر .

نحن: إحنا وحِنّا ونِحنا، جمع ضمير أنا للمثنى والجمع، وفي الأكديّة نينو: نحنُ، وبتأثير الآراميّة أصبحت: أنحنا .

ندس: طعن، وندسه بكلمة: أصابه . يندسني، نَدَسَهُ نَدسًا طعنه طعنًا خفيفًا. ندس الألم الوخزي: يندس ندس يندسني ندس ندسه طعنه طعنا خفيفا ويندسني .

نشد: طلب وسأل، نِشدة من نشدان الضالّة، وطلب الدّواء من غير أهله: مهلكةٌ، والنّاشِد عندذاك طالبٌ لضرره ؛ ونشد نِشدة: سأل، ونَشَدَ فلانٌ نشدًا، وتنشّد الأخبار: طلبها ليَعلمها من حيث لا يعلم الناس، والنشيد: الشعر المتناشد بين القوم .

هبط هبوطًا (هبطة: لأمر جلل غير متوقع): انحط ووقع، والهَبطة: الوهدة أي السقوط في حفرة، وهبطت درجة الحرارة، وهبط الثمن، وهبط الدواء .

هجج هججت عينه: غارت، والتهجيج غؤور العين من عطش أو إعياء لا خِلقة .

هجس [هيس وتهيس]، هجس الأمر في صدره: خطر بباله، والهاجس والهواجس: الخاطر والخواطر وكلّ ما يدور في النفس من أحاديث وأفكار .

هدّ هدًّا وهددته: هدمته، والهدّة الصوت، وهدَّ البناء ضعضعه وكسّره، وهدّته المصيبة أوهنته، هَدّ الحائط هَدًّا: أسقطه، وانهد حيلي، وهدّني الأمر، وهدَّ رُكني، إذا بلغ مبلغ الكسر، وهدّته المُصيبة أوهنت ركنه، وفي الحديث: (اللهم إنّي أعوذ بك من الهدِّ والهدّة)، والهدّة صوت ما يقع من السماء أي الرعد، وهدّ يَهِد هَدَرَ للبعير، ويهدّ ويرد: يتقيأ ويقال يَهِدُّ ويَرِدُّ للطفل المصاب بالتقيؤ والإسهال الشديدين .

هدل الهَدَل: الاسترخاء، وهدل الرجل: استرخت شفته السُّفلى، وتهدّل الشيء: استرخى أو تدلّى، يُقال: تهدَّلت الشّفة: استرخت، وتهدّلت الخصية: استرخى جلدها .

هرأ الطعام: أنضجه، انهرى لحمه مع عظمه، وهرَّأ: قطَّع، هَرَأه القُرُّ [هراه الكُرّ] وأهرأه: إذا اشتدّ عليه حتّى كاد يقتله .

هـرت أهرت يهرت هَريتًا، الهَرَتُ: سَعَةٌ في الشَّدَق، أو الشّقُّ في الشّفة العليا، وأَعْلَمُ شفته عَلَمًا ميّزه بها، تهارت: تشدّق وأكثر من الكلام، ومتهارت: متشدّق ومكاثر وطاعن، ورجل هريت: لا يكتم سِرًّا، ويتكلّم بما هو مُستقبح .

هــرش: خدش وحكّ بأظفاره، والتهريش والمهارشة: الملاعبة والغنج، أو الإغراء في الإفساد بين الكلاب، والتهريش أيضًا: التحريش، وتهارشوا: تشاجروا وتلاعنوا .

هسّاع: هذه الساعة .

هطـر هَطْرًا: مطلق الضرب، وهطر الكلب يهطره هَطْرًا: قتله بالخشبة، والهطـرة: تـذَلُّلُ الفقير للغنيّ إذا سأله، وتهطّر: تهوّر وتهدَّم، والهاطورة: عصا يُدقّ بها .

هـود هَوَّدَ (الألم حينما يهدأ: يُهَوِّدُ)، وهاوَدَ: وادَع وجارَى، والهوادة: اللين والرفق والسكون، وهوَّد في السير: أبطأ، وهاود في البيع: تساهل .

وخر وَخّر يزعم (فارسية): تحرّك وبدّل مكانه، وهي أقرب من أخر، ووخرى: للمتأخّر الذي يأتني متأخّرًا، والتأخير والمؤخّر الذي يؤخّر الأشياء، وهذا ما أرجّحه .

ويّاكم ويّاه: وإيّاكم وإيّاه: معكم ومعاه . وِيّانا: وإيّانا .

وينـه: أين هو .

يَمَّك (عامّيّة) بقربك، ربّما أمَّك يؤمّك يقصدك، **(جا يمّك)**: جاء يؤمّك ويقصدك، أو ربما من تركيب: يا وأمامك: بتخفيف الهمزة، يامّك: يمّك .

الخاتمة:

غايات معجم الصّحّة العاميّ العراقي:

١ – فهم لغة المريض وتيسير التواصل بين الطبيب ومريضه، والبحث في جذور مفردات اللغة المحليّة وربطها باللغة الأمّ وبالمحيط الاجتماعي وأجواء الاستعمال الصحيّ .

٢ – تثبيت الفصيح الشائع من الشواهد والأمثلة في استعمال الناس قديمًا وحديثًا؛ وتدارك ضعف استعانة أهل الطب بالمعجمات العربية ولاسيما في وضع ما يقابل المصطلحات والمفاهيم التي يستعملون، والتنبيه على أهميّة هذا التوجّه في التواصل وتحسين الرعاية الصحيّة، والنهوض بمستوى تقديمها بما يقترب من منافسة الدول المجاورة أو حتى البعيدة التي يلجأ إليها العراقيون من دون حاجة أو اضطرار، فتتبدّد المليارات من الثروة الوطنيّة التي ربما تكون من دون طائل أو ضرورة.

٣ – توضيح المعنى المعجميّ والقرائن الاجتماعيّة والاشتقاقيّة الصرفيّة والتركيبية النحويّة وكذلك التعبيرات السياقيّة والاصطلاحيّة استنادًا إلى القرائن والتوارد والتضام والاستدعاء، والتبصير بإمكانات هذه اللغة كما اللغات الأخرى التي تفي بالتواصل لتطبيب المجتمع، وإزالة ما يشاع من اتهامها بالقصور وبُعدِها عن العلم، وتحفيز القدرات لمواجهة التحدّيات؛ إذ إنّ اللغة كما يقرّر المتخصّصون: تتطوّر بالاستعمال، وتموت وتنقرض بالترك والإهمال [العربيّة أداة للوحدة والتنمية وتوطين المعرفة ٢٠١٩] .

٤ – التنبيه على الدلالة والاشتقاق والاستعمال؛ ولاسيّما التغير النطقي اللهجيّ من مثل: آخيته وواخيته وخاويته؛ لانقطاع الصلة الزوجيّة، ثألول: فالول، جاءني إجاني: إياني، عاقر: عاكِر، عُكدة اللسان وعكرته، قليل: جليل، يقزل: يَگزل، يكويني: يچويني، لقمة ولقّام: لگمة ولَگّام، لهوق ومُلهوق: مُلهوگ، هيأة: هيعة، الوجع: الوَيَع، وقاحة: وكاحة، وسخ: وصخ، يديه: إيديه ...إلخ.

٥ – التفكير في فكّ المسكوكات أو القوالب اللغويّة المجازية المغلقة على نفسها، التي تذكر كالأمثال، ويخفى معناها على من لا يعرفها، وهي العبارات المبتكرة ضمن محيط اجتماعي، مثل: گرط الحبل: قرضه أي قطعه، أي قضى نحبه ومات. وفي التعبير عن السمنة مسكوكات: يمشي بالعرض، حزامه صَغُرَت عليه، والفتخة صارت تقع من يديه، والتعبير عن الضعف والهُزال: كبرت ثيابه عليه، بَقِي منه جلد وعظم وكَبِد ونَفَس، وكيس عظام، وصاير مثل أبي بريص. وعن التأثّر:

روحي مايعة، قلبي [گلبي] سايح، ومن حلاوة روحه: لمعاناة شديدة، وللتعبير عن الجهل والغباء: طرطميس لا يعرف الجمعة من الخميس، والطرطبيس: العجوز المسترخية، أيّام بارِح: حارّة متربة، غراب البين: للشؤم، ماء الوجه: للحياء، سحابة صيف: غير ممطرة، صُبَيُّ العين: البؤبؤ، وبعيني: (أنت بأعيننا)، لَعِبَ الفار بِعِبّه: شكّ واستراب، والعُبُّ: الكُمّ، ما أحكّ رأسي: لا وقت لدي، طار الشر: لما يُكسر من دون قصد، ابن حَمولة: لمن له احترام، هَب ريح: من هَبَّ الرِّيح للخِفّة والذكاء، مواعيد عرقوب: لمن يخلفها، وحاطب ليل: لمن يخلط بين الأمور، وبلوكة على قلبي (گلبي): الذبحة الصدريّة: تشبيه لشدة الألم ... إلخ .

المصادر:

الأكديّة العربيّة . علم معاجم مقارن، الدكتور علي فهمي خشيم، القاهرة ٢٠٠٥ .

ألفاظ حضاريّة، لجنة المجمع العلميّ العراقيّ إشراف الدكتور أحمد مطلوب، ط ٢، ٢٠١٦ .

أمالي المرتضى، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت ٢٠٠٥.

البيان والتبيين، للجاحظ، بيروت، ١٩٦٨ .

تاج العروس للزَّبيديّ، الكويت، د . ت .

تكملة المعاجم، تصنيف رينهارت دوزي، تر جمال الخياط، بغداد، ١٩٩٩ .

الخصائص، لابن جنّي، تح محمد علي النجار، بغداد، ١٩٩٠ .

خلق الإنسان بين الطبِّ والقرآن، محمد علي البار، ط ٤، الرياض، ١٩٨٣ .

الزاهـر فـي معـاني كلمـات النـاس، لأبـي بكـر الأنبـاريّ، تـح الـدكتور حـاتم الضـامن، ط ٢، بغداد، ١٩٨٧ .

الطبّ العربيّ، الدكتور محمد هيثم الخيّاط، ط ٤، لبنان، ٢٠٠٦.

العربيّة أداة للوحدة والتنمية وتوطين المعرفة،، عبد العلي الود غيري، بيروت، ٢٠١٩

في المصطلح ولغة العلم، الدكتور مهدي صالح سلطان، ط ٢، الدار الجامعيّة، ٢٠١٢.

فقه اللغة وسرّ العربيّة للثعالبي، مصر، ١٩٣٨ .

فن الحوار في المقابلة الطبّيّة، الدكتور عبد السلام صالح سلطان، ط ٣، بغداد، د . ت .

لسان العرب لابن منظور، دار المعارف، د . ت .

اللسان في التعريب، الأستاذ إدريس بن الحسن العلميّ، الدار البيضاء، ٢٠٠١،

المحاسن والأضداد، للجاحظ، بيروت، ٢٠٠٦ .

المخصّص لابن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، ٢٠٠٦ .

مُصَنّفات اللغويين العرب في خلق الإنسان، الدكتور إحسان النّصّ، دمشق، ١٤١٩.

المعجم الذهبي، فارسي . عربي، الدكتور محمد التونجي، بيروت، ٢٠١٤ .

المعجم الطبّي الموحّد مقدمة الطبعة الرابعة، الدكتور محمد هيثم الخيّاط، ط ٤، لبنان، ٢٠٠٦.

معجم عطيّة في العامّيّ والدخيل، الشيخ رشيد عطية، تح خالد عبد الله الكرميّ، بيروت، د . ت .

معجم وأصول اللهجة العراقيّة، الشيخ محمد رضا الشبيبي، بغداد، ٢٠١٨ .

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، ١٩٦١ .

المفصّل في تاريخ العربية، الدكتور جواد علي، ط ٤، .

ترجيحُ المصطلح الصَّوتيّ لأعضاء جهاز النّطق عند اللغويين المُحْدَثين

الأستاذ الدّكتور
محمد حسين علي زعيِّن
جامعة كربلاء – كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

الباحث
عدنان محسن سلطان
مديرية تربية كربلاء

الملخص:

يختصُّ هذا البحثُ بدراسةِ قضيَّةٍ مهمَّةٍ من قضايا اللغة العربيّة ألا وهو ترجيح المصطلح الصَّوتيّ الدال على مفهومٍ واحدٍ لأحد أعضاء النطق؛ ولأنّ المصطلح بصورة عامّةٍ يمثل مفتاحًا معرفيًّا، لذا لم يكن المصطلحُ الصَّوتيّ بعيدًا عن هذه الأهمية؛ ومن ثَمَّ اتَّجه الباحثون صوبه، بدءًا بمصطلحات أعضاء النطقِ لغرضِ بيان تعدّد تسميات العضو الواحد بأكثر من مصطلح تبعًا لتعدّدِ آراء علماء اللغة المُحْدَثين، ومعرفة مدى تأثير ذلك التعدّد على استقرار المصطلح الصَّوتيّ...أمّا اختيارنا لترجيح مصطلحات أعضاء النطق فذلكَ لا يعني أنّ آراءَ المُحْدَثين في المصطلحات الصَّوتيّة الأخرى كانت محل اتّفاق، بل يعودُ سببُ ذلك الاختيار لأغراضٍ منهجيَّة؛ ومن ضمنِها أنَّ مصطلحاتِ أعضاءِ النّطقِ جاءت في صدارةِ مصنّفاتهم.

مصطلح التَّرجيح في اللغة:

جاءَ في تهذيب اللغة: ((رجح: قَالَ اللَّيْث: الراجِح: الوازِن. يُقَال: رَجَحتُ الشيءَ بيَدي أَي وزنتُه وَنظرت مَا ثِقْلُه، وأرْجَحتُ الْمِيزَان أَي أثقَلتُه حَتَّى مَال، ورَجَح الشيءُ نفسُه يَرْجَح رُجْحانًا، والأُرْجُوحة هِيَ المَرْجوحة الَّتِي يُلْعَب بهَا))[1]، وفي لسان العرب: ((رجح: الرَّاجِحُ، الوازِنُ، ورَجَحَ الشيءَ بِيَدِهِ: رَزَنه ونَظر مَا ثِقْلُه، وأَرْجَحَ الميزانَ أَي أَثقله حَتَّى مَالَ، وأَرَجَحْتُ لِفُلَانٍ ورَجَّحْت تَرْجيحًا إِذا أَعطيته راجِحًا، ورَجَح الشيءُ، ورَجَح الْمِيزَانُ يَرْجَحُ، ويَرْجُحُ، رُجْحاناً، مَالَ..))[2]، يبدو أنّ المقصود من التَّرجيح عند ابن منظور التمييل، والتغليب، فلفظ (مصطلح) في اللغة العربيّة مصدر ميمي للفعل (اصطلح)، وقد تكون اسم مفعول للفعل نفسه على تقدير متعلّق محذوف أي: (مصطلح عليه)، وتتفق المعاجم العربيّة في تأهيلها للدلالة المعجمية للمصطلح على أنَّه من الأصل الصحيح (ص، ل، ح)؛ إذ حدَّدت المعاجمُ العربيَّةُ دلالة الأصل بأنّه: الصلاح ضد الفساد .. تقول: صلح الشيء صلح صلوحًا[3].

الملاحظ بما جاء في المعاجم العربيّة أنّ المعنى اللغويّ لمصطلح التَّرجيح يمكنُ خروجه لمعانٍ متعددة نذكر منها: التفضيل، والتقوية، والزيادة،

---

[1] تهذيب اللغة: ٨٧/٤ .

[2] لسان العرب:٤٤٥/٢.

[3] ينظر: التقانات الصوتيّة لدى الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية: ٢١٥.

والموازنــة، والميـل، ... والتَّـرجيح علــى وزن (تفعيـل) يـؤتى بــه فــي حــال المفاضلة بين شيئين بقصد الموازنة، والمقارنة.

مصطلح التَّرجيح في الاصطلاح:

لـم تتطـرق المعـاجم اللغويّـة، ومصـنفات الأوائـل الـى تعريـف اصـطلاحي للترجّيح إلا أنّ الشريف الجرجانيّ (ت٨١٦هـ) عرّفه بقوله: ((عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضوع الأول وإخراج اللفظ مكنه وقيل: إثبات مرتبـةٍ فـي أحد الدليلين على الآخر، وقيل: الاصطلاح: لفظٌ معين بين قوم معينين))[٤]، واختلف الاصطلاحيون في تعريف التَّرجيح؛ إذ عُرِّفَ: ((بأنّه اقتران الأمارة بما يقوى به على ما يعارضها، وهذا الاقتران في الحقيقة الرجحان لا التَّرجيح ومن قال: التَّرجيح زيادة لأحد المتماثلين عن الآخر بما لا يستقل))[٥].

---

[٤] التعريفات:٢٨

[٥] أصول الفقه:٣٦

المقدمة:

عند تتبعنا ذكر أعضاء هذا الجهاز الحيوي نجد أن جذوره تضرب في القدم، فقد أخذت قضية أعضاء (الجهاز النطقي) منهجًا أكثر نضجًا، ووضوحًا عند جماعة من علماء المسلمين، ويعدّ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (ت ١٤٨ هـ) من أوائل العلماء العرب الذّين وصفوا الأعضاء النطقية وصفًا دقيقًا يقترب كثيرًا من الوصف الحديث؛ إذ نقلَ عنه أبو عبد الله المفضَّل، في مؤلّفه (توحيد المفضَّل)، إذ أطلق مصطلحًا لوصف تلك الأعضاء سمّاه (آلات النطق الإنسانيّ)، وتتّبعها بدءًا من الحنجرة حتى الشفتين، بقوله مخاطبًا المفضَّل: ((أطِل الفكر يا مفضل في الصوت، والكلام، وتهيئة آلاته في الانسان، فالحنجرة كالأنبوبة؛ لخروج الصوت، واللسان، والشفتان، والاسنان لصياغة الأصوات، والنغم، ألاّ ترى أنّ من سقطت اسنانه لم يقم السين، ومن سقطت شفته لم يصحح الفاء، ومن ثقل لسّانه لم يفصح الراء، وأشبه شيء بذلك (المزّمار الاعظم)، فالحنجرة تشبه (قصبة المزمار)، والرئة تشبه (الرّق) الذي ينفخ فيه لتدخل الريح، والعضلات التي تقبض على الرئة ليخرج الصوت كالأصابع التي تقبض على الرّق حتى تسري الريح في المزامير، والشفتان، والأسنان التي تصوغ الصوت أصواتًا، ونغمًا كالأصابع التي تختلف في فم المزمار، فتصوغ صفيره ألحانًا غير أنّه، وإنْ كان مخرج الصوت يشبه (المزمار) بالآلة، والتعريف، فإنّ المزّمار في الحقيقة هو المشّبه بمخرج الصوت))[٦].

---

[٦] توحيّد المفضّل: ٥٦.٥٧ .

وفي هذا القول التفاتات مهمة لعمل أعضاء النطق، وأثرها في إنتاج الاصوات، فضلًا عن ذلك يعدّ الإشارة الأولى التي أثبتت حقيقة تشبيه مخرج الصوت (بالمزمار)، وسواء نسب هذا الكلام إلى الإمام الصادق (عليه السلام) أم للمفضّل، فتعدُّ محاولتهما سابقة لابن جني (ت٣٩٢هـ) الذي شبّه مخرج الصوت (بالمزمار)، كما أثبت هذا الكلامُ حقيقةً مهمَّةً تتمثَّلُ في أنّ (لسان المزمار) كمخرج الصوت، وليس العكس.

وذكر الخليل (ت١٧٥هـ) أعضاء الجهاز النطقي في مواضع متفرقة من معجمه[٧]، وذكرها سيبويه(ت١٨٠هـ) عند وصفه لمخارج الأصوات[٨]، وشبّه ابن جني أعضاء جهاز النطق بالآلة الموسيقية[٩]، ووضع ابن سينا (ت٤٢٨هـ) شرحًا مفصَّلًا في تشريح الحنجرة ، الَّتي تُعَدُّ العضو الوحيد الذي لم يتمكن العلماء التفصيل في وصفه[١٠]، أمّا الرضي الأستراباذي (ت٦٨٦هـ) فأطلق مصطلح (آلة الصوت)، أو (آلة الحرف)[١١]، ويطلق علماء العربيّة المتقدمون، والمحدثون[١٢] على جهاز النطق مصطلح (المدرج) ويسمّيه ابنُ منظور(ت٧١١هـ): (الممر، والمذهب)[١٣].

---

[٧] ينظر: العين:١/٥٢.

[٨] ينظر: الكتاب:٤/ ٤٣٣.

[٩] سر صناعة الإعراب: ١/٢١.

[١٠] أسباب حدوث الحرف:٦٤، ١٢٦.

[١١] شرح الشافية: ٢/٢٥١، ٢٧٢.

[١٢] ينظر: تهذيب اللغة:١/٤٨، والدراسات الصوتية عند علماء العربيّة، عبد الحميد الأصيبعي: ٢٠.

[١٣] ينظر: لسان العرب: ٢/٢٦٧.

ويبدو لنا ممّا سبق أنّ للعلماء العرب القدماء معرفةً دقيقةً لأكثر أعضاء النطق، فأطلقوا عليها مصطلحات متعددة، بما ينسجم مع موقعِ كلِّ عضو في الجهاز النطقي الإنساني، بيدَ أنَّهم لم يكونوا على معرفة تامّة ببعض تفصيلات هذا الجهاز؛ إذ إنّ به حاجة إلى أجهزة دقيقة في وقتٍ لم تتوافر فيه هذه الأجهزة؛ لذا بَدَتْ على دراستهم الملاحظة السطحية، ولهم عذرهم في ذلك بلا شك، فلم يكن عندهم علم التشريح الذي يوقفهم على حقيقة هذا الجهاز، وتحليل أجزائه، ووظائفه، لكن بعد التقدم العلمي في هذا المجال، في شتى المجالات من تطور الأجهزة المعملية الصَّوتيّة، التي أسهَمَتْ بشكلٍ كبيرٍ في الوقوف على أسرار هذا الجهاز العضوي الصَّوتيّ حتى جرى بين علماء الصوت المُحْدَثين جدلٌ يتعلّق بأهميّةِ هذا الجهاز، إذ ذهب بعضهم إلى أنّ عملية النطق ما هي إلا وظيفة ثانوية تقوم بها أعضاء الجهاز النطقي، فأنعكس ذلك على تسمية هذا الجهاز بتسميات شتى، فمن عدّها تسميات مجازية، أو تسمية عموم ويراد به الخصوص، فتسمية هذه الأعضاء (أعضاء النطق) تسمية من وجهة نظر (علم الأصوات اللغويّة)، ولكنّ الضرورة الاجتماعية فضلًا عن الذّكاء الإنسانيّ جعلا وظيفة ثانوية لهذه الأعضاء الحيوية متمثّلة بوظيفة (النّطق اللغويّ)[١٤]، ويسمّي محمد علي الخولي(أعضاء النطق) بمصطلح (ممرّ النطق)[١٥].

---

[١٤] ينظر: المدخل الى علم أصوات اللغة: ٤٢، وعلم اللغة (علي عبد الواحد):٢٩٣، وفي علم اللغة (لطيمات)١٣٠،

[١٥] معجم علم اللغة النظري: ٣٣.

ولم يبتعد علماء التجويد القدماء عن ذكر مصطلح (أعضاء النطق)، واستخدم مكي القيسيّ (ت٤٣٨هـ) مصطلح (عضو)، وجمعها (أعضاء)[١٦]، ويُطلقُ عليهِ القرطبيّ (ت٤٦١هـ) مصطلح (آلة النطق)[١٧]، ومن المُحْدَثين ذكرَ الأستاذ عطية قابل مصطلح (آلة النّطق)[١٨]، ويبدو أنّ المراد بمصطلح (آلة النطق)، أو(عضو النطق) عند علماء التجويد واحد.

أمّا علماء الأصوات المحدثون فقد صنَّفوا أعضاء النطق بالتفصيل إلى: القصبة الهوائية، والحنجرة، والحلق، واللسان، والحنك الأعلى، والفراغ الأنفي، والشفتان، وأطلقوا عليها مجتمعة مصطلح: أعضاء النطق[١٩]، ولا يرجّح الدكتور كمال بشر تسمية مصطلح (أعضاء النطق)، وعدّه على سبيل المجاز قائلًا: ((التسمية(أعضاء النطق) تسمية مجازية؛ لأنّ أعضاء النطق ليست وظيفتها إصدار الأصوات الكلامية إذ إنَّ لها وظيفة أخرى، فاللسان لتذوق الطعام، والأسنان لطحنه، فتسميته بهذا الاسم ليس إلا ضربًا من التوسع، أو المجاز))[٢٠].

---

(١٦) ينظر: الرعاية: ١٢٧.

(١٧) ينظر: الموضح في التجويد:١٧٢.

(١٨) ينظر: غاية المريد في علم التجويد: ٥٤، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، وصفحات في علوم القراءات:٢٠٩.

(١٩) ينظر: الأصوات اللغويّة: ١٦، وأهمية علم الأصوات اللغويّة:٣٧.

(٢٠) علم الأصوات العام: ١٣٢، وينظر: في البحث الصوتي عند العرب: ١٢.

ويستخدم الدكتور(تمّام حسّان) مصطلح (الجهاز النطقي) بدلاً عن مصطلح (أعضاء النطق)[٢١]، أمّا الدكتور أحمد مختار فيرفض استخدام مصطلح(الجهاز النطقي)، ويرى فيه تجوّزًا كبيرًا قائلا: ((وما نسمّيه أعضاء النطق، أو الكلام، وظيفتها الأساسية هي حفظ حياة الإنسان .. بنقل الأوكسجين، وحفظ الطعام، ولكن كضرورة اجتماعية بالإضافة إلى الذكاء الإنساني خلقا وظيفة ثانوية لهذا الجهاز الحيوي، فتسميتنا لهذه الأعضاء بالجهار النطقي فيه تجوّز كبير))[٢٢]، وأعضاء النطق هي:

أولا: الحلق:

معناه في اللغة:((الحلق موضع الغلصمة، والمذبح، ومُخرج النفس من الحلقوم، والحلق مساغ الطعام، والشراب في المريء))[٢٣]، وورد مصطلح(الحلق) في التراث اللغويّ عند أهل اللغة العرب فعندهم من مواضع إنتاج الاصوات الحلقية، إذ ذكره الخليل(ت١٧٥هـ)[٢٤]، وسيبويه(ت١٨٠هـ)[٢٥]، وتبعهما اللغويّون في ذلك الذين جاؤوا من بعدهم كالمبرد(ت٢٨٥هـ)[٢٦]، وابن جني(ت٣٩٢هـ)[٢٧].

---

[٢١] مناهج البحث في اللغة:٥٩.

[٢٢] دراسة الصوت اللغويّ: ٩٩، ١٠٠.

[٢٣] لسان العرب:١٠/٥٨.

[٢٤] العين:١/٥٨.

[٢٥] الكتاب: ٤/٤٣٣.

[٢٦] ينظر: المقتضب: ١/١٩٢.

[٢٧] سر صناعة الإعراب:١/٦٠، وينظر: الخصائص:٣/٢٧٥، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣/٢٥٠.

وتطـرّق علمـاء التجويـد إلــى ذكـره مسـتثمرين تقسـيم اللغـويّين العـرب لحروفه، ومنهم الدانيّ (ت٤٤٤هـ) قائلا: ((حُرُوف الْحلق السِّتَّة وَهِي الْهمزَة، وَالْهَاء، والحاء، وَالْعين، وَالْخَاء والغين..))[٢٨]، أمّا علماء التجويد المحدثون فمنهم من أطلق مصطلح حروف(الإظهار الحلقي) يريد بها الحروف الحلقية الستة[٢٩]،

وعرّفه علماء الأصوات المحدثون، ومنهم الدكتور إبراهيم أنيس الذي أطلق عليه مصطلح (الفراغ الرنان) بقوله: ((وهو الجزء الذي بين الحنجرة، والفم، وهو فضلا عن أنَّه مخرج الأصوات لغوية خاصة، يستغل بصفة عامة كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات عند صدورها من الحنجرة))[٣٠]، ورجّح الدكتور كمال بشر أن يكون المقصود بمصطلح(الحلق)المنطقة التي تشمل (الحنجرة، والحلق) فيقول: ((يبدو أنّ هؤلاء العلماء أطلقوا مصطلح (الحلق) على منطقة أوسع، وأكبر من تلك التي نسميّها (الحلق) اليوم أو بعبارة أخرى، كما يبدو أنهم أطلقوا لفظ(الحلق) على المنطقة التي تشمل (في عرفنا الحاضر)الحنجرة، والحلق (بمعناه الدقيق)، وأقصى الحنك من باب التوسّع والمجاز))[٣١]، وفي موضع آخر يطلق عليه مصطلحًا آخر بقوله:((الحلق

---

[٢٨] التيسير في القراءات السبع: ٤٥.

[٢٩] غاية المريد:٥٤ .

[٣٠] الأصوات اللغويّة:١٨، وينظر: دراسة الصوت اللغويّ: ١٠٤.

[٣١] دراسات في علم اللغة: ٦٦.

الجزء الواقع بين الحنجرة والفم، ونسميه (بالفراغ الحلقي)، أو (التجويف الحلقي)، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان، والجدار الخلفي للحلق))[٣٢].

ولعلّ الدكتور محمود السّعران يرى في تسمية مصطلح(الحلق) (بالفراغ الأنفي)، أو(التجويف الأنفي) الأنسب معلّلا بالقول: ((لأنّه الفراغ الواقع بين أقصى اللسان، وبين الجدار الخلفي للحلق))[٣٣]، ونجد الدكتور رمضان عبد التواب يرجّح تسمية ابن جني (للحلق)، و(الفم) بمصطلح (الناي)، ويذكر بأنّه اهتدى لتلمّس الأصوات بطريقة لم يهتدِ إليها سيبويه؛ إذ إنَّهُ في بداية كتابه، يلتمس لحدوث الأصوات وسيلة للإيضاح، لم يهتدِ إليها سيبويه من قبل، و يشبّه ابن جني مجرى النفس في أثناء النطق (بالمزمار)، كما شبَّه مدارج الأصوات، ومخارجها، بفتحات لسان المزمار، التي توضع عليها الأصابع، فيقول: ((شبَّه بعضهم الحلق والفم بالناي، فإن الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجًا ..))[٣٤].

ويرجّح الدكتور غانم قدوري الحمد مصطلح(الحلق) بقوله: ((ويرجح لديّ استعمال كلمة (الحلق) وحدها في مجال دراسة الأصوات اللغويّة؛ لتجنب ما يحصل من خلط، أو غموض من استخدام كلمة (البلعوم) التي ترادف كلمة (الحلق) في دلالتها المعجمية))[٣٥]، كما يرى تداخل المعنى

---

[٣٢] علم الأصوات العام: ١٣٨.

[٣٣] علم اللغة:١٣٥، وينظر: علم الأصوات العام: ١٣٨.

[٣٤] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ:١٦، وعلم اللغة(علي عبد الواحد):٤٣.

[٣٥] المدخل إلى علم الأصوات العربيّة: ٥٤.

اللغويّ لكلمة (الحلق) بمعنى كلمة (البلعوم)، وقد استعمل علماء العربيّة لفظة (الحلق) عند حديثهم عن مخارج الأصوات، وهذا واضح في تقسيم (سيبويه) لتجويف الحلق على ثلاثة أقسام: أقصى الحلق، ووسط، وأدنى الحلق[٣٦]، أمّا الدكتور عبد العزيز الصيغ فيرجح أن يكون مصطلح (الحلق) مرادفًا لمصطلح (البلعوم) قائلا: ((والذي يدعو إلى الحديث عن البلعوم منفصلا عن الحلق وهما يعنيان شيئًا واحدًا هو أنَّ مصطلح (بلعومي) يستخدم مرادفًا لمصطلح (حلقي) مما يفهم أنَّ المصطلحين لا اختلاف بينهما، كما يؤديان معنى آخر متفقًا عليه عند المُحْدَثين))[٣٧].

ويبدو أنّ أغلب المحدثين من الأصواتيين العرب حينما يستخدمون مصطلح (الحلق) فإنَّهم يريدون به التجويف الذي ينتهي من الأسفل بالحنجرة، والمريء، ومن الأعلى بالتجويف الفموي، والأنفي، ويمكن الاستدلال على ذلك بتقسيم الأصوات عندهم على مخارجها ولا سيما الحلقية منها فنجد مُخرج الهمزة، الهاء، عندهم هو الحنجرة، وهي تقابل ما سماه سيبويه بأقصى الحلق، في حين أنّ مخرج الغين، والخاء هو أقصى الحنك، الذي يقابل أدنى الحلق عند سيبويه، أمّا المحدثون فقد قصروا مصطلح(الحلق) على مخرج العين، والحاء، وبذلك يتضح لنا أن مصطلح

---

[٣٦] ينظر: المدخل في علم الاصوات:٥٣،٥٤، وعلم اللغة العربيّة:١٤٠، واللغة وعلم اللغة: ١٤٠.

[٣٧] المصطلح الصَّوتيّ في العربيّة: ٢٩.

(الحلق) يُرادُ بهِ المنطقة التي تشمل أقصى الحنك، والحنجرة، والفراغ الذي بينهما، وهذا الفراغ الذي اصطلح عليه وحده المحدثون (الحلق)[٣٨].

والملاحظ أنّ علماء الأصوات المحدثين يجمعون على أنَّ أعضاء النطق، تحتم على دارسي علم الأصوات الإلمام بها، لكي يسيروا في دراسة الأصوات اللغويّة من دون عوائق تذكر؛ لأنّه من دونِ التعرف على هذه الأعضاء لا يمكنُ للدارسِ والباحث التعرف على كيفية إنتاج هذه الاصوات[٣٩]، ويرجح أغلب المحدثين تعبير مصطلح (الحنجرة) عن (أقصى الحلق)[٤٠].

ممَّا سبق يتبين أنّ الحلق بمفهومه القديم أوسع من مفهومه الحديث فهو قديمًا كان مخرجًا لستة أو سبعة أحرف ، أمّا عند المحدثين، فهو مخرج لصوتين هما: (العين، والحاء).

وبناءً على ما تقدَّمَ نرجِّح دلالة اللفظين(الحلق)، و(البلعوم) على معنى واحد، وهو (أقصى الحلق)، وليس الحلق كله، الذي عبّر عنه اللغويّون العرب أيضًا بمصطلح(الحنجرة).

ثانيًا: القصبة الهوائية:

---

[٣٨] ينظر: المصطلحات الصوتيَّة بين القدماء والمحدثين: ٣٥.

[٣٩] ينظر: جهود كمال بشر في الدرس اللغويّ الحديث: ٢٠(رسالة ماجستير).

[٤٠] ينظر: مجلة كلية دار العلوم: العدد: ٩٤، ٢٠١٦، جامعة القاهرة.

جاء في جمهرة اللغة:((القَصَبة: الَّتِي يَزْمُر فِيهَا الرَّاعِي...))[٤١]، ولم نجد إشارة إلى هذا العضو عند اللغويّين القدماء، سوى عند ابن البناء(ت٤٧١هـ) إذ أطلق عليها مصطلح (قصبة الحلق)[٤٢]، واستخدم الدركزليّ (ت١٣٢٧هـ) مصطلح (قصبة الرئة)[٤٣]، و ربما أشاروا إليه بتسميات لم نعهدها، ومثلهم علماء التجويد القدماء، أمّا علماء التجويد المحدثون فنجد من ذكرها في معرض حديثه عن تكون الصوت[٤٤].

أمّا علماء الأصوات المحدثون فكانوا أكثر تفصيلا لهذا المصطلح، كما تنوّعت تسمياته عندهم بحسب تنوّع وجهات النظر عند كل منهم، فقد أطلق عليها الدكتور إبراهيم أنيس مصطلح (الفراغ الرنان) قائلا: ((وفيها يتخذ النفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة، وكان القدماء يظنون أنّ لا اثر لها في الصوت اللغويّ، بل هي مجرد طريق للتنفس، ولكن البحوث الحديثة برهنت على أنّها تستغل في بعض الاحيان كفراغ رنان ذي أثر بيّن في درجة الصوت، وخصوصًا إذا كان الصوت عميقًا..))[٤٥] .

---

[٤١] جمهرة اللغة: ٢/٧٧٦.

[٤٢] ينظر: بيان العيوب: ٣٢، (نقلا عن: المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين:٣٢).

[٤٣] ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٨٧، ودروس في علم اصوات العربيّة: ١٧، والدراسات الصوتية عند علماء العربية ٢١.

[٤٤] ينظر: الميزان في أحكام تجويد القرآن:٧١.

[٤٥] الأصوات اللغويّة:١٩،٢٠.

وسـمّاها (كـانتينيو) بمصـطلح(قصـبة الرئـة) ظنًّـا منـه أنّ العـرب أطلقوا مصطلح (الحلقوم) علـى (الحلـق) larynx، أو الحنجـرة، أو القصـبة (hee tree) في استخدام واحد[٤٦]، ويبدو أنّ (كانتينيو) عدّ المصطلحين (الحلـق، والحنجـرة) لمسمًّى واحـد، إذ اسـتعمل العـرب مصـطلح (الحلـق) استخدامًا ذا دلالـة مزدوجـة، وهو تحليل معقول؛ لكون الحلق مكانًا واسعًا يمتد من أقصى الحنجرة، وينتهي بالفم، فالحنجرة جزء منه.

وأطلق عليها محمد الأنطاكيّ مصطلح(الرغامي) مفضّلا هذه التسمية –على ما يبدو– على مصطلح (القصبة الهوائيـة)؛ إذ يقـول: ((الرغـامي: وتُسـمّى القصـبة الهوائيـة، وهـي قنـاة غضـروفية تصـل بـين الـرئتين، والحنجرة))[٤٧]، واستخدم (إستيتية) مصطلح (الرغامي) بدلا من مصطلح (القصبة الهوائيـة) بقوله:((القصبة الهوائيـة، وتدعى كذلك (الرغـامي)، وهـي أنبـوب مـرن مـزود بحلقـات غضـروفية غيـر كاملـة الاسـتدارة، يـؤثر طـول (الرغامي)، وتركيب الغضاريف فيها في درجات الرنين المختلفة الاصوات، وبين الرغامي يؤثر في معدل ذبذبات الوترين الصَّوتيّين))[٤٨].

---

[٤٦] ينظر: دروس في علم اصوات العربيّة:١٧،١٨، والمدخل إلى علم اللغة:٢٧، وأسس علم اللغة: ٧٧، ومعجم اللغة العربيّة المعاصرة: ١٨١٨/٣، والدراسات الصوتية عند علماء العربية: ٢١.

[٤٧] المحيط في أصوات العربيّة:١٢.

[٤٨] اللسانيات (المجال، والوظيفة، والمنهج):٢٧.

ويسميّها الدكتور محيي الدين رمضان بمصطلح(الفراغ الرنان) إذ يراه أقرب للقبول من غيره، وسبقه في هذا الوصف الدكتور إبراهيم أنيس[٤٩]، ويطلق عليها جوزيف فندريس تسميه مرادفة سمّاها (بالقناة الصَّوتيّة) بقوله: ((يشتمل جهاز الإنسان الصَّوتيّ على الأجزاء الرئيسة الآتية: منفاخ، هو الرئتان، وقناة صوتية هي القصبة الهوائية، وهي مغلقة من طرفها الأعلى بواسطة تضخم مزدوج.))[٥٠].

وسمَّاها الدكتور عبد العزيز الصيغ (الغضروف الحلقي)؛ لأنّها مكوَّنة من حلقاتٍ غضروفيّة غير كاملة الاستدارة من الخلف بعضها فوق بعض[٥١].

ويبدو أنّ المحدثين وبفضل البحوث، والاجهزة الحديثة التي أسعفتهم في مجال الدراسة الصَّوتيّة يرون أنّ القصبة الهوائية تستخدم في بعض الأحيان لفراغ رنان يؤثر في درجة، وشدة الصوت، وتأثيره، ومن يرى أنَّ القدماء يرونها مجرد طريقا للتنفس، ونرجح مصطلح (القصبة الهوائية) على المصطلحات المرادفة التي مرت بنا؛ لأنّ هذه المصطلحات وإنْ صحَّت تسمياتها في التعبير عن القصبة الهوائية إلاّ أنها تبقى مجرد تعبيرات لم تأتِ بجديد.

---

[٤٩] في صوتيات العربيّة:٥٨.

[٥٠] اللغة: ٤٤.

[٥١] ينظر: المصطلح الصوتي في العربيّة: ٢٥.

ثالثا: مصطلحا: الحنجرة، والوترين الصَّوتيّين:

المعنى اللغويّ (للوتر) في معجم تاج العروس: ((الوَتَران: العَصَبَتانِ بَين رؤوسِ العُرْقوبَيْن إِلَى المَأْبِضَيْن، وهما: الوَتَرَتان أيضا، والوَتَرُ: محرّكةً: جبلٌ لهُذَيْل على طَرِيق القادمِ من اليمنِ إِلَى مكّة))[٥٢].

أمّا علماء اللغة القدماء فلم يتطرقوا إلى هذين المصطلحين، وتعدُّ الحنجرة من مصطلحات ابن سينا(ت ٤٢٨هـ)؛ إذ ذكرها بقوله: ((أمّا الحنجرة، فإنها مركَّبة من غضاريف: أحدها موضوع إلى قدام يناله المس في المهازيل جدًّا أعلى العنق تحت الذقن، ويُسمّى الغضروف الدرقي، والترسي، والغضروف الثاني خلفه ويَسمّى (عديم الاسم)، والغضروف الثالث كقصبة مكبوبة، وتُسمّى(المكبي)، (الطهرجهالي)..))[٥٣]، ووجدنا ابن البناء (ت٤٧١هـ) يذكر (الحنجرة) بقوله:((ومن العيوب الترعيد، وصفته عليق الصوت بترديد الحنجرة...))[٥٤]، ولعلّه يريد (بترديد الحنجرة) صفة(الجهر)، أي النغمة الصَّوتيّة الناتجة عن اهتزاز الوترين الصَّوتيّين في الحنجرة.

وفصّل علماءُ الأصوات المُحْدَثون القول في هذينِ المصطلحين، كما اختلفوا في تسميتهما؛ إذ عرّفهما الدكتور إبراهيم أنيس قائلًا: ((والحنجرة عبارة عن حجرة متسعة نوعًا، ومكونة من ثلاثة غضاريف.... والوتران

---

[٥٢] تاج العروس:٣٤٥/١٤، وينظر: متن اللغة: ٧٠١/٥، ومعجم اللغة العربيّة المعاصرة:١٣٣١/٢

[٥٣] أسباب حدوث الحرف: ٦٤،٦٥، وينظر: القانون في الطب: ٣٠٢.

[٥٤] بيان العيوب: ١٧٥(نقلا عن: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:٨٨).

الصَّــوتيّان همــا: رباطــان مرنــان يشــبهان الشــفتين يمتــدان أفقيــا مــن الخلف ..))[٥٥].

وانتقـد الـدكتور أحمـد مختـار مـن أطلـقَ علـى (الـوترين الصَّـوتيّين) مصـطلح(الأوتار الصَّـوتيّة)، ووصـف ذلـك بغيـر الصـحيح مرجِّحًـا تسـميتهما بمصـطلح (شفتان)، أو(شريطان) بقوله:((تعد الأوتار الصَّوتيّة أهم عضو في الجهـاز النطقـي، وهمـا (فـي الحقيقـة)، وتـرين وعلـى هـذا فالكلمـة(وتر)cord غير دقيقة، أنّها في الحقيقة (شفتان)، أو (شريطان) من العضـلات يتصل بهمـا نسـيج وهمـا يقعـان متقـابلين علـى قمـة القصـبة الهوائيـة))[٥٦]، ويطلـق بعض دارسي علم الاصوات مصطلح(الوتران الصَّوتيّان) على (الغضروفان الهرميــان)؛ لكــون النســيجان الهرميــان قــادرين علــى الحركــة بواســطة نظـام مـن العضـلات يـتحكم فيهمـا، فيمكنهـا مـن خـلال ذلـك أن ينزلقـا ويسـتديرا، وأن يتأرجحـا؛ ولـذا يفضـل بعـض الدراسـينَ تسـميتهما بمصـطلح vocal bands[٥٧]، ولم يفرِّق الدكتور محمود السّعران بين مصطلح (الوتران الصَّوتيّان)، أو(الحبال الصَّوتيّة)، ويبدو أنّه رجح تسميتهما بمصطلح (الحبال الصَّوتيّة) من باب الشيوع بقوله: ((الحبال الصَّوتيّة: وهما أشبه بشفتين منهما بـوترين، ولكـن جـرى الاصـطلاح علـى هـذه التسـمية، وهمـا الـوتران ممتـدان بالحنجرة أفقيًّا من الأمّام إلـى الخلـف..))[٥٨]، أمّا الدكتور غانم قدوري الحمد

---

[٥٥] الأصوات اللغويّة:١٧.

[٥٦] دراسة الصوت اللغويّ: ١٠١.

[٥٧] ينظر: المصدر نفسه:١٠١.

[٥٨] علم اللغة:٣٥، ١٣٦، ١٤١، وينظر: اللغة وعلم اللغة:٩٨.

فيفضِّل تسميتهما بمصطلح(الوترين الصَّوتيّين الزائفين)، ويعزو السبب في ذلك؛ لأنهما ليس لهما علاقة بعملية التصويت، وعرّفهما ضمن مصطلح الحنجرة، ربما لأنهما جزء لا يتجزأ منها[٥٩].

واستعمل مصطلح(الحبال الصَّوتيّة الزائفة)(مالمبرج) منتقدا من سمّاهما بمصطلح(وتر)، أو(حبل)، ويطلق عليهما عدة تسمّيات منها(الغضروفان الحنجريان)، أو (الوتران الصَّوتيّان)، أو(الحبلان الصَّوتيّان)، يبدو أنّ الاختلاف بين المحدثين ليس في مصطلح(الحنجرة) بل بمصطلحات الأجزاء المكونة لها، فيقول: ((..الغضروفان الحنجريان هما غضروفان صغيران على شكل هرم.. والوتران أو الحبلان الصَّوتيّان اللذان ثبتا من طرفهما الآخر الغضروف الدرقي... وأنّ استعمال كلمة (وتر)، أو(حبل) هو استعمال صحيح من جانب، وغير صحيح، من جانب آخر فهما كما يصفهما شفتان موضوعتان بشكل متوازٍ، يتكونان من نسيج مرن، ويطلق عليها(الحبال الصَّوتيّة الزائفة)، أو(الأربطة البطنية))[٦٠].

وقد فسّر لنا الدكتور عصام نور الدين دلالة مصطلحات (ابن سينا) لوصف أجزاء الحنجرة منها مصطلح (الدرقي)، فقال: ((نسبة إلى الدرقة، وهي (الترسي) من جلود، وليس من خشب، والترسي مثلها...أمّا (المكبي) المنكب، و(الطهر جهالة): ويقال له: أيضا (الطرجهارة) (الفنجان)... وتُسمّى بمصطلح (النسيجان الخلفيان الهرميان))[٦١].

---

[٥٩] المدخل إلى علم أصوات العربيّة: ٥٠.

[٦٠] علم الأصوات(مالمبرج):٤٦، ٤٧، ٥٦.

[٦١] علم الأصوات(الفونتيك): ٨٢.

ويفضّل الدكتور حسام بهنساويّ تسمية (الأوتار الصَّوتيّة)، ويبدو أنّه لا يفضل تسمية الآخرين لهما بمصطلح(الحبال الصَّوتيّة)، أمّا (الحنجرة)، فأطلق على أجزائها عدة تسميات منها(الغضروفان الحنجريان) و(الغضروفان المخروطيان)، و(الغضروف الحلقي والدرقي)[٦٢].

أمّا الدكتور محمد علي الخوليّ فيطلق على الوترين الصَّوتيّين تارة (الحبال الصَّوتيّة) بصيغة الجمع، ويعرّفهما بصيغة المثنى (بالوترين الصَّوتيّين)، وهذا تناقض بيّن بقوله: ((حبال صوتية، ووتران في الحنجرة على شكل شريطين من العضلات يتصل بهما نسيج، وهما متقابلان على قمة القصبة الهوائية، ومثبتين عند الحنجرة أي (تفاحة آدم)، ويتاخم كلٌّ منهما الآخر))[٦٣].

ورجّح الدكتور الغامديّ تسميتهما بمصطلح (الرقيقتين الصَّوتيّتين)، منتقدًا من أطلق عليهما تسمية(الحبلين الصَّوتيّين) بقوله: ((ويرفان بالحبلين الصَّوتيّين، وفيه نظر! لكونهما رقيقتين، وليسا حبلين فإنني أرى بتسميتهما كذلك أي الرقيقتين الصَّوتيّين فهذا أدق في الوصف ..))[٦٤].

ورجّح الدكتور الصيغ تسمية (الغضروفان الهرميان)، بمصطلح (الغضروفان الهرميان)، ووصفه بدلالة واضحة أنْ لا فرق بينه وبين الوترين

---

[٦٢] ينظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب:٢٦.

[٦٣] ينظر: معجم المصطلحات الألسنية: ٦٦، ومعجم علم الأصوات: ٥٩، وأسس علم اللغة:٢٧٨.

[٦٤] الصوتيات العربيّة: (الهامش)٣٣.

الصَّوتيّين اللذين يتصلان بهما اتصالا مباشرًا بل يشكِّلان امتدادًا لهما[٦٥]، ولا يفرّق (فندريس) بين تسمية (الاوتار الصَّوتيّة)، أو(فتحة الحنجرة) بقوله: ((ما يُسمّى بالأوتار الصَّوتيّة، أو فتحة الحنجرة Glotte بالاختصار، فهو آلة هوائية، آلة ذات مبسم مزدوج ...))[٦٦]، وتُسمّى (الفرجة) التي بين الأوتار الصَّوتيّة (بالمزمار)[٦٧].

مما سبق يترجّح لديّنا الصواب في تسمية (الحنجرة) بمصطلح (آلة الصوت)؛ لكون إنتاج الصوت يحدث فيها بما يشبه الحركات الميكانيكية، ومصطلح(الوترين الصَّوتيّين) نراه الأقرب للصواب بدلا من مصطلح(الحبال الصَّوتيّة)؛ ولقرب تسمية (الوترين) من المعنى اللغويّ، بصيغة المثنى لا الجمع (كالأوتار، أو الحبال الصَّوتيّة) بفعل أخطاء الترجمة.

رابعًا: مصطلح (الغلصمة):

جاء معناها في اللغة: ((غلصم، الغَلْصَمةُ: رأسُ الحُلقُوم بشَوارِبه، وحَرْقَدته، والجميعُ: الغَلاصِمُ، وغَلْصَمْتُ الرَّجلَ (قطعت غَلْصَمَتَهُ)...))[٦٨].

ويُعَرِّفُها ابن جني(ت٣٩٢هـ) بقوله: ((الغلصمة: رأس الحلقوم))[٦٩]،

---

(٦٥) ينظر: المصطلح الصوتي في العربيّة:٢٧.

(٦٦) اللغة: ٤٤.

(٦٧) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء العربية: ٢٦.

(٦٨) العين:٤/٤٦٢، وينظر: تهذيب اللغة: ٦١/٨، ولسان العرب:٤٤١/١٢.

(٦٩) سر صناعة الإعراب: ١٧٢/١، وينظر: المزهر:٤٦/٢، وشرح المفصل: ٣٥٤/٣، وكتاب الأفعال:٤٦/٢.

وأشَارَ إليها أبو القاسم الهذلي(ت٤٦٥)[٧٠]، وتطرّق علماء الأصوات المحدثون إلى هذا المصطلح متأرجحين بين تسميتين فمنهم من استخدم مصطلح(الغلصمة)، ومنهم مَن استعمل مصطلح(لسّان المزمار)، ويبدو أنّ الدكتور إبراهيم أنيس يسميّها بمصطلح(لسّان المزمار) بقوله: ((أمّا الفراغ الذي بين الوترين فيسمى (بالمزمار)...وللمزمار غطاء يُسمّى عادة (لسان المزمار) وظيفته الأساسية أن يكون بمثابة صمام يحمي طريق النفس أثناء عملية البلع))[٧١]، وكذلك استخدم الدكتور تمام حسان مصطلح (لسان المزمار)[٧٢].

واختار الدكتور أحمد مختار مصطلح(لسّان المزمار)، ولا يرجّح ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس بتفسيره للمراد بلسان المزمار هو(الفرجة) قائلا: ((يذكر أنّ لسّان المزمار هو الآلة الأولى في الصوت، ويسمى بهذا الاسم؛ لكوّنه يشبه المزمار في شكله، وفعله، ونسبوا الفعل الذي يقوم به المزمار في التلحين، ولكن ليس من السهل التسليم بأنّهما يريدان بمصطلح(لسّان المزمار) الفرجة التي بين الأوتار الصَّوتيّة كما يرجّح الدكتور إبراهيم أنيس بل المقصود به ما يقابل المصطلح الأجنبي(epiglottis)، وهذا المصطلح يطلق على الغضروف المفرد، وموضعه أعلى الحنجرة .. ليقوم بمنع دخول

---

[٧٠] ينظر: الكامل في القراءات: ٩٧.

[٧١] الأصوات اللغويّة:١٧، وينظر: مناهج البحث في اللغة:٦٤، وأصوات اللغة (رمضان عبد التواب): ٤٦، ودراسة في علم الأصوات:١٥.

[٧٢] ينظر: مناهج البحث في اللغة:٦٤.

الهواء إلى القصبة الهوائية))[٧٣]، أمّا الدكتور كمال بشر فيرَى بأنَّهُ لا فرق بين مصطلح (لسان المزمار)، ومصطلح(الغلصمة) بقوله:((ويقع فوق الحنجرة شيء أشبه باللسان يُسمّى: لسان المزمار، أو الغلصمة))[٧٤]، لكنَّ (كانتينيو) أطلق عليها مصطلحًا جديدًا يراه الأقرب للدلالة على مصطلح(الغلصمة) إذ يقول: ((ويُسمّى الفراغ الموجود بين الأوتار الصَّوتيّة، وجدار الحلق الخلفي (رأس القصبة) كما أنَّ ثمة طبقًا صغيرًا اسمه(طبق رأس القصبة) وظيفته غلق رأس القصبة عند ابتلاع الطعام))[٧٥]، ولعلّ الدكتور غانم قدوري الحمد يميل إلى مصطلح(لسان المزمار) أكثر منه الى المصطلح المرادف له(الغلصمة) مستندا بذلك إلى المعنى اللغويّ (للسان المزمار) بقوله: ((الغلصمة نوع من اللسان يقع فوق الحنجرة بصورة خاصة ليحميها خلال عملية البلع، قد سمّاها بعض المحدثين(لسان المزمار)، وما ورد في معجم لسان العرب يؤيد هذا المعنى...))[٧٦]، واستثمر (السعران) مصطلح (الغلصمة) إلا أنّه جرّده من أي دور بإنتاج الصوت قائلًا: ((الغلصمة فهو نوع من اللسان واقع فوق الحنجرة، وينتهي عند الطبق،يبدو أنّه لا دخل لها في تكوين أي صوت كلامي))[٧٧].

---

[٧٣] في البحث اللغويّ عند العرب: ١١٢، وينظر: الأصوات اللغويّة:١٤٣، ومعجم اللغة العربيّة المعاصرة:١٣٣١/٢.

[٧٤] علم الأصوات: ١٣٥.

[٧٥] دروس في أصوات العربيّة: ١٧.

[٧٦] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد:٨٩، وينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيّة: ٤٥.

[٧٧] علم اللغة: ١٣٥، ١٣٦، وينظر: علم الأصوات:٥٥.

ويبدو أنّ الدكتور رشيد العبيديّ استعمل مصطلح (لسان المزمار) بدلا من مصطلح(الغلصمة)[٧٨]، واستعمل الدكتور الغامدي مصطلح (لسان المزمار)، وفي الوقت نفسه يسميه(بالفتحة) في معرض حديثه عن الهمزة قائلا: ((فالهمزة تنتج عن طريق غلق الرقيقتين الصَّوتيّتين (للفتحة) التي بينهما، والتي تُسمّى المزمار(glottis) ثم ابتعادهما عن بعضهما))[٧٩].

خامسًا: مصطلح(اللهاة):

المتتبع لهذا المصطلح في التراث اللغويّ يجد أَنَّ أوّل من استخدمه هو الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ) قائلا: ((اللثة: لحم أصول الأسنان، وجمعها: اللثات، واللثاة: اللهاة))[٨٠]، ولم يردْ ذكره في كتاب سيبويه(ت١٨٠هـ) عند وصفه مخرج (القاف والكاف) اللهويين، بل نراه يقولُ: ((من أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف))[٨١]، ووردَ هذا المصطلحُ عندَ ابن يعيش(ت٦٤٣هـ)[٨٢]، أمّا علماء التجويد فيعد مكي القيسيّ(ت٤٣٧هـ) أول من استعمل هذا المصطلح بقول: ((الحروف اللهوية: وهما حرفان (القاف، والكاف)، سمّاها الخليل بذلك، لأنّ نسبتهما إلى الموضع الذي يخرجان منه، وهو (اللهاة)، واللهاة: ما بين الفم، والحلق))[٨٣].

---

[٧٨] معجم الصوتيات:٥٨.

[٧٩] الصوتيات العربيّة:٣٤.

[٨٠] العين:٤٢/٤(الهامش).

[٨١] الكتاب: ٤٣٣/٤.

[٨٢] شرح المفصل: ٥١٦/٥.

[٨٣] الرعاية: ١٣٩،

ويبدو أنّ كُـلًّا مـن (مكـي)، وابـن الجـزريّ(ت٨٣٣هـ)[٨٤] سـارا علـى خطى الخليل(ت١٧٥هـ) في استخدام هذا المصطلح، ولم يبتعد عنهما علماء التجويد المحدثون، أمّا علماء الأصوات المحدثون فقد ذكر هذا المصطلحَ الـدكتور إبـراهيم أنـيس عنـدما قسَّـم الحنـك الأعلـى إلـى عـدّة أقسـام بقولـه: ((الأسنان ثم أصولها، ثم وسط الحنك، أو الجزء الصلب منه، ثم أقصى الحنك، أو الجزء اللين منه ثم اللهاة..))[٨٥]، ولم يخرج عن هذه التسمية للمصطلح الدكتور تمّام حسّان قائلا: ((وعملية النطق هذه تحدث في أية نقطة مما بين الشفتين، والأوتار الصَّوتيّة(اللهاة، والطبق، والغار...))[٨٦].

والملاحظ أنّ هذا المصطلح بهذه التسمية كان، ولا يزال معروفًا بهذه التسمية فعبّر عنه (كانتينيو) بتعبيّر انفرد به سمّاه (الطلا طيلة) بالقول: ((وأمّا غشاء الحنك (le voile du palais) فليس له اسم خاص عندهم في حين أنَّ اللهاة كانت معروفة بهذا الاسم الخاص، وهي زائدة لحمية صغيرة تُسمّى اللهاة، أو الطلا طيلة))[٨٧]، وقد استعمل المصطلح نفسه أغلب المحدثين من دون زيادة تذكر، واكتفوا بتعريفه[٨٨]، لكن الدكتور السعران

---

[٨٤] ينظر: النشر: ١/ ٢٠٠، والتمهيد: ٨٤.

[٨٥] الأصوات اللغويّة: ١٩، وينظر: علم الأصوات: ١٣٤، ودراسات في فقه اللغة (محمد الأنطاكي): ١٢٦.

[٨٦] مناهج البحث في اللغة: ٦٤، وينظر: المدخل إلى علم اللغة: ٣١، ٣٠.

[٨٧] دروس في علم أصوات العربيّة: ١٨.

[٨٨] دراسة الصوت اللغويّ: ١٠٥، وينظر: المحيط في أصوات العربيّة: ١/ ١٣، ودراسات في علم اللغة: ٧٤، ودراسات في فقه اللغة: ٢٧٨، واللغة وعلم اللغة: ١٠٠، وأسس علم اللغة: ٧٩.

يسميها (نهاية الحنك اللين)، وكما يقول:((ولها دخل في نطق القاف العربيّة))[٨٩]، ويرجح الدكتور غانم قدوري الحمد هذا المصطلح ووصفه بالدقة عند المحدثين بقوله: ((.. واستعمل المحدثون تسميات أخر منها: (اللثة، والغار، والطبق، واللهاة..)، وهي تسميات عربية خالصة، أكثر دقة في التعبير عن المخارج))[٩٠]، وانتقد (إستيتية) من وصف الأصوات التي تخرج من اللهاة بمصطلح (الملهاة)، ويرى الأصوب وصفها بالأصوات (الطبقية) بقوله: إنَّ ((في ذلك لبسًا واضحًا، وذلك لأنَّ نقط الأصوات المطبقة ملهاة صعب جدًّا على الذين ينطقون العربيّة، والأصوب أن تنطق (مطبقة) لا (ملهاة)، ومن الضروري أنْ نفرِّق بين (الأصوات اللهوية)، و(الملهاة)، فلا يصح وصف الصَّوتيّين (غ خ) بأنهما ملهيان بل الأصوب أن يوصفا بأنهما (لهويان) ...))[٩١].

سادسًا: الحنك:

اصطلح الخليل(ت ١٧٥هـ) على تسمية (الحنك الأعلى) بمصطلح (نطع الغار الأعلى) بقوله: ((والطاء، والتاء، والدال، نطعية؛ وذلك لأنَّ مبدأها من نطع الغار الأعلى))[٩٢]، أَمَّا سيبويه(ت١٨٠هـ) فاستخدم مصطلح (الحنك)[٩٣] ، واستعمل من جاء بعده من اللغويّين المصطلح نفسه

---

[٨٩] علم اللغة: ١٣٥، وعلم الصوتيات: ١٢١.

[٩٠] المدخل إلى أصوات العربيّة:٩٤.

[٩١] الأصوات اللغويّة:١٤٦.

[٩٢] العين: ٥٨/١ .

[٩٣] الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: المقتضب: ٢٢٥/١.

ومنهم ابن جني(ت٣٩٢هـ)[٩٤]، ومن علماء التجويد القدماء الذين ذكروا المصطلحَ ابن الباذش(ت٥٤٠هـ) بوصفه مخرج القاف بقوله: ((من أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك: القاف))[٩٥]، واستخدمه المحدثون منهم فيقول عطية نصر: ((الحنك الأعلى، ويخرج منه: الكاف..))[٩٦].

ومن علماء الأصوات العرب الذين استخدموا مصطلح (الحنك) الدكتور إبراهيم أنيس معرّفا إيّاه بأنَّهُ: ((العضو الذي يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة، ومع كلِّ وضع من أوضاع اللسان بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى تتكوَّن مخارج كثيرة من الأصوات))[٩٧]، على أنَّ الدكتور (تمَّام حسَّان) يسمّيه (الغار) من دون تعليل، عندما ذكر أعضاء النطق قائلًا: ((اللهاة، الطبق، الغار، اللثة، طرف اللسان، الشفتان، الحنجرة، فتحة الأنف، الأوتار الصَّوتيّة))[٩٨].

ويطلق الدكتور كمال بشر عدّة تعبيرات عليه، وعلى أقسامه .. يبدو أنّها الأنسب عنده فلا يرى فرقًا بين تسمية (الحنك) بتسمية(الحنك الأعلى)،

---

[٩٤] ينظرُ: سر صناعة الإعراب: ١٢٤/١، والأصول في النحو: ٤٠٠/٢، والمخصص: ١٣٣/١، وشرح شافيه ابن الحاجب: ٦٧٢/٢، شرح المفصل: ١٢٤/١٠.

[٩٥] الإقناع في القراءات السبع: ٦٠، وينظر: التمهيد: ١٢٨، والنشر: ١٩٩، ٢٠٠، وشرح طيبة النشر: ٢٨.

[٩٦] غاية المريد: ١٢٨، وينظر: العميد: ٥٤، والوجيز في علم التجويد: ٨.، والمدخل الى علوم القراءات: ١١٩.

[٩٧] الأصوات اللغويّة: ٢١.

[٩٨] مناهج البحث في اللغة: ٦٤، ٨٦.

أو (سقف الفم)، أو (سقف الحنك) بقوله: ((ويشار إليها أحيانًا بالأسماء التالية: الحنك الأعلى، أو سقف الحنك، أو سقف الفم، .. ويقسم ثلاثة أقسام: مقدم الحنك أو(اللثة)، وسط الحنك او الحنك(الصلب)، أقصى الحنك، أو (الحنك اللين)، ويسميه بعضهم بالطبق...))[٩٩].

أمّا (كانتينيو) فيرجّح على ما يبدو مصطلح (الذقن) دالًّا على (الحنك)، وأطلق على (الحنك الأدنى) تسمية (النطع)، أو(الغار الاعلى) بقوله: ((ويسمى (palais) حنكًا، وهو لفظ يدلُّ أحيانًا على الذقن أيضًا، ويفرّق العربُ بين الحنك الأعلى، ويسمَّى (نطعًا)، أو (الغار الأعلى)، وبين (الحنك الأعلى)..))[١٠٠]، وفي موضع آخر يطلق تسمية (أدنى حنكية) على مخرج الصَّوتين (الياء)، و(الشين)، ولم يستخدم مصطلح (أدنى ذقنية) نسبة إلى الذقن، لعلّه يرى في تسمية(الحنك) الصواب لوصف هذين الصَّوتين قائلا: ((كان في السامية حرفان أدنى حنكيان هما: الشين المشأشأة، والياء نصف الحركة))[١٠١].

ويسمّيه الدكتور محمود السّعران بمصطلحات مختلفة للمفهوم نفسه نحو:(سقف الفم، وسقف الحنك، أو الحنك الأعلى) بقوله: ((الحنك، أو سقف الفم، أو سقف الحنك، أو الحنك الأعلى، ويقسَّم من وجهة نظر الأصوات اللغويّة ثلاثة أقسام (مقدم الحنك، أو اللثة، ووسط الحنك، أو الحنك الصلب،

---

[٩٩] علم الأصوات: ١٣٩.

[١٠٠] دروس في علم أصوات العربيّة: ١٨.

[١٠١] المصدر نفسه: ٨٨.

أو الحنك اللين))[١٠٢]، ولا يفرّق الدكتور غانم قدوري الحمد بين تسمية(الحنك) (سقف الفم، أو الحنك الأعلى، أو الغار) وهوَ يرى في هذه التعبيرات الصواب إذ يقول: ((سقف الفم، الحنك الأعلى، ويبدأ باللثة، وهي اللحم الذي فيه منبت الأسنان ثم يلي اللثة جزء محزز، وهو جزء عظمي صلب مبطن، يسميه بعض الدارسين بمنطقة (الغار)، ويبدأ بالجزء اللين الذي ينتهي باللهاة، ويسمي بعض الدارسين الجزء اللين (بالطبق)..))[١٠٣]، ويبدو أنّ الدكتور الحمد يريد باستخدامه مصطلح (الحنك الأعلى)، أو ما يعرف (بالغار) تفضيل تسمية علماء التجويد قائلا في ذلك: ((الحنك (الغار الأعلى) يستخدم من علماء التجويد، وقد سبقهم علماء العربيّة إلى ذلك، وقد وضحه علماء التجويد بأنه سقف الفم ..))[١٠٤].

ويتبيّن لنا مِمّا سبق أنّ علماء الأصوات المُحْدَثين لم يتّفقوا على مصطلحٍ معيّن لوصف هذا العضو الأساسي في عملية نطق، وإنتاج الصوت، لذا نرجّح تسميته (بالحنك)؛ لانسجام المعنى اللغويّ، والاصطلاحي في الدلالة، ولكثرة استعماله بين دارسي علم الأصوات اللغويّة.

أمّا الدّكتور حسام النعيميّ فقد استعمل مصطلح (الحنك) كما هو عند من سبقه، لكنّه انتقد من وصف بعض الأصوات (بالأدنى حنكية)، ووصفهم (وسط الحنك) (بالحنك الصلب، أو الغار) بالتقدير السليم والجيد بقوله:

---

[١٠٢] علم اللغة: ١٣٣.

[١٠٣] المدخل إلى علم أصوات اللغة العربيّة: ٥٥، وينظر: الدراسات الصوتية عند العلماء العرب: ٢٤.

[١٠٤] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٨٩، وينظر: محاضرات في اللغة: ٩٣.

((ومنهم من فسَّر مصطلح الأدنى حنكيّة بأنَّها من وسط اللسان، ووسط الحنك الأعلى،... ومن علماء العربيّة من وصفه بالتقدير الجيد، والسليم وهو تناقض كما أراه؛ لأنّه فسَّر اللثة بمقدم الحنك ووصف مقدم الحنك بأنّه الجزء المحدب، أمّا وسط الحنك فقد أطلقوا عليه مصطلح (الحنك الصلب، أو الغار) فكيف يكون التقدير جيدًا، وسليمًا وهو يذهب خلاف ما ذكره من مخرج الشين ..))[١٠٥].

ويبدو أنَّ الدكتور صبحي الصالح يرجّح تسمية (الحنك) بمصطلح (الغار)، مستخدمًا تسمية جديدة يبدو لي أَنَّهُ انفرد بها إذ سمّاه (بالمحبس الغاري) قائلًا: ((المحبس الغاري وفيه يلتقي مقدم اللسان، وجزء من وسطه بمقدم الحنك الأعلى الذي سمّيناه (الغار) فإن كان الالتحام يمنع من مرور الهواء حدث صوت الجيم))[١٠٦].

ويطلق الدكتور صلاح حسنين عدّة مصطلحات مترادفة عند تقسيمه (الحنك)، فيسمّي (مقدم الحنك) بمصطلح (اللثة)، أمّا الجزء الخلفي فأطلقَ عليهِ مصطلحَ (الحنك الأملس)، ومصطلح(الحنك اللين) يسمّيه (أقصى الحنك، أو الحنك الرخو)[١٠٧].

وينتقد الدكتور عبد العزيز الصيغ مَن استعمل مصطلح(أدنى حنكية) في معرض حديثه عن المخرج قائلًا: ((استعمال غير صحيح، فكيف يصف هذه الأصوات بأنّها من (وسط الحنك) ثم يطلق على الموضع (أدنى الحنك)؟

---

[١٠٥] الدراسات اللهجية، والصوتية: ٣٠٨.

[١٠٦] الدراسات في فقه اللغة: ١٣٢، وينظر: المحيط في أصوات اللغة العربيّة: ١١،

[١٠٧] المدخل إلى علم الأصوات المقارن: ٣٥.

لا شك انه اضطراب، وتسمية (وسط الحنك) تسمية صائبة، ويشركها في صحتها تسمية القدماء التي ذكرها الخليل وهي: شجر الفم))[١٠٨].

سابعا: مصطلح الخياشيم:

جاء معناه اللغويّ في أساس البلاغة: ((إنّ ريحه تسور في الخياشيم. ورجل أخشم، وبه خشم وهو الذي لا يجد الروائح لسدة في خياشيمه، ومن (المجاز): أشرفت خياشيم الجبال، وهي أنوفها..))[١٠٩]، ومن أوائل اللغويّين العرب القدماء الذين استخدموا هذا المصطلح سيبويه (ت١٨٠هـ) قائلا: ((ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة))[١١٠]، وتبعه المبرد(ت٢٨٥هـ) في (المقتضب)[١١١] واستخدمه ابن جني(ت٣٩٢هـ)[١١٢]، وابن يعيش (ت٦٤٣هـ)[١١٣].

ومن علماء التجويد القدماء، والمحدثين الذين استخدموا هذا المصطلح (الخياشيم) ما ذكره مكي القيسيّ(ت٤٢٨هـ) قائلا: ((حرفا الغنة، وهما النون والميم السَّاكنتان، سمّيتا بذلك؛ لأنّ فيهما غنة تخرج من الخياشيم عند النطق

---

[١٠٨] المصطلح الصوتي في العربيّة: ٧٢،٧٣.

[١٠٩] أساس البلاغة: ٢٤٨/١، وينظر: الجيم:٢٢٦/١، والمعجم الوسيط: ٢٦٠/١.

[١١٠] الكتاب: ٤٣٤/٤.

[١١١] ينظر: المقتضب: ١٩٤/١.

[١١٢] سر صناعة الإعراب:٦١/١، وينظر: الأصول في النحو: ٤١٧/٣، وشرح كتاب سيبويه (للسيرافي): ٣٩١/٥.

[١١٣] شرح المفصل: ٥١٨/٥، وينظر: الممتع في التصريف: ٤٢٥.

بهما فهي زائدة فيهما كالإطباق))[١١٤]، وعرّفه الدانيّ(ت٤٤٤هـ) وكان أكثر وضوحا من غيره بقوله: ((والخيشوم خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم))[١١٥]، وعرَّفَهُ أحدُ المجوّدينَ المُحْدَثينَ بقولِهِ: ((الخيشوم: هو أقصى الأنف من الداخل، وفيه مخرج واحد تخرج منه: الغنة..))[١١٦]، أمّا علماء الأصوات المحدثونَ فقد استخدموا عدة مصطلحات مرادفة لمصطلح (الخياشيم)، فمنهم الدكتور إبراهيم أنيس إذ استخدم مصطلح (الفراغ الانفي)[١١٧]، أمّا الدكتور أحمد مختار عمر فقد أطلق على مصطلح (الخياشيم) تسمية (تجويف الانف)[١١٨]، ويستخدم الدكتور حسام النعيميّ مصطلح (الفراغ الأنفي) منتقدًا مَنْ سبقه في ترتيب أعضاء النطق بقوله: ((وأعضاء النطق: الحلق، اللسان، الخياشيم، الشفتان، والأسنان، عند سيبويه، فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها وهو الصحيح، فأمّا ترتيبها في كتاب العين ففيه خطل، واضطراب، ومخالفة لما رتبه سيبويه وهو الصواب الذي يشهد التأمل له بصحته))[١١٩]، ويطلقُ عليهِ الدكتور كمال

---

[١١٤] الرعاية: ١٣١، ٢١٤، وينظر: الإقناع: ٦١، وكتاب السبعة في القراءات: ٤٣، والنشر: ٢٠٤/١.

[١١٥] التحديد: ١١٥، وينظر: الحجة في القراءات السبعة: ١٩٣/٣، ومعجم علوم القرآن: ١٣١.

[١١٦] غاية المريد في علم التجويد: ١٣٠، وينظر: الوجيز في علم التجويد: ١٠.

[١١٧] الأصوات اللغويّة: ٢١، وينظر: المحيط: ١٣/١، ومدخل إلى علم اللغة الحديث (شوملي): ٥٦.

[١١٨] ينظر: دراسة الصوت اللغويّ: ١٠٤، و أسس علم اللغة: ١٤٥.

[١١٩] الدراسات اللهجية والصوتية: ٢٩٧.

بشر مصطلح (التجويف الأنفي) بقوله: ((التجويف الانفي: هو تجويف يندفع الهواء من خلاله عندما ينخفض الحنك اللين فيفتح الطريق أمّام الهواء الخارج من الرئتين ليمر عن طريق الأنف ..))[١٢٠].

واستخدم الدكتور رمضان عبد التواب مصطلح (البلعوم الأنفي)، أو(الحلق الأنفي) فيقول: ((يوجد فوق البلعوم فتحتان بيضاويتان، وهاتان الفتحتان هما الخيشومان الخلفيان اللذان يصلان البلعوم الانفي بالفراغات الأنفية))[١٢١]، ويسمّيه السعران (التجويف الحلقي)، أو(التجويف الحلقي) بقوله: ((الفراغ الحلقي، أو التجويف الحلقي وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان، وبين الجدار الخلفي للحلق))[١٢٢].

ويعقّب الدكتور غانم قدوري الحمد على مَنْ استخدم مصطلح (التجويف الانفي)، و(الفراغ الأنفي) من المحدثين بدل التعبير عنه (بالخياشيم)، وكأنّه يرى في تلك التسمية الأنسب، والأرجح بقوله: ((عندما استعمل بعض المحدثين (مصطلح الفراغ)، و(التجويف الأنفي) بدل كلمة (الخياشيم)، وهم يقصدون بذلك التجويف الذي يندفع من خلاله الهواء حتى يخرج من الأنف، وكان سيبويه أول من استخدم كلمة الخياشيم، ولكنه لم يبيِّن المقصود منها، وتابعه في ذلك علماء التجويد في استخدام مصطلح(الخياشيم)..))[١٢٣].

---

[١٢٠] علم الأصوات العام: ١٤٠.

[١٢١] أصوات اللغة: ٦٨، وينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربيّة(عبد القادر الخليل): ٤٠.

[١٢٢] علم اللغة: ١٣٥.

[١٢٣] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٩٢، وينظر: علم الأصوات (مالمبرج): ٥٦.

ويرى الدكتور عبد العزيز الصيغ عِبْرَ تعريفات مصطلح(الخيشوم)، ومرادفاته، مرجِّحًا أيّها الأصح، والأصوب بقوله: ((تعريفه يجمع بين طياته التعريف الحديث نفسه، فالمحدثون يفضلون تسميته(بالتجويف)، وهو ما أراده الداني بقول: خرق الأنف، وهذا الخرق فوق غار الحلق، وهو ما يوافقهم عليه علماء الأصوات، أمّا وصف هذا الخرق بالوصف التشريحي، فلا يحتاج إليه من يريد المعرفة (الغنة) والمكان الذي يخرج منه، وهذا على ما يبدو مطلب علم الأصوات اللغويّة..))[١٢٤].

وبناءً على ما سبق ذكره يتبيّن أنّ المحدثين يرجِّحون تسمية مصطلح(الخياشيم) بتسميته (بالتجويف)، وهي تسمية علماء التجويد، أمّا مصطلح(الخياشيم) فتسمية القدماء، ومن فضّل تعبيرات أُخر كما مرّ بنا.

ثامنًا: مصطلح الأسنان:

تعد الأسنان من أعضاء النطق المهمة فكما لها وظيفة مضغ الطعام، وطحنه كذلك لها دوّر مهم في عملية نطق الحروف وأيّ خلل بها ينعكس سلبًا في إعطاء كل حرف مخرجه وصفته المميزة له عما رافقه من الأصوات المشتركة معه في المخرج ومن هذا المنطلق فقد أولى علماء الأصوات القدماء، والمحدثون لها أهمية كبيرة، فنلحظُ أنَّ سيبويه(ت١٨٠هـ)[١٢٥]، يسمّيها مرة بالأسنان، وأخرى بالثنايا.

---

[١٢٤] المصطلح الصوتي في العربيّة: ٤٧، ٤٨.

[١٢٥] الكتاب: ٤٣٣/٤، وينظر: شرح كتاب سيبويه(للسيرافي): ٢٥٢/٣.

وكان لعلماء العربيّة جهودٌ حثيثةٌ في العناية بهذا المصطلح بعد سيبويه، لدورها في إنتاج الأصوات، فأطلق ابن جني(ت ٣٩٢هـ) عليها مصطلح(الثنايا) يريد بها الأسنان قائلا: ((الثنايا جمع ثنية، وهي الأسنان الأربع التي تليها الرباعيات))[١٢٦].

وذكره علماء التجويد القدماء ومنهم الدانيّ(ت٤٤٤هـ) يسميها (بالثنايا): ((النون من طرف اللسان بينه، وبين ما فويق الثنايا العليا، ويتصل بالخياشيم، وهي المبينة، والمدغمة))[١٢٧]، واستخدم ابن الجزري(ت٨٣٣هـ) مصطلح الأسنان، والثنايا[١٢٨]، كذلك أشار علماء التجويد المحدثون إليه، ومنهم الشيخ قمحاوي قال:((طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلا مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، ومنه تخرج النون))[١٢٩]، وذكر علماء الأصوات المحدثون مصطلح الأسنان عن طريقِ تقسيماتِ القدماء لها، وتسميات أجزائها، منهم الدكتور إبراهيم أنيس فقد استخدم المصطلح نفسه، وأشار إليه إشارة عامة قائلا: ((الأسنان عليا، وسفلى))[١٣٠]، كذلك الدكتور أحمد مختار عمر ذكره عند تقسيمه لأعضاء النطق بقوله: ((الشفتان،

---

[١٢٦] المنصف: ٣٦٠، وينظر: الخصائص: ٢٣٦/١، وشرح الكافية الشافية:٨٥٨/٢ (الهامش).

[١٢٧] التحديد في الإتقان والتجويد: ٧١.

[١٢٨] ينظر: التمهيد في علم التجويد: ٤٨، ١١١، والنشر: ٢٠١/١، وشرح طيبة النشر في القراءات: ٢٩.

[١٢٩] العميد في علم التجويد: ٥٥، وينظر: الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٨٩/١.

[١٣٠] الأصوات اللغويّة: ١٧.

والأسنان، اللثة، والحنك الصلب، واللهاة، ...))[١٣١]، أمّا الدكتور رمضان عبد التواب فقد فصَّل القول بقوله: ((الأسنان: فمن أعضاء النطق الثابتة في الجهاز النطقي، ولا سيّما العليا منها، ولا تستغل في النطق إلا بمساعدة أحد الأعضاء المتحركة، كاللسان والشفة السفلى، ويسمّى الصوت الخارج منها أسنانيًّا، والأسنان مع اللثة، ويسمَّى الصوت الخارج منهما أسنانيًّا لثويًّا))[١٣٢]، ورجّح شَادَة تقسيم سيبويه للأسنان، إذ يقول: ((نشاهد غاية التفصيل مثلا في تقسيمه للأسنان، وقد قسَّمها الى الثنايا، والرباعيات، والأنياب، والأضراس))[١٣٣].

ومن يرى في تصنيف الأسنان بوصف أجزائها ببعض المصطلحات أسماء لها، فمنهم الدكتور غانم قدوري الحمد بقوله: ((ولعلماء اللغة العربيّة عناية بذكر أسماء الأسنان لدى الإنسان، ويحسن بدارس الأصوات اللغويّة معرفتها حتى يتمكَّن من تحديد مخارج الاصوات التي تشترك في إنتاجها الاسنان))[١٣٤]، من ذلك يطلق الدكتور محيي الدين رمضان عدّة تسميات على أجزاء الأسنان قائلا: ((والأسنان التي في هذا الحيز في جهاز النطق، ولا سيّما الأنياب، والضواحك، والثنايا، لها أهميتها في حدوث بعض الأصوات إذا أنحصر النفس باللسان عندها، وتسمى اللثة (منغرز الاسنان)،

---

[١٣١] دراسة الصوت اللغويّ: ١٠٩، ١١٠، وينظر: علم الأصوات العام:١٤٠.

[١٣٢] المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغويّ:٢٥،٣٠.

[١٣٣] علم الأصوات عند سيبويه وعندنا:٥، وينظر: المدخل إلى علم اللغة:٣٣.

[١٣٤] المدخل الى علم الاصوات العربيّة:٥٧، وينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٤.

أو(أسناخها)، وتنسب الأصوات إليها فيقال: لثوي، وسنخي))[١٣٥]، ويورد الدكتور بهنساوي مصطلح الأسنان من دون إضافة لما سبقه بقوله ((الأسنان:tooth وهي من الأعضاء الثابتة، غير أنَّ الفك الأسفل يتحرك، ولا تقوم الأسنان بإنتاج الاصوات بمفردها، وانّما بالاشتراك مع اللسان، أو الشفة السفلى))[١٣٦].

ومن الباحثين مَن أشار إلى الأصوات التي تسهم الأسنان في إنتاجها تحت مسمَّى واحد(الأصوات الأسنانية) بقول: ((الأصوات التي تسهم في إصدارها الأسنان فوصفت بعدة مصطلحات، ومسميات أهمها مصطلح (الأصوات النطعية، والصفيرية، واللثوية)..))[١٣٧].

تاسعًا: مصطلح اللسان:

اللسان في اللغة: ((لهم ألسن وألسنة حداد، و ردّل لسن: بيّن اللسن وقد لسن، ولكلِّ قوم لسن: (لغة)، ولسنته: أخذته بلساني ..))[١٣٨].

يبدو مما سبق ذكره أنّ (اللسان) بمعنى (اللغة)، وللسان دورٌ كبيرٌ في إنتاج عدد من الأصوات في اللغة العربيّة، ومن هذا الدور الذي يؤديه فضلًا عن وظيفته في تناول الطعام جعل منه عضوًا مهمًّا لا يقلُّ شأنًا عن دور باقي أعضاء النطق؛ لذلك حرص عليه علماء اللغة القدماء، والمحدثون

---

[١٣٥] في صوتيات العربيّة:٦٠.

[١٣٦] الدراسات الصوتية عند العلماء العرب:٢٤.

[١٣٧] المصطلح اللغويّ في كتاب سيبويه: ٥٦(أطروحة دكتوراه).

[١٣٨] أساس البلاغة:١٦٧/٢.

بالدراسة، وكان سيبويه(ت١٨٠هـ)، قد ذكره في معرض حديثه عن مخارج الاصوات[١٣٩]، وتبعه في استخدام هذا المصطلح المبرد(ت٢٨٥هـ)[١٤٠].

واستخدمَ علماء التجويد مصطلح (اللسان)، ومنهم الدانيّ(ت٤٤٤هـ) قائلا: ((ويعتمد اللسان على موضعهن، وهن: الراء، والنون، والدال، والتاء والطاء، والثاء، والذال، والظاء، والصاد ...))[١٤١]، وتبعهم في ذلك من المُحدثين محمود بستة بقوله: ((وأمّا اللسان ففيه عشرة مخارج، يخرج منها ثمانية عشر حرفا، وهى: أقصى اللسان من فوق مما يلى الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ومنه تخرج القاف...))[١٤٢].

وقد أشار علماء الأصوات المحدثون إلى اللسان وبيَّنوا دوره في إنتاج الصوت، وقسموه إلى ثلاثة أقسام، ويرجع نسبة القدماء للنطق إلى هذا العضو بتسميته ذاتها عندهم لعلّه يراها الأصوب من دون ذكر تسمية، أو تقسيم جديد لأجزائه، ونجد ذلك في قول الدكتور إبراهيم أنيس: ((تعوَّد القدماء أن ينسبوا النطق إلى هذا العضو بصفة خاصة، ولا غرابة في هذا لأنه عضو هام في عملية النطق، ولأنّه مرن وكثير الحركة في الفم عند النطق فهو ينتقل من موضع إلى آخر فيكيف الصوت اللغويّ حسب

---

[١٣٩] الكتاب: ٤/٤٣٣.

[١٤٠] ينظر: المقتضب: ١/١٩٣، وسر صناعة الإعراب: ١/٢١.

[١٤١] التحديد في الإتقان والتجويد:١٦١، وينظر: الإقناع في القراءات السبع:٦٠.، والنشر:١/٢٢٢، وشرح طيبة النشر في القراءات:٢٨.

[١٤٢] العميد في علم التجويد:٥٤، وينظر: الوجيز في علم التجويد:٤، ومدخل في علوم القراءات: ١٢٦.

أوضاعه المختلفة.. وقد قسمه علماء الأصوات إلى ثلاثة أقسام: أول اللسان، ووسطه، وأقصاه))[١٤٣]، واختلف بعض المحدثين باستخدام بعض المصطلحات لوصف أجزاء اللسان، فيسمّي الدكتور أحمد مختار عمر (حدّ اللسان) بدلا عن (طرف اللسان) بقول: ((حد tip ومقدمة اللسان، وبعضهم يسميها وسط اللسان، وأصل اللسان الذي يشكل الحائط الأمّامي للحلق، في حين أنّ هذا الجزء قد لا يشار إليه إلا نادرا على أنه عضو نطق))[١٤٤]، ويشارك الدكتور حسام النعيميّ تقسيم الدكتور إبراهيم أنيس قائلًا: ((يقسَّم اللسان حسب إدائه الوظيفي الصَّوتيّ ثلاثة أقسام: الاول: أول اللسان، ويدخل في ذلك طرفه، ووسط اللسان، ومؤخرة اللسان، او أقصاه))[١٤٥].

ويرى الدكتور كمال بشر أنّ للسان عدَّة تسميات سمّيت به اللغات قائلًا: ((وهو من أهم أعضاء النطق؛ ولأهميته سميت اللغات به، فيطلق على العربيّة (اللسان العربي)، أو (لسان العرب)، ويقصدون بذلك اللغة العربيّة، وكذلك الحال في اللغة الإنكليزية إذ تطلق كلمة tongue = لسان ويقصدون اللغة، وهو عضو مرن قابل للحركة يقسم إلى: أقصى اللسان، ووسطه، ومقدمه، وطرف اللسان..))[١٤٦]، ونجد الدكتور السّعران يطلق تعبيرات جديدة يصف بها أجزاء اللسان يراها الأقرب الى الوصف فيستخدم

---

[١٤٣] الأصوات اللغويّة: ٢٠، ينظر: أصوات اللغة: ٧٢، ٧٧.

[١٤٤] دراسة الصوت اللغويّ: ١٠٧

[١٤٥] الدراسات اللهجية:٢٩٦.

[١٤٦] علم الاصوات العام: ١٣٨.

مصطلح (ذلق اللسان) بدلا من (نهاية اللسان) فيقول: ((أمّا نهاية اللسّان وذلق اللسان أو ذولقة اللسان، واللسان من اعضاء النطق المتحركة وهو عضو بالغ المرونة ممن المكن أنّ يسمي (ذلق) أي جزء من الحنك الأعلى))[١٤٧]، أمّا الدكتور غانم قدوري الحمد فقد استخدم مصطلح (اللسان)، ويبدو أنّه لم يفرّق بينه، وبين (الفم)، بقوله: ((إن مخارج الحروف ستة عشر مخرجًا وهي دائرة على ثلاثة: الحلق، والفم، والشفة، ويقال: الحلق، واللسان، والشفتان، والمعنى واحد))[١٤٨] .

الملاحظ أنّ مصطلحات سيبويه هي الأرجح للقبول عند أغلب المُحْدَثين، إذ يقول في ذلك الدكتور غانم قدوري: ((ولا تزال حيَّة للاستخدام عندهم، ولا سيما أنّها تتسم بالدقة بشكل كبير، ولا ننس أنّها كانت الأشيع في التراث اللغويّ، والصَّوتيّ عند العرب))[١٤٩]، وهذه التقسيمات للسان، وإطلاق مصطلحات عليها لا تبتعد عن مصطلحات سيبويه، ومن يحاول الخروج عن حدود مصطلحه يعجزه الحال، ولا سيّما هذه الاختلافات في وضع المصطلحات ليست خلافات في الوضع نفسه، بل بفعل الاختلاف في الترجمة، فكثير من هذه المصطلحات تعود زيادتها، وإشكالياتها إلى الترجمات من اللغات الأخرى التي تختلف من شخص إلى آخر، وتكاد تتفق هذه الترجمات مع التقسيم الأساسي للسان عند سيبويه وهي: (اقصى

---

[١٤٧] علم اللغة: ١٣٩.

[١٤٨] الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٩١.

[١٤٩] المدخل إلى علم الاصوات العربيّة:٥٦.

اللسان،ووسطه، وطرفه)[١٥٠]، ويقسّم الدكتور صلاح حسنين (اللسان) أربعة أقسام هي:(طرف اللسان، وأسلته، ومقدمته، ومؤخرته)[١٥١]، وهذه التقسيمات هي الأقرب، والأرجح؛ لشيوعها في الاستعمال في التراث، وعند من تبع أثر سيبويه في استعمالها.

ويمكن القول إنّ مصطلح(اللسان) يصحُّ أن يكون مرادفًا لمصطلح (اللغة)، وهذا ما ذهب إليه الدكتور بسام بركة، الذي استخدم مصطلح (حد اللسان)، ويسمّيه (بالذولق) لوصف أحد أجزائه إذ يقول:((أطلق كثير من لغات العالم اسمه على اللغة، فيقال: (لسان العرب) للدلالة على لغتهم، والذولق، أو حد اللسان هو رأسه الأمّامي))[١٥٢].

وبناء على ذلك لعلّنا ألممنا بجميع أعضاء جهاز النطق عند علماء الأصوات المحدثين وهي نفسها عند القدماء مع اختلاف التعبيرات، والتسميات، والملاحظ أنّ سيبويه عرّف معظمها، وأنّها أدَّت دورًا رئيسًا في تحديد المصطلحات، والمفاهيم للمباحث المختلفة للأصوات كمصطلحات (المخارج، والصفات).

---

[١٥٠] ينظر: المصطلح الصوتي في العربيّة: ٤٤.

[١٥١] المدخل إلى علم الأصوات المقارن: ٢٢، وينظر: الأصوات اللغويّة(استيتية):٢٩.

[١٥٢] علم الأصوات العام:٦٩.

نتائج البحث:

بعد هذه الرحلة العلمية في رحاب المصطلح الصَّوتيّ توصّلنا إلى النتائج الآتية:

١- اتَّفق أغلب اللغويين المحدثين على وصف أعضاء إنتاج الأصوات بمصطلح (أعضاء النطق)؛ لشهرة هذا المصطلح، وكثرة تداوله بين الدارسين، الذي يعزز ذلك ما ألفيناه من وصف للإمام الصادق (عليه السلام) (ت١٤٨هـ)، التي عقد لها المفضّل بابًا وسمه (بالصوت والكلام، وتهيئة آلاته في الإنسان)، ولا نرى فرقًا بين مصطلحي (أعضاء النطق)، أو (جهاز النطق) كما يسميّها بعض المحدثين فلم نجد فرّقا بين التسميتين؛ لأنهما مترادفان، ويؤدي كل منهما النطق إلى جانب وظائف أخرى كالأكل، والشرب فعلاقة النطق بهذا الجهاز علاقة الخصوص بالعموم، كذلك لم تسلم باقي أعضاء النطق من تعدّد المصطلحات الّتي تدلُّ على المفهوم الواحد، (فالبلعوم) عند بعضِ المحدثين، و(حلقي) مرادف له، أمّا (لسّان المزمار) فيسمّيه بعضهم (أصل اللسان) وعند ابن سينا(عديم الاسم)، وهناك مَنْ عَدَّ(لسّان المزمار، واللهاة، والغلصمة) شيئًا واحدًا.

٢- الملاحظ أنّ أغلب المصطلحات الصَّوتيّة وضعت نتيجة اجتهاد شخصي من دون وجودِ مسوغاتٍ علميَّة تبيح استعمالها مما أصابها شيء من القصور في التعبير عن المعنى للمفهوم الواحد.

٣- نرى أنَّ المصطلح القديم أَولَى من حيث الاستخدام مقارنةً بمصطلحاتِ المُحْدَثينَ ما دام القديمُ يعبِّر عن المعنى المراد بدقة، ووضوح، فضلًا عن أنّه محل اتفاق تعارف عليه الباحثون، والاتفاق أرجح للقبول من الاختلاف.

٤- اعتماد اللغويين العرب المحدثين المصطلحات الصَّوتيّة لأعضاء النطق الاجنبية بالاستعانة بالأجهزة الحديثة، والمعامل المختبرية، والتي توصِلُ الباحث إلى نتائج دقيقة.

المصادر:

١- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م – ١٤١٩هـ .

٢- أسس علم اللغة: تأليف (ماري باي) ترجمة وتعليق: أحمد مختار عمر، ط٨، ١٩٩٨م، ١٤١٩هـ، عالم الكتب، القاهرة.

٣- أصوات اللغة: عبد الرحمن أيوب، ط٢،١٩٦٨م، جامعة القاهرة، الطبعة الثانية، مطبعة كيسان، ١٩٨٨م.

٤- الأصوات اللغوية (إستيتية) (رؤية عضوية ونطقية، وفيزيائية)، سمير شريف إستيتية، جامعة اليرموك، كلية الآداب، دار وائل للنشر، ط١، ٢٠٠٣م .

٥- الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس، ط٥، ١٩٧٥، الناشر: مكتبة الانجلو المصرية.

٦- أصول الفقه: للشيخ: محمد الخضريّ بك، ط٦، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م، مصر / المكتبة التجارية الكبرى .

٧- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، المحقق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت .

٨- الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي الانصاري الغرناطي، المعروف بإبن الباذش (ت٥٤٠هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث .

٩- أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد: تأليف: الدكتور غانم قدوري الحمد، الطبعة الثانية، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م، باقر المظفر، ط٢ منقَّحة ومضبوطة، ١٩٩٥، النجف .

١٠- البحث اللغوي عند العرب: تأليف: الدكتور أحمد مختار عمر، جامعة القاهرة، ط٦، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م .

١١- بيان العيوب التي يجب أن يتجنَّبها القراء، تأليف: ابن البناء الحسن بن أحمد ، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، مستلَّة من مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد: ٣١، ج١، ١٩٧٨، الكويت .

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس: تأليف: محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الهداية، المحقق: مجموعة محققين .

١٣- التحديد في الإتقان والتجويد: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني (ت٤٤٤هـ)، المحقق: الدكتور غانم قدوري، الناشر: مكتبة دار الأنبار – بغداد، ط١، ١٩٨٨ .

١٤- التعريفات: علي بن محمد بن الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٣م – ١٤٠٣هـ .

١٥- التقانات الصوتية لدى الأستاذ الدكتور سمير شريف استيتية، تأليف الدكتور، انتصار سالم إبراهيم السامرائي، ط١، ٢٠١٨م، عمان، الأردن، دار وائل للنشر.

١٦- التمهيد في معرفة التجويد: لأبي العلاء الهمذاني، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، الناشر: دار عمار، سنة النشر: ٢٠٠٠م، ١٤٢١هـ، عدد الأجزاء: ١

١٧- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الأزهريّ الهروي (ت٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث الغربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م .

١٨- توحيد المفضلّ: إملاء الإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) على المفضل بن عمر الجعفيّ، قدم له: كاظم.

١٩- التيسير في القراءات السبع: المؤلف: عثمان بن عثمان عمر أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ)، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، المحقق: أوتو تريزل، الناشر: دار الكتب العربي، بيروت، ط٢ .

٢٠- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار القلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م .

٢١- الجيم: أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (المتوفى: ٢٠٦هـ)، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، عام النشر: ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.

٢٢- الحجة في القراءات السبع: للإمام ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط٤، بيروت .

٢٣- الخصائص: ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، ط٤، الناشر: الهيأة المصرية العامة للكتب .

٢٤- الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، الدكتور حسام البهنساوي، أستاذ العلوم اللغوية في جامعة القاهرة، ط١، ٢٠٠٥، مصر، مكتبة طريق العلم .

٢٥- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر، ٢٠٠٧م، عمان – الاردن .

٢٦- الدراسات الصوتية عند علماء العربية، عبد الحميد الهادي إبراهيم الأصيبعي، ط١، ١٩٩٢م، طرابلس، مشورات كلية الدعوة الإسلامية .

٢٧- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، الدكتور حسام النعيمي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م .

٢٨- دراسات في علم اللغة: كمال بشر، الناشر: دار غريب في الطباعة والنشر والتوزيع .

٢٩- الدراسات في فقه اللعة: تأليف: محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، ط٤، فريدة ومنقحة، بيروت، سوريا .

٣٠- دراسات في فقه اللغة: المؤلف: الدكتور صبحي إبراهيم الصالح (ت١٤٠٧هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠م، ١٣٧٩ هـ .

٣١- دراسة الصوت اللغوي: الدكتور: أحمد مختار عمر، جامعة القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٧م – ١٤١٨هـ .

٣٢- دراسة في علم الأصوات: تأليف حازم علي كمال الدين، الناشر: مكتبة الآداب، ط١، ١٩٩٩م، ١٤٢٠هـ .

٣٣- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: مكتب قرطبة، ط١، ط٣، تحقيق: أحمد حسن فرحات .

٣٤- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م – ١٤٢١هـ، لبنان، ط١.

٣٥- شرح الكافية على الشافية: جمال الدين أبو عبد الله الطائي الجياني، حققه: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة ام القرى، ط١، ١٩٨٢، ١٤٠٢هـ .

٣٦- شرح المفصل:ابن يعيش، (ت٦٤٣هـ)، قدَّم له: الدكتور أميل يعقوب، ط١، ٢٠٠١م، بيروت – لبنان .

٣٧- شرح شافية إبن الحاجب: محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي نجم الدين (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٩٧٥ م، ١٣٩٥ هـ .

٣٨- شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محب الدين النويري (ت٨٥٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور، ط١، ٢٠٠٣م .

٣٩- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت٣٦٨هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨م

٤٠- صفحات في علوم القراءات: تأليف: الدكتور أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، الناشر: المكتبة الامدادية، ط١، ١٤١٥هـ .

٤١- علم الأصوات: تأليف: برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: الدكتور عبد الصبور شاهين، الناشر: مكتبة الشباب .

٤٢- علم الأصوات العام: تأليف فردنيان دي سوسير، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، مراجعة النص العربي، الدكتور مالك يوسف المطلبي، بغداد – الأعظمية .

٤٣- علم الأصوات اللغوية (الفونتيكا): الدكتور عصام نور الدين، دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٢، بيروت .

٤٤- علم الأصوات عند سيبويه وعندنا: للمستشرق الألماني آرتور شادة، إخراج وتعليق: الدكتور صبيح التميمي، ط١، صنعاء، اليمن، ٢٠٠٠م، ١٤٢٠هـ .

٤٥- علم الصوتيات: عبد العزيز علاّم، والدكتور عبد الله بيع، مكتبة الرشيد، بيروت، ٢٠٠٩م – ١٤٣٠هـ، الناشرون: مكتبة الرشيد، السعودية – الرياض .

٤٦- علم اللغة: تأليف: علي عبد الواحد وافي، ط١، ٢٠٠٤م، إشراف عام: داليا محمد إبراهيم، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٧- العميد في علم التجويد: تأليف: محمود بن علي بسّة المصري (ت١٣٦٧هـ)، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، الناشر: دار العقيدة، الاسكندرية، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

٤٨- العين: أبو عبد الرحمن بن خليل بن احمد الفراهيدي البصري ، (ت ١٧٠ هـ) ، المحقق: الدكتور مهدي المخزومي ، و الدكتور إبراهيم السامرائي ، الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٤٩- غاية المريد في علم التجويد: تأليف: عطية قابل نصر، القاهرة، ط٦ .

٥٠- في البحث الصوتي عند العرب: تأليف: الدكتور خليل إبراهيم العطية، ١٩٨٣، منشورات دار الجاحظ – بغداد .

٥١- في علم اللغة (لطليمات): الدكتور غازي مختار طليمات، ط٢، ٢٠٠٠م .

٥٢- القانون في الطب: الحسين بن عبد الله بن سينا (ت٤٢٨هـ٩ تحقيق: محمد أمين الضناوي .

٥٣- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها: المؤلف: يوسف بن علي جبارة بن محمد بن سواده، أبو القاسم الهذلي (ت٤٦٥هـ)، المحقق: جمال الدين بن السيد الرفاعي، ط١، الناشر: مؤسسة سما، ٢٠٠٧ م .

٥٤- كتاب الأفعال: تأليف: سعيد بن محمد المعاضري القرطبي المعروف بابن الحداد (ت٤٠٠هـ) القاهرة – مصر، (د.ط)، ١٩٧٥م، الناشر: دار الشعب للطباعة والنشر .

٥٥- لسان العرب: محمد بن مكرم ابو الفضل جمال الدين بن منظور الانصاري ، (ت ٧١١ هـ) ، الناشر: دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ.

٥٦- اللسانيات (المجال ، الوظيفة ، المنهج) سمير شريف أستيتية ، ط٢ ، ٢٠٠٨ ، عمان الاردن.

٥٧- اللغة: تأليف: جوزيف فندريس (ت١٣٨٠هـ)، تعريب: عبد الحمد الدواخلي، ومحمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م .

٥٨- اللغة وعلم اللغة: جونز ليونز، الناشر: دار النهضة العربية، ط١.

٥٩- متن اللغة: (موسوعة لغوية حديثة) المؤلف: أحمد رضا (عضو المجمع العلمي العربي بدمشق)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، عام النشر: ١٣٨٠هـ - ١٩٥٨م .

٦٠- محاضرات في اللغة: عبد الرحمن أيوب، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٦م .

٦١- المحيط في أصوات العربية: نحوها وصرفها: تأليف الدكتور محمد الإنطاكي، ج١، ط٣، بيروت، دار النشر، العربي .

٦٢- المخصص: أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٦م .

٦٣- المدخل إلى علم أصوات اللغة: غانم قدوري الحمد، ١٩٩٨، مطبعة مجمع العلمي، ١٤٢٣هـ - ١٩٧٩م .

٦٤- المدخل إلى علم الأصوات المقارن: تأليف: الدكتور: صلاح حسنين، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦ .

٦٥- المدخل إلى علم اللغة (ومناهج البحث اللغوي): رمضان عبد التواب، ط٣، ١٩٩٧، ١٤١٧هـ، القاهرة، الخانجي.

٦٦- مدخل إلى علم اللغة: تأليف: الدكتور محمود فهمي حجازي، الناشر: دار قباء للطباعة والنشر، طبعة فريدة ومنقحة، القاهرة .

٦٧- مدخل إلى علم اللغة الحديث: تأليف: قسطندي شوملي، ط١، ١٩٨٢، جمعية الدراسات العربية، القدس .

٦٨- المدخل في علوم القراءات، تأليف: السيد رزق الطويل (ت١٤١٩هـ)، الناشر: المكتبة الفيصلية، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٦٩- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٨، ١٤١٨هـ .

٧٠- المصطلح الصوتي في العربية: عبد العزيز الصيغ، دار افكر المعاصر، بيروت – لبنان، الإعادة الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٧م، ط١، ٢٠٠٠.

٧١- المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين: الدكتور إبراهيم عبود السامرائي، ط١، ٢٠١١م – ١٤٣٢هـ، دار جرير، للنشر والتوزيع .

٧٢- معجم الصوتيات: تأليف: الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، ط١، ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ، بغداد – العراق، دار الكتب والوثائق .

٧٣- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ط مكتبة لبنان، ١٩٨٣م.

٧٤- معجم علوم القرآن وأصل التفسير: إبراهيم محمد الجرحي، الناشر: دار القلم، دمشق، ط١، ٢٠٠١م– ١٤٢٢هـ

٧٥- معجم اللغة العربية المعاصرة: تأليف: الدكتور احمد مختار عمر (ت ١٤٢٤هـ) ، الناشر: علم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩هـ ، ٢٠٠٨م.

٧٦- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية في القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، سنة ٢٠٠٤م – ١٤٢٥هـ .

٧٧- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت.

٧٨- الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ) ، الناشر: مكتبة لبنان، الطبعة: الأولى ١٩٩٦م.

٧٩- مناهج البحث في اللغة: الدكتور تمام حسان، الناشر، مكتبة الأنجلو المصرية .

٨٠- الموضع في علم التجويد: لأبي القاسم عبد الوهاب الأنصاري، القرطبي (ت٤٦١هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، الكويت، ١٩٩٠م، معهد المخطوطات العربية .

٨١- الميزان في أحكام تجويد القرآن: تأليف: فريال زكريا العبد، الناشر: دار الإيمان، القاهرة .

٨٢- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: الطبعة التجارية الكبرى .

٨٣- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد سالم محيسن (ت١٤٢٢هـ، الناشر: دار الجبل – بيروت، الطبعة: ١٩٩٧م – ١٤١٧هـ ..

٨٤- الوجيز في علم التجويد: تأليف محمود سيبويه البدوي (ت١٤١٥هـ)، الكتاب مرقم آليًا، الناشر: مجمع الملك فهد للطباعة.

الأثر النحوي لأبي البقاء العُكبري (ت٦١٦هـ)
في (الجواهر الحِسان)
لعبد الرّحمن الثعالبي (ت٨٧٥هـ)

الأستاذ المساعد الدكتور عدنان أمين محمد

الباحث: سوران علي محمد أمين

جامعة جرمو، كلية التربية واللغات قسم اللغة العربية

لغير الناطقين بها- ٢٠٢١م

الملخص:

لخص البحث الأثر النحوي لأبي البقاء العُكبري (ت٦١٦هجري) في تفسير الجواهر الحِسان لعبد الرحمن الثعالبي (ت٨٧٥هجري) الذي جمع أشهر التفاسير الأندلسية كتفسير ابن عطية، وابن حيان، والصفاقسي، مما يعني الأثر الجلي لنحو المشرق في توجيه علماء الأندلس من جهة، ثم تأثير النحو البصري في توجيه المسائل، لأن العكبري في مؤلفاته ينحو ويميل الى البصريين. ونجد الثعالبي يتحصن برأي العكبري في تعضيد مذهبه النحو، او في ردّه على المخالفين لرأيه. وقد احتفظ تفسير الثعالبي بنصوص من كتب العكبري فات ارباب التحقيق، مما يقتضي التنويه.

المقدمة:

فليس خافيًا ما للأقدمين من تأثير في المتأخرين في العلوم كافة، ولا سيما في اللغة حيث نجد كثيرًا من مظاهر هذا التأثير في نتاج العصور المختلفة، ومن هذا المبدأ تنطلق فكرة هذا البحث، إذ تشهد كتب النحو واللغة على أثر أبي البقاء العكبري (٥٣٨– ٦١٦هـ) وآرائه فيمن جاء بعده من نحاة ومفسرين ومعربي القرآن، ويعدّ (تفسير الجواهر الحسان) لعبد الرّحمن الثعالبي (٧٨٦– ٨٧٥هـ) خير كتاب لتجسيد هذا التأثير فهو يمثل عصارة تفاسير بارزة ومعروفة تبرز فيها آراء أبي البقاء النحوية واللغوية، وعلى هذا فإن ما فيه من آراء للعكبري يمثل انعكاسا لتأثيره في الجواهر نفسه وصاحبه وغيرها من التفاسير كذلك.

وعمدنا في البحث الذي جاء بعنوان (الأثر النحوي لأبي البقاء العُكبري (ت٦١٦هـ) في (الجواهر الحِسان) لعبد الرّحمن الثعالبي (ت٨٧٥هـ)) في سبيل بيان هذا التأثير إلى تقصي كل ما لأبي البقاء في الجواهر من آراء نحوية والذي لم يكن بالأمر الهين، وذلك للخروج بحصر دقيق للآراء لا يُبقي مجالًا للخطأ. وجاء البحث الذي استخدمنا فيه المنهج الوصفي الاستقرائي، في مبحثين سبقهما تمهيد تناول مسألة التأثير والتأثر بين المشرق والمغرب، وضمّ المبحث الأول نبذة عن العلمين والتفسير وأهميته ومكانته العلمية، أما المبحث الثاني الذي مثلّ أصل المقصد فتناول آراء أبي البقاء المستخرجة موزعة على أبواب نحوية، فجاء البحث مشتملًا على جميعها. وقد تتبعنا الآراء في مظانها من مؤلفات العكبري ونقلناها منها كاملة، ثم سردنا ما جاء حول الموضوع في تفاسير أخرى أُلفت قبل أو بعد الجواهر، مع الإشارة إلى

ما اتفق منها مع العكبري وما خالفه. وختمنا الدراسة بأهم ما توصلنا إليها من نتائج مع قائمة بالمصادر والمراجع.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا في دراستنا إلى ما يحبه ويرضاه، ونعوذ به سبحانه وتعالى أن نكون ممن قال في القرآن بغير علم، فإنما هو تحرٍّ واجتهاد، فإن أصبنا فبتوفيق من الله تعالى، وإن جانبنا الصواب فمن أنفسنا.

التمهيد

من الصعب دراسة عالم لغة، أو نحوي مشهور، أو مؤلِف بارز من المغرب، من دون أن يذكرَ معه تأثير المشرق وعلماءه ومؤلفاتهم فيه، ومدى تأثرِه بالأقدمين ومن سبقوه من العلماء، كذلك كان لا بدّ لهذه الدراسة من فعل الشيء نفسه، فللبحث أهداف واضحة وعميقة من خلال دراسة علمين اثنين بينهما قرنان من الزمن، أولهما صاحب تأثير، وهو أبو البقاء العكبريّ (ت ٦١٦هـ) من المشرق وبغداد تحديدًا، حيث ظفر بشهرة واسعة ومكانة عالية في أثناء حياته وإليه انتهت رئاسة النحو في عصره [١]، كما تفرّد في عصره بالعلوم خصوصًا علم العربية والفرائض، وقيل عنه أنه كان إمامًا

---

[١] ينظر: إعراب القراءات الشواذ، أبي بقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م: ١، ٣٤.

في علوم القرآن، والفقه، واللغة، والنحو، والعروض، والفرائض، والحساب، وعرفة المذهب، والمسائل النظريات[٢].

أما الثاني فمغربيّ وهو عبد الرّحمن الثعالبيّ (ت ٨٧٥هـ) من الجزائر، والذي يعدّ أخصب نتاجًا من علماء قطره ومتصوفيه ومؤلفاته تنيف على التسعين مؤلفًا[٣]. وهو متأثر تابع يرى أنموذجًا فيرضخ لآرائه. إذن، فالدراسة تلمح بوضوح إلى تأثير آراء المشرق في المغرب.

وكان موضِع التقاء المؤثِر والمتأثر كتاب ذائع الصيت وهو (الجواهر الحِسان في تفسير القرآن) أو (تفسير الثعالبي) كما يسمى، إذ يعدّ التفسير الوحيد الذي وصل إلينا من القرن التاسع الهجري حسب ما ذكر بعض المؤرخين [٤]. وهو تفسير لا يقف عند اختصار تفسير معين، بل جمع عُصارة مصادر قيّمة في التفسير وغريب القرآن والحديث، والسنّة، والترغيب والترهيب والرقائق، والأحكام الفقهية والأصولية، والخصائص والشمائل،

---

[٢] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ): تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م: ٧، ١٢١.

[٣] ينظر: تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، مكتبة الشركة الجزائرية – الجزائر، دار مكتبة الحياة – بيروت، ط٢، ١٣٨٥هـ– ١٩٦٥م: ٢، ٢٨٢، ومُعجَمُ المفسرين – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م: ٢٧٦.

[٤] تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٨م: ١، ١٢١.

والتربيـة وتهـذيب النفـوس، والأسـماء والصـفات، والتـاريخ، وعلـوم متنوعـة أخرى[٥].

والملاحَظ أن كتب التفسير الرئيسة التي اعتمدها الثعالبي في تـأليف الجواهر، لا تخلو بل يكثر فيها أثر أبي البقاء من آراء وأقوال في مسائل نحوية، أو وجوه إعرابية، أو توجيهات لغوية دلالية، أو إيضاحات تصريفية، وبما أن الجواهر هو نقلٌ واختصارٌ لتفسير ابن عطية (المُحَرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) و(البحر المحيط في التفسير) لأبـي حيان الأندلسـي باختصـار الصفاقسـي فـي (المُجيد فـي إعـراب القـرآن المَجيد) فـي المسـائل النحوية، واللغوية، والصرفية، وكذلك في توجيه القراءات، إذن، فكان تـأثير أبي البقاء فيه واضحًا بيّنًا، وإن لم يكن بالدرجة الموجودة في تلك التفاسير السابقة، ومرد ذلك إلى كون الجواهر عُصارةٌ واختصارٌ في الأصل. فقد ترك أبـو البقـاء أثرًا كبيرًا فيمن جـاء بعده من النحـاة والمفسرين ومعربـي القرآن الكريم، وكان هذا الأثر واضحًا من خلال من يعايش كتابه (التبيان في إعراب القرآن) [٦]. وإذا كان الثعالبي قد نقل تفاسـير ابن عطية وأبي حيان والصفاقسـي أو الصفاقسـي إلـى تفسيره، فهو بهذا قدم لنـا خدمـة كبيـرة فـي

---

[٥] ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعـالبي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علـي معوض والشيخ عـادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٨هـ: ١، ٩١–٩٨.

[٦] ينظر: أثر أبي البقاء العكبري في أبي حيان من خلال كتابه البحر المحيط، الدكتور عبد الله محمد عبد العزيز يحيى، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الخامس والثلاثون، ٢٠١٦م: ٤٤٨.

توضيح تأثير العكبري في التفاسير المغربية والأندلسية من بعده حتى وقت متأخر. ثم بقاء هذا التأثير من المشرق في المغرب إلى عصور متأخرة من خلال وصول تفسير الثعالبي من علماء القرن التاسع للهجرة (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)، ثم هناك صلة أكثر عمقًا في المسألة، وهو سريان التأثير للمشارقة المتأخرين كأسلافهم الأولين في المغاربة حتى وقت متأخر. مما لا يدع مجالًا لأدنى ريبة أن المشارقة أئمة العلوم والعلماء في كل زمان وآماد.

وقد حدثتنا كتب الأدب والتاريخ برحلات علماء المغرب والأندلس وأخذهم العلم عن أعلام المشرق ورجاله المبرزين، كما حدثتنا كثيرًا عن نقل كتب المشرق إلى بلاد المغرب والأندلس بمختلف الوسائل، حتى أن كتاب الأغاني ظهر بالأندلس قبل ظهوره بالمشرق، وكان الحكام يبذلون في هذا السبيل ما في وسعهم البذل، ولا يألون جهدًا في تشجيع رحلات العلماء لجلب العلم رواية واغترافًا من معين الشرق الفيّاض. ثم كان المؤرخون فيها يقرنون أسماء علمائهم وأدبائهم بأسماء علماء الشرق وأدبائه تفاخرًا منهم ومباهاةً، ثم ينسجون على منوال علماء المشارقة، ويحاكونهم في كثير من تآليفهم، يقتفون الآثار ولكنهم يعتزون بما لهم من نتاج فكري في إقليمهم[٧].

من هنا نجد أن الرحلة شكّلت اللحظة الأكثر انفتاحًا وانطلاقًا في المعرفة والثقافة العربية، لأنها اتخذت من التجربة والمشاهدة المباشرة أساسًا

---

[٧] ينظر: الاتجاهات النحوية في الأندلس وأثرها في تطوير النحو، رسالة دكتوراه قدمها أمين علي علي السيد، جامعة القاهرة- كلية دارالعلوم، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م: ٣٨-٤٠.

لتدوينها ووصفها للأحداث. وقد كان للعلماء الجزائريين نصيب من الحظ في إثراء مكتبة الرحلات، وتعزيز لغة التواصل بين المشرق والمغرب[٨].

وكان النحو في الأندلس قد بدأ كوفي النزعة، بسبب اشتهار كتاب الكسائي (ت ١٨٩هـ) فيها أولًا واهتمام أهلها به، وبقي الحال كذلك حتى أواخر القرن الثالث الهجري عندما جاء الأفشنيق (ت ٣٠٧هـ) إليها – الذي كان قد رحل إلى المشرق ودرس كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) في مصر وحمله معه إلى الأندلس ونشره فيها فتأثر النحو الأندلسي تأثرًا بالغًا بالنحو البصري لدرجة أنه طغى على النحو الكوفي الذي سبق ظهوره هناك. وبذلك أصبح النحو في الأندلس ذا اتجاهين: أحدهما بصري والآخر كوفي وبقي الأمر هكذا حتى أوائل القرن الخامس الهجري عندما وصل إليها النحو البغدادي، الذي كان له أكبر الأثر في الدراسات النحوية هناك. وعندما جاء القرن السادس الهجري أو قبله بقليل ظهر في الأندلس نحاة استقلوا عن المشرق ونحوه وأظهروا شخصية للنحو الأندلسي لا تقل عن شخصيته في المشرق[٩].

---

[٨] ينظر: الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن١١هـ، الدكتور عبد القادر ربوح، مجلة البحوث والدراسات، المجلد ١٥، العدد ١، شتاء ٢٠١٨م: ٢٩٧-٢٩٨.

[٩] ينظر: خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، الدكتور عبد القادر رحيم الهيتي، منشورات جامعة قار يونس – بنغازي، ط٣، ١٩٩٣م: ٣٦-٣٧.

وقد لقي التفسير بالمغرب العربي والأندلس عناية هامة بوصفه أحد العلوم الإسلامية المرتبطة بالقرآن الكريم وتدبر معانيه ومقاصده، وبوصفه الطريق إلى استنباط أحكام الله تعالى وأوامره التي هي قوام العبادات والمعاملات. واعتُني بالتفسير من الناحية الأثرية، حيث يفسر القرآن بالقرآن أو يفسر بالسنة أو بأقوال الصحابة أو التابعين، وتُلقي التفسير من العلماء والفقهاء عن طريق التدريس والتأليف، إلا أن التدريس كان غالبًا، وذلك لانتشار الدروس والخطب والمواعظ في المساجد [١٠].

ولا نظن بنا حاجة إلى إيراد الأدلة المثبتة لتأثر – بل تعلق – أهل المغرب والأندلس بالمشرق، إذ أن ذلك من الثبات بحيث لا يمكن تخطئته، ولكن الخلاف بين الدارسين يكاد ينحصر في تحديد مدى هذا التأثر بهذا المذهب الفكريِّ أو ذاك، والعوامل الداعية لذلك[١١].

---

[١٠] ينظر: التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة ٢٨- الكتاب الثاني، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م: ٢٠-٢١، وتاريخ الجزائر الثقافي: ١، ١٢١.

[١١] ينظر: تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، الدكتور محمد بن عمار درين، المملكة العربية السعودية – وزارة التعليم العالي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – عمادة البحث العلمي، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ١، ٧.

المبحث الأول

أبو البقاء العُكبَريّ (٥٣٨ – ٦١٦ هـ):

هو محبُّ الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن الحسين، أبو البقاء، بن أبي عبد الله بن أبي البقاء[١٢]، غير أن اسم أبيه جاء في التكملة لوفيات النقلة (الحسن)[١٣] بدلَ (الحسين)، ولا يوجد من تابع ذلك ما يُرجِح كونه سهوًا أو تحريفًا أثناء النسخ.

---

[١٢] ينظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٩٨٦م: ٢، ١١٦، والمختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله، محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبيثي، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة الزمان – بغداد: ٢، ١٤٠، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للحافظ محب الدين بن النجار البغدادي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: محمد مولود خلف، إشراف: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م: ٢٦٥، ووفيات الأعيان وأنباءُ أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١ هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر – بيروت: ٣، ١٠٠، وسير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م: ٢٢، ٩١، وشذرات الذهب: ٧، ١٢١.

[١٣] ينظر: التكملة لوفيات النقلة، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٥٨١– ٦٥٦ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٤م: ٢، ٤٦١.

وقيل في نسبه: (العُكبَريّ) و(البغداديّ)، و(الأزجيُّ)، و(الحَنبَليُّ)، و(القادريُّ)، وكذلك يُنسب إلى العلوم التي أجادها، فيقال له الفَرَضيّ، واللغويُّ، والنَّحويُّ، والمفسِّر، والفقيه، والمقريء، والحاسب[١٤].

ويكاد يتفق جميع من ترجموا له على سنة مولده، ومنهم ابن الدُّبَيثي الذي ذكر أنه ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة هجرية (٥٣٨ هـ)، وتابعه في ذلك معظم من ترجموا له [١٥]، ولكن القطيعي خالف ذلك وذكر أنه سأل أبا

---

[١٤] ينظر: تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م: ٢، ١٣٦، وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدرالدين محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ)، تحقيق: دكتور محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث – القاهرة، ٢٠١٠م: ٤، ١٨، ونكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م: ١٥٨، ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م: ٤، ١٥١٥.

[١٥] ينظر: مجمع الآداب في معجم الالقاب، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣ هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر– وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦هـ: ٥، ١٧، وتاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م: ١٣، ٤٧١.

البقاء عن مولده، فقال: "في حدود سنة تسع وثلاثين" [١٦]. وظفر أبو البقاء بشهرة واسعة ومكانة عالية في أثناء حياته وإليه انتهت رئاسة النحو في عصره[١٧]. ويجمع جميع من ترجموا له على أنه توفي ليلة الأحد ثامن ربيع الآخر أو ربيع الأول سنة ست عشرة وستمائة هجرية[١٨].

وأخذ أبو البقاء العلم عن جماعة من أشهر علماء عصره منهم:

١- إبراهيم بن دينار بن أحمد النهرواني الرزاز، يلقب بأبي الحكم أو أبي الحكيم [١٩].

٢- القاضي أبو يعلي الصغير الحنبلي محمد بن أبي حازم محمد بن القاضي أبي يعلي الكبير بن الفرّاء البغداديّ [٢٠].

---

[١٦] ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م: ٣، ٢٢٩.

[١٧] ينظر: إعراب القراءات الشواذ: ١، ٣٤.

[١٨] ينظر: إنباه الرواة: ٢، ١١٨، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد:٢٦٧، والتكملة لوفيات النقلة: ٢، ٤٦١.

[١٩] ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥ – أيار/ مايو ٢٠٠٢م: ١، ٣٨، والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، الإمام محي الدين أبي اليمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٨ هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ٣، ١٦٥-١٦٦.

[٢٠] ينظر: شذرات الذهب: ٦، ٣١٦، ذيل طبقات الحنابلة: ٢، ٣٣٥-٣٣٨.

٣- محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان البغداديّ، يُلَّقب بـ(مُسنِدِ العراق)[٢١].

٤- أبو زُرعة المقدسي: وهو طاهر بن محمد بن طاهر[٢٢].

٥- ابن الخشّاب: وهو عبد الله بن أحمد بن نصر البغداديّ، يكنى بـ(أبي محمد) [٢٣].

٦- علي بن عساكر بن المرجب بن العوام البطائحي الضرير[٢٤].

٧- أبو الفرج بن الجوزي وهو عبد الرّحمن بن علي بن محمد التيمي البكري البغداديّ الحنبليّ [٢٥].

كما تلقى العلم على العكبري كثيرٌ من التلاميذ وقد أحصى البعض منهم أكثر من أربعين [٢٦] تلميذًا فيما أحصى غيرهم سبعًا وعشرين

---

[٢١] ينظر: شذرات الذهب: ٦، ٣٥٤، والمقصد الارشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مُفلح (ت ٨٨٤ هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثمين، مكتبة الرشيد – الرياض، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م: ٢-٣٠-٣٢.

[٢٢] ينظر: وفيات الأعيان: ٤، ٢٨٨، و شذرات الذهب: ٦، ٣٥٩، والمختصر المحتاج إليه: ٢، ١١٩.

[٢٣] ينظر: إنباه الرواة: ٢، ٩٩-١٠٢.

[٢٤] ينظر: ذيل طبقات الحنابلة: ٢، ٢٩٣-٢٩٩، وإنباه الرواة: ٢، ٢٩٨.

[٢٥] ينظر: وفيات الأعيان: ٣، ١٤٠-١٤٢.

[٢٦] ينظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م: ٢١-٢٨.

تلميذًا[٢٧]. وخلّف أبو البقاء عددًا كبيرًا من المصنّفات في كثير من العلوم منها ما وصل إلينا وحُقق وطُبع، ومنها ما لم يصل إلينا إلا اسمه وهو القسم الأكبر وبلغ (٣٨) مؤلفًا[٢٨]، ومنها ما هو مخطوط قابع في المكتبات ينتظر التحقيق والطبع وجملته (١٢) مؤلفًا[٢٩]. وحاول أكثر من محقق وباحث إحصاء آثاره بمطبوعها ومخطوطها، فمنهم من عدد له خمسة وخمسين مؤلفًا[٣٠]، ومنهم من أحصى خمسة وتسعين منها[٣١]، ومنهم من أوصلها إلى اثنتين وستين اسمًا[٣٢]. ومن الطبيعي أن تكون علوم العربية أوفر مصنّفاته عددًا، فقد بلغت (٤٤) كتابًا، والباقي تتوزّعه علوم الدين ما خلا كتابين في الحساب وآخر في المنطق[٣٣]، أما ما ألفه العكبري من مصنّفات في النحو، فكثير أحصى البعض منها تسعة عشر كتابًا بين مطبوع

---

[٢٧] ينظر: مقدمة محقق إعراب القراءات الشواذ: ٢٧-٣٤.

[٢٨] ينظر: التنبيه على أوهام الباحثين في ذكرهم مصنّفات العكبري، الدكتور يحيى مير علم، مجلة المجمع اللغة العربية في دمشق – المجلد ٦٨، الجزء الثالث، تموز ١٩٩٣م:٥٢٩-٥٤٢.

[٢٩] ينظر: التنبيه على أوهام الباحثين: ٥٢٩-٥٤٢.

[٣٠] ينظر: إعراب الحديث النبوي، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: عبدالإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦م، ط٢: ١٤.

[٣١] ينظر: مقدمة محقق التّبيين: ٣٦-٦٨.

[٣٢] ينظر: مقدمة محقق إعراب القراءات الشواذ: ٤٢-٥٩.

[٣٣] ينظر: مقالة الدكتور يحيى مير علم "التنبيه على أوهام الباحثين"، ومقدمة محقق التّبيين: ٣٦-٦٨.

ومخطوط ومذكور في كتب التراجم [٣٤]. وقد وقع بعضُ المحدثين في أوهام عند حديثهم عن آثار أبي البقاء[٣٥]، فمنهم من نَسب له كتابًا هو لغيره، أو خلط بين اسماء كتبه، أو ادعى له كتابًا وهو غير موجود. ومن أشهر مصنّفاته:

١- إعراب الحديث. ذُكر في إنباه الرواة (٢، ١١٧)، ومعجم الأدباء (٤، ١٥١٦).

٢- إعراب القرآن: ذُكر بهذا الاسم في معجم الأدباء (٤، ١٥١٦)، وروضات الجنات (٥، ١٣٢)، وورد باسم التبيان فى إعراب القرآن في كشف الظنون (١، ٣٤١)، وورد باسم إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن في معجم المؤلفين (٢، ٢٣٧).

٣- إعراب القراءات الشواذ. ورد ذكره باسم إعراب الشواذ من القراءات في معجم الأدباء (٤، ١٥١٦)، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد (٢٦٦)، وذُكر باسم إعراب الشواذ في سير أعلام النبلاء (٢٢، ٩٢)، وتاريخ الإسلام (١٣، ٤٧١).

---

[٣٤] ينظر: اللّباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق– سورية، ط١، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م: ١، ١٦.

[٣٥] ينظر: القسم الأول من مقال التنبيه على أوهام الباحثين.

٤- التّبيين عن مذاهب النحويين البصريّين والكوفيّين. لم يأت ذكره في كتب أصحاب الطبقات والتراجم، إلا أن السيوطي (ت ٩١١هـ) ذكر اسم "التّبيين" لأبي البقاء في الأشباه والنظائر في النحو، أما كتب الطبقات والتراجم فقد ذكرت فيما يتعلق بهذا الكتاب اسم "مسائل في الخلاف في النحو"[٣٦].

٥- شرح شعر المتنبي. ورد بهذا الاسم في معجم الأدباء (٤، ١٥١٦)، ونكت الهميان (١٥٩)، فيما ذُكر باسم "شرح المتنبي" في إنباه الرواة (٢، ١١٧)، وورد ذكره باسم (شرح ديوان المتنبي) في المختصر المحتاج إليه (٢، ١٤١)، ووفيات الأعيان (٤، ١٠٠)، أما في التكملة فقد ورد ذكره باسم (شرح شعر أبي الطيب المتنبي) (٢، ٤٦١).

٦- اللّباب في علل البناء والإعراب. ورد ذكره بهذا الاسم في معجم الأدباء (٤، ١٥١٦)، ونكت الهميان (١٥٩).

٧- المتّبع في شرح اللّمع. ورد بهذا الاسم في معجم الأدباء (٤، ١٥١٦)، وباسم شرح اللّمع في إنباه الرواة (٢، ١١٧).

ولم تذكر كتب التراجم والطبقات التي ترجمت له شيئًا عن مذهبه النحوي، ما دفع المحدثين إلى تبني آراء مختلفة حول مذهبه النحوي، فمنهم

---

[٣٦] ينظر: الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، مجمع اللغة العربية بدمشق: ٢، ١٤١، ومعجم الأدباء: ٤، ١٥١٧.

من يُجزم أنه كان بصريَّ المذهب[٣٧]، فيما ألحقه البعض بالبغداديين، كما يشدّد البعض على كونه كوفيًا[٣٨]. ولكن يرجح انتماءه إلى المذهب البصريّ نظرًا لكثرة المواضع التي أيدهم فيها، كما يتبين أن فكرة كونه كوفيًا أو تابعًا لمدرسة بغداد بعيدة، وإن كان يتبع آراءهم أو يؤيدها أحيانًا، فقد كان أبو البقاء كغيره من المتأخرين ينتهج نهج الانتخاب من آراء المدرستين، إلا أن الغالب عليه هو اتباع المدرسة البصرية، ومع ذلك كان له آراء وافق فيها الكوفيين، وآراء وافق فيها بعض النحاة المتأخرين.

عبد الرّحمن الثعالبي (٧٨٦– ٨٧٥ هـ):

تتفق جميع المصادر على أن اسمَه عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف وكنيته أبو زيد ويلقب بالثعالبي، والجزائري، والمغربي، والمالكي. وزاد البعض الجعفري، والهاشمي، والزينبي. وهناك اختلاف بين من ترجموا للثعالبي حول

---

[٣٧] ينظر: إعراب الحديث النبوي: ١٦–١٧، وكتاب الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي (ت في حدود ٤٠٠هـ)، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، مؤسسة الهنداوي، ٢٠١٩م: ١، ١٢٨، ومسائل خلافية في النحو، أبي بقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالفتاح سليم، مكتبة الآداب – القاهرة، ط٣، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م: ٥٥، وإعراب القراءات الشواذ: ١، ٦١–٦٢.

[٣٨] ينظر: المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف– القاهرة، ط٧: ٢٧٩، ونشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ٢٠٠٥م– ١٤٢٦هـ: ١٢٨.

سنة مولده، فمنهم من يُجزم بأنه وُلِدَ عام ست وثمانين وسبعمائة هجرية [٣٩] وكذلك أغلب المصادر، ومنهم من يشكك فيه بين ست أو سبع وثمانين وسبعمائة، فيما يقول آخرون بأن مولده سنة خمس أو ست وثمانين وسبعمائة[٤٠]. ومنهم من ذكر أن مولده هو خمس وثمانين وسبعمائة

---

[٣٩] ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت: ٤، ١٥٢، ونيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (ت ١٠٣٦ هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ط٢، ٢٠٠٠م: ١، ٢٥٧-٢٦٠، و ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت ١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م: ٢، ٥٦، وشجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م: ١، ٣٨٢، والفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م : ٢، ٣٠٧، و والأعلام: ٣، ٣٣١، ومعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت- لبنان، ط٢،١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م: ٩٠، ومُعجَمُ المفسرين: ١، ٢٧٦.

[٤٠] ينظر: الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، الإمام العلّامة عبد الرحمن الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ)، تحقيق: محمد شايب شريف وأبي بكر بلقاسم ضيف، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١: ٦.

هجرية[٤١]، وهناك من تفرد بالقول أن مولده كان سنة ثلاث أو أربع وثمانين وسبعمائة هجرية [٤٢].

ونزح الثعالبي من مسقط رأسه صحبة والده في أواخر القرن الثامن الهجري، طلبًا لمزيد من العلوم ويذكر الثعالبي نفسه أنه قد رحل في طلب العلم، وسمع من أهله في مختلف الأقطار[٤٣]، ففي سنة (٨٠٢ هـ) ارتحل إلى بجاية فمكث بها زهاء سنة، وعلى أثر وفاة والده عاد إلى الجزائر، ثم رجع إلى بجاية حيث قضى فيها ما يقرب من سبع سنوات، وأخذ من مشايخ منهم: أبو الحسن عليّ بن عثمان المانجلاتي الزَّواوي، وأبو الرَّبيع سليمان بن الحسن (توفي سنة ٨٤٥ هـ)، وعليّ بن موسى البجائي (توفي سنة ٨١٦ هـ)، وأبو القاسم محمد المشدّالي، وأبو العباس أحمد النقاوسي (توفي سنة ٨١٠ هـ) وغيرهم [٤٤].

---

[٤١] ينظر: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، محمد بن ميمون الجزائري، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع – الجزائر، ط٢، ١٩٨١م: ٣٣٤.

[٤٢] ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦ هـ: ١، ٢٢٩.

[٤٣] صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، نور الدين عبد القادر، دار الحضارة – الجزائر: ١٧٤.

[٤٤] ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: أبو محمد الغُماري الإدريسي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ –

ثم انتقل إلى تونس سنة ٨٠٩ أو ٨١٠ هجرية حيث مكث حوالي ثمان سنوات، فلقي بها جلّة من أكابر العلماء، وانتفع بهم وأجازوه ومنهم: أبو مهدي عيسى الغبريني (توفي سنة ٨١٣ هـ أو ٨١٥ هـ)، وأبو القاسم بن أحمد البرزلي (توفي سنة ٨٤٤ هـ)، وأبو عبدالله محمد خلفة الأبّيّ (توفي سنة ٨٢٧ هـ) [٤٥].

وفي سنة ٨١٧ هـ انتقل إلى المشرق، وتوجه إلى القاهرة، حيث أفاد وأجازه بعض علمائها، وقد لقيَ بها الشيخ أبا عبد الله محمد البلالي (توفي سنة ٨٢٠ هـ)، ومن هناك توجه إلى الحجاز فحجّ وأخذ عن بعض علمائه، ثم عاد إلى مصر فأخذ عن أبي عبد الله البساطي المالكي (توفي سنة ٨٤٢ هـ)، وشيخ المحَدِّثين وليّ الدّين العراقي (توفي سنة ٨٢٦ هـ). وفي سنة ٨١٩ هـ (١٤١٦م) عاد إلى مصر ثم إلى تونس فوافى بها العلّامة ابن مرزوق الحفيد التلمساني (توفي سنة ٨٣٢ هـ) فلازمه وأخذ عنه فنونًا من العلم جمّة.

وكما في مولده، هناك اختلاف في سنة وفاته، فهناك من قال إنه توفي فِي سنة سِتّ وَسبعين أو في أَواخِر التي قبلهَا عن نحو تسعين سنة، في

١٩٩٦م: ٣، ١٤٠، الذهب الإبريز: ٦، وصفحات من تاريخ مدينة الجزائر: ١٧٥، والتحفة المرضية: ٣٣٥.

[٤٥] ينظر: الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغُماري: ٣، ١٤٠، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، بتحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود: ١، ١١، الذهب الإبريز: ٦، وصفحات من تاريخ مدينة الجزائر: ١٧٥، والتحفة المرضية: ٣٣٥، وغيرها.

حين يجزم غيرهم بوفاته صبيحة يوم الجمعة ٢٣ من شهر رمضان المعظم سنة ٨٧٥ هـ، وتابعهم آخرون، فيما تفرد صاحب ديوان الإسلام بالقول بأن وفاته كانت سنة ٨٧٦ للهجرة[٤٦].

ويعدّ الثعالبي أخصب نتاجًا من علماء قطره ومتصوفيه فقد صنّف مصنّفات كثيرة وهي تنيف على التسعين مؤلفًا[٤٧]. ومن أشهر مؤلفاته:

الجواهر الحسان في تفسير القرآن[٤٨]، والمعجم المختصر، والذهب الإبريز في تفسير الغريب وإعراب بعض آي القرآن العزيز، والأربعون حديثًا، وإرشاد السالك، وشرح مختصر ابن الحاجب الفرعي، وجامع الأمهات في

---

(٤٦) ينظر: الضوء اللامع: ٤، ١٥٢، والذهب الإبريز:٩، والتحفة المرضية: ٣٣٧، ومعجم أعلام الجزائر: ٩١، ونيل الابتهاج:١،٢٦٠، وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان:١، ٥٣٢، ومعجم المؤلفين:٥، ١٩٢، وصفحات من تاريخ الجزائر: ١٧٥، –وتاريخ الجزائر العام:٢، ٢٨٣، وديوان الإسلام:٢، ٥٦.

(٤٧) ينظر: تاريخ الجزائر العام: ٢، ٢٨٢، ومعجم المفسرين: ٢٧٦، ومعجم أعلام الجزائر: ٩٠، وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تحقيق: محمد مطيع، وزارةت الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م: ١، ٢٧٩.

(٤٨) نُسب إليه في: الضوء اللامع: ٤، ١٥٢، وهدية العارفين:١، ٥٣٣، ونيل الإبتهاج: ٢، ١٥٩، وشجرة النور الزكية: ١، ٣٨٢.

أحكام العبادات، والعلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة، وغنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، وروضة الأنوار ونزهة الأخبار[٤٩].

الجواهر الحسان في تفسير القرآن:

يعدُّ "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" من أشهر مصنّفات عبد الرّحمن الثعالبي، وقد انتهى منه في الخامس عشر من ربيع الأول عام ٨٣٣ هـ -١٤٣٠م [٥٠]. وخير منهل للحديث عن الكتاب هو ما قاله عنه صاحبه في مواضع عدة [٥١]. والكتاب هو مختصر من تفسير ابن عطية (المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ولكنه لم يقتصر على ما فيه، بل رجع الثعالبي في تأليفه إلى مراجع أخرى تقارب المئة، وقد بيّن ذلك في مقدمته[٥٢].

والجواهر الحسان هو من كتب الثعالبي المطبوعة التي نالت شهرة واسعة بين كُتُب التفاسير، طُبِعَ طبعات متعددة، فهو مطبوع بالجزائر سنة ١٣٢٧هـ في المطبعة الثعالبية دون عناية أو تحقيق، ومذيل بمعجم مختصر

---

[٤٩] ينظر: جامع الأمهات من أحكام العبادات، أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، دراسة وتحقيق: موسى إسماعيل، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر- كلية العلوم الإسلامية – قسم الشريعة، ٢٠٠٩- ٢٠١٠م: ١٠٦ و١٧٧، وغنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م:٢٧.

[٥٠] الجواهر الحسان بتحقيق أبو محمد الغماري: ٣، ٥٤٠.

[٥١] غنيمة الوافد: ٢٦.

[٥٢] الجواهر الحسان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت: ١، ٢.

في شرح غريب بعض ألفاظ القرآن طُبع بآخر التفسير ألحقه به مؤلفه، وبعد هذا ذكر الثعالبي مرائيه التي رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم. وله طبعة أخرى قديمة بعناية محمد بن مصطفى ابن الخوجة بالجزائر سنة ١٩٠٥م في أربعة أجزاء. وله طبعة أخرى من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت. ثم أعاد نشر الكتاب وحققه الدكتور عمّار الطالبي سنة ١٤٠٦هـ في المؤسسة الوطنية للكتاب. وطبع في المكتبة العصرية ببيروت بتحقيق محمد الفاضلي سنة ١٤١٧ هـ. وطبع في دار الكتب العلمية ببيروت بتحقيق أبي محمد الغماري الإدريسي سنة ١٩٩٦م في ثلاثة أجزاء. وطبع في خمس مجلدات بدار إحياء التراث العربي ببيروت ومؤسسة التاريخ العربي، وقد حققت أصوله على أربع نسخ خطية وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنّة سنة ١٩٩٧م [٥٣].

وإذا عرفنا أن تفسير ابن عطية (المُحرَّر الوجيز) هو تلخيص لكتب التفاسير كلها[٥٤] فيمكن على ذلك وصف الجواهر الحسان بأنه (اختصار تلخيص).

---

[٥٣] ينظر:غنيمة الوافد: ٢٦، والتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: ٢، ٦٩٨، والتفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة: ١، ١٧٩، مقدمة محقق جامع الأمهات: ٩٩.

[٥٤] مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت – لبنان، ط٤، ١٩٨١م: ٤٤٠، وينظر: التفسير والمفسرون: ١، ١٧٢.

ويعدّ التفسير في مجمله تفسيرا أثريا ذا نزعة صوفية وعظية يهتم بالقضايا الاجتماعية [٥٥] وهو التفسير الوحيد الذي وصل إلينا من القرن التاسع حسب ما ذكره المؤرخ أبو القاسم سعد الله [٥٦].

المبحث الثاني

آراء أبي البقاء (ت ٦١٦هـ) النحوية في الجواهر الحسان:

أورد الثعالبي في تفسيره آراء نحوية لأبي البقاء بلغت خمسةَ وثلاثين رأيًا تمثل وجوهًا إعرابية في معظمها، وهي لا تمثل إلا القليل من آراء العكبري المبثوثة في التفاسير التي استقى منها الثعالبي تفسيره، والسبب لأن صاحب الجواهر أفصح بأن تفسيره هو مختصر من تفسير ابن عطية "المُحَرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" و"البحر المحيط في التفسير" لأبي حيان الأندلسي، باختصار الصفاقسي في "المُجيد في إعراب القرآن المَجيد"، فقد أورد التفسيران عشرات الآراء للعكبري في ثناياهما[٥٧]. وقد آثرنا استخراج هذه الآراء من الجواهر، لأنّا وجدنا من الضرورة عدّها وتصنيفها في أبواب.

---

(٥٥) ينظر: التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: ٢، ٦٩٩-٧٠٠.

(٥٦) تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٨م: ١، ١٢١.

(٥٧) ينظر: أثر أبي البقاء العكبري في أبي حيان: ٤٤٨، المُجيد في إعراب القرآن المَجيد، لإبراهيم محمد الصفاقسي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: موسى محمد زنين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٩٢ م: ٣٦٧: ٤٦٤.

وقد وجدنا فيما يتعلق بالآراء النحوية اختيار الموضوعات المشتركة في حقل معين في باب خاص يستوعب تلك المشتركات، وذلك تخلصًا من تشعب الفروع وتعددها وبغية تنظيم يناسب ما يندرج تحت كل باب، وعلى النحو الآتي:

أولًا: الحذف والإضمار:

١- حذف القسم أو جوابه:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة / ١٠٢][٥٨] (ولَبئسَ ما) أبو البقاء جواب قسم محذوف، والمخصوص بالذم محذوف، أي السحر أو الكفر، والضمير في (به) عائد على السحر أو الكفر"[٥٩]. ويقول ابن عطية أن الكلام هنا قسم لا شرط [٦٠].

---

[٥٨] ما زاده الثعالبي على أقوال أبي حيان في تفسيره.

[٥٩] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغُماري: ١، ١٠١، وينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م: ٨٢، وإملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء العكبري، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، د ت: ١، ٥٦.

[٦٠] ينظر: المحَرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠١م: ١، ١٨٨-١٨٩.

أما أبو حيان والصفاقسي فإنهما يتفقان على أن معنى الآية هو "ذُمَّ ما بَاعُوا به أَنفُسَهُم. والضَّمِيرُ في به عائدٌ على السِحرِ، أو الكُفْر. والمَخصوصُ بالذَّمّ محذُوفٌ تقْديرهُ: على أحسَن الوجُوه التي تَقدَّمَت في بِئسمَا السّحرُ، أو الكُفْر"[٦١].

ومما أورده العكبري في موضع الشاهد – السالف ذكرهُ – عن حذف القسم: "وقد حذف القسم وأقيمت الجُملَة من المُبتدَأ والخبَر والفِعل والفَاعل مقامه فالأولى كقولِك: لعمرك لأقومنَّ فـ (عمرك) مُبتدأ والخَبَر محذُوف أَي لعمرك قسمي وحذف لطول الكلام وأنّه معلُوم وعين (عمرك) مفتوحةٌ في القسم لا غير ويجوز ضمُّها في غيره واختاروا الفتحة لكثرته ولطول الكلام فإن حذفت اللَّام نصبت (عَمرك) على فعل مَحذُوف ونصبت اسم الله وفيه وَجهان أحدُهما أنَّ التَّقدير أَسأَلك بتعميرك اللهَ أَي باعتقادك بقاء الله فـ(تعميرك) مفعول ثان و(الله) مَنصُوب بِالمَصدَرِ والثَّاني أَن يَكُونا مفعولين أَي أسأَل الله تعميرك، وأمّا الجُملَة الفعلية فكقولك يَمين الله فَإِن نصبت كان التَّقدير أَلزمك والتزم يمين الله وإن رفعت كان التَّقدِير يمين الله لازمَة لي أَو لَك"[٦٢].

---

[٦١] البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية: ١، ٥٠٣، وينظر: المُجيد، موسى محمد زنين: ٣٦٧.

[٦٢] اللّباب: ١، ٣٧٧-٣٧٨.

٢-**حذف فعل القسم:**

ذكر الثعالبي في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم:١،٢] "(ص) (إذا هوى) أبو البقاء العامل في الظرف فعل القسم المحذوف أي أقسم بالنجم وقت هويه وجواب القسم (ما ضلَّ)"[٦٣].

وقريب من هذا ما ذهب إليه ابن عطية: "والقسم واقع على قوله: ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وما غوى والضلال أبدًا يكون من غير قصد من الإنسان إليه"[٦٤].

وقال أبو البقاء: "والأصل فيه (أُقسِمُ) و(أَحلِفُ)، لأن ذلك يدلُّ بصريحه عليه، إلاَّ أنَّ الفعل حُذفَ لدلالة حرف الجرّ والجواب عليه... وأصل حروف القسم (الباء) لأن فعل القسم يتعدى بها دون غيرها، ولذلك جاز الجمع بين الفعل والباء، ولم يجز إظهار الفعل مع الواو والتاء" [٦٥].

٣-**حذف المفعول:**

ذكر الثعالبي في معرض تفسيره للآية ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ

---

[٦٣] الجواهر الحسان، أبو محمد الغماري: ٣، ٢٥١، وينظر: التبيان: ٢، ٧٢٨، والإملاء: ٢، ٢٤٦.

[٦٤] المحرَّر الوجيز: ٥، ١٩٥-١٩٦.

[٦٥] اللّباب: ١، ٣٧٤.

وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:٢٨٢] "قال أبو البقاء: مفعول يأب محذوف أي ولا يأب الشهداء إقامة الشهادة، أو تحمل الشهادة، و(إذا) ظرف ليأب، ويحتمل أن يكون ظرفًا لمفعول محذوف"(٦٦).

وذكر أبو حيان أن هذا النَّهيُ لَيسَ نهيُ تَحريمٍ فلَهُ أَن يَشهَدَ، وَلَهُ أَن لا يَشهَدَ(٦٧).

وفي موضع آخر ذكر الثعالبي في تفسير الآية:﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ [الحج: ٧٥] قول أبي البقاء في (ومن الناس) أي ومن الناس رُسُلًا(٦٨). وهو ما ذهب إليه ابن عطية أيضًا (٦٩).

٤-حذف تاء التأنيث من الفعل:

قال الثعالبي في قوله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ

---

(٦٦) الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغُماري: ١، ٢٢٣، وينظر رأي أبي البقاء في التبيان: ١، ١٦٩، والإملاء: ١، ١٢٠ ("مفعول (يأبَ) [أي محذوف] وتقديره: ولا يأبَ الشهداء إقامة الشهادة وتحمل الشهادة، و(إذا) ظرف ليأبَ ويجوز أن يكون ظرفاً للمفعول المحذوف")،

(٦٧) البحر المحيط: ٢، ٣٦٦.

(٦٨) ينظر: الجواهر الحسان، أبو محمد الغُماري: ٢، ٤١٣، وينظر: التبيان: ٢، ٥٩٧، والإملاء: ٢، ١٤٧.

(٦٩) ينظر: المحَرَّر الوجيز:٤، ١٣٤.

فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴾[هود:٦٧] "قال أبو البقاء في حذف التاء ثلاثة أوجه: إحداها أنه فصل بين الفعل والفاعل، والثاني أن التأنيث غير حقيقي، والثالث أن الصيحة بمعنى الصياح فحمل على المعنى"[٧٠].

وأورد ابن عطية في ذلك رأيًا ذكر الفعل المسند إلى الصيحة إذ هي بمعنى الصياح، وتأنيثها غير حقيقي. وقيل: جاز ذلك وهي مؤنثة لما فصل بين الفعل وبينها [٧١].

وإن كان الفاعلُ الظاهر مؤنثًا غير حقيقي (وهو المؤنث المجازي) سواء كان مفصولًا عن عامله أم غير مفصول عنه، صحّ تأنيث عامله وعدم تأنيث[٧٢]، وهذا ما أشار إليه العكبري[٧٣].

٥-حذف المخصوص بالمدح والذم:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمًا

---

[٧٠] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغُماري:٢، ١٣٠، وينظر: التبيان: ٢، ٤٥٥، والإملاء: ٢، ٤١.

[٧١] ينظر: المحرَّر الوجيز:٣، ١٨٦.

[٧٢] ينظر: شرح ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت ٧٦٩ هـ)، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م: ٢، ٨٩، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٠م: ١، ٤١٠، ودليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله بن صالح الفوزان، دار مسلم: ١، ٣٢٣.

[٧٣] ينظر: التبيان: ٢، ٤٥٥، والإملاء: ٢، ٤١.

فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾[الذاريات:٤٧-٤٨] " أبو البقاء (فنعم الماهدون) أي نحن فحذف المخصوص"[٧٤].

وفي موضع آخر قال الثعالبي في قوله تعالى:﴿ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴾ [هـــــود: ٩٨] "... وجوز (ع) وأبو البقاء أن يكون (المورود) صفة لمكان الورد، والمخصوص محذوف أي بئس مكان الورد المورود النار"[٧٥].

وفي حذف المخصوص أيضًا قال العكبري في اللّباب: "وقد حذف فاعل: (نعم) من اللفظ تارة والمخصوص أخرى، وقد حذفا جميعا في نحو قوله تعالى:﴿ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴾ [الكهف: ٥٠] والتقدير: بئس البدل إبليس وذريّته وجاز ذلك لتقدّم ذكره ومن حذف المخصوص قوله تعالى:

---

[٧٤] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغُماري:٣، ٢٣٨، وينظر: التبيان: ٢، ٧٢٤، والإملاء: ٢، ٢٤٥.

[٧٥] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغُماري: ٢، ١٣٧، وينظر رأي أبي البقاء في التبيان: ١، ٤٥٩-٤٦٠، والإملاء: ٢، ٤٥(قوله تعالى (يقدم قومه) هو مستأنف لاموضع له (فأوردهم) تقديره: فيوردهم، وفاعل (بئس الورد المورود) نعت له، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: بئس الورد النار؛ ويجوز أن يكون المورود هو المخصوص بالذم).

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة : ٥]. فـ(الذين) صفة للقوم، والتقدير: بئس مثل القوم هذا المثل، ويجوز أن يكون الذين فى موضع رفع، أي: بئس مثل القوم، أي: مثل الذين فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وأمّا قوله تعالى:﴿ سَآءَ مَثَلاً ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٧] فـ(ساء) بمنزلة (بئس). والتقدير: ساء المثل مثلًا مثل القوم فعمل فيه ما ذكرناه، وساء بمنزلة بئس فى جميع الأحكام"[٧٦].

وذكر ابن عطية أنّ "(الورود) في هذه الآية هو ورود الدخول وليس بورود الإشراف على الشيء والإشفاء وقال ابن عباس: في القرآن أربعة أوراد وهي كلها ورد دخول[٧٧]. ورأى أبو حيان أنه "لا خلاف في جواز حذف المخصوص بالمدح والذم والتمييز فيها لدلالة الكلام عليه" [٧٨]. وقد جاء رأي العكبري مطابقًا لكثير من النحاة في مسألة حذف المخصوص بالمدح والذم في الموضعين السالف ذكرهما.

---

[٧٦] اللّباب: ١، ١٨٤.

[٧٧] المحرّر الوجيز: ٣، ٢٠٥.

[٧٨] البحر المحيط: ٤، ٢٣١.

٦- **حذف المبتدأ:**

قال الثعالبي في قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٦] "... وقال (ص) بل إضراب عن نسبة الولد إليه تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا و(عباد) خبر مبتدأ محذوف أي هم عباد قاله أبو البقاء"[٧٩].

وقال أبو حيان: "أضرب تعالى عن نسبة الولد إليه فقال: (بل عبادٌ مكرَمون)، ويشمل هذا اللفظ الملائكة وعزيزًا والمسيح"[٨٠].

٧- **حذف الفاء في جواب الشرط:**

ذكر الثعالبي في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنۡ أَذَقۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنَّا مِنۢ بَعۡدِ ضَرَّآءَ مَسَّتۡهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ وَلَئِن رُّجِعۡتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلۡحُسۡنَىٰۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴾ [فصلت: ٥٠] "(ليقولن) قال أبو البقاء هو جواب الشرط والفاء محذوفة، وقيل هو جواب قسم محذوف، قال (ص) قلت: هذا هو الحق والأول غلط لأن القسم قد تقدم في قوله: (ولئن) فالجواب له ولأن

---

[٧٩] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغُماري: ٢، ٣٧٣، وينظر: التبيان: ٥٧٨، والإملاء: ٢، ١٣٢.

[٨٠] ينظر: البحر المحيط: ٦، ٢٨٥.

حذف الفاء في الجواب لا يجوز انتهى. وفي تغليط الصفاقسي لأبي البقاء نظر"[٨١]. وذكر أبو البقاء أن "إذا" التي للمفاجأة تُقامُ مقام الفاء "لأن المفاجأة تعقيبٌ" [٨٢].

٨-حذف المنعوت:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا﴾ [الجن: ٤] "(ص) (شططًا) أبو البقاء نعت لمصدر محذوف أي قولًا شططًا"[٨٣].

وفي موضع آخر ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴾[الطارق:١٧] "(ص) (رويدًا) أبو البقاء نعت لمصدر محذوف أي إمهالًا رويدًا ورويدًا تصغير رود وأنشد أبو عبيدة: [من البسيط]

يمشي ولا تكلم البطحاء مشيته ... كأنه ثمل يمشي على رود [٨٤]

---

[٨١] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغُماري: ٣، ١١٩، وينظر: التبيان: ٦٩٧، والإملاء: ٢، ٢٢٣.

[٨٢] اللّباب: ٢، ٥٩.

[٨٣] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٣، ٣٩١، وينظر: التبيان: ٢، ٧٥٩، والإملاء: ٢، ٢٧٠.

[٨٤] نُسب إلى الجَموح الظَّفّري (لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت: ٣، ١٨٩، ومعجم شواهد

أي على مهل ورفق"[٨٥]. وقيل: "هو مصدر محذوف الزيادة، والأصل روادًا"[٨٦].

وقال أبو حيان: "رُوَيدًا معناه: قليلًا، قاله قتادة، وهذه حال هذه اللفظة إذا تقدمها شيء تصفه كقولك سر رويدًا، وتقدمها فعل يعمل فيها كهذه الآية، وأما إذا ابتدأت بها فقلت: رويدًا يا فلان، فهي بمعنى الأمر بالتماهل يجري مجرى قولهم: صبرًا يا زيد، وقليلًا يا عمرو"[٨٧].

٩-إضمار الخبر:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[النساء: ١٤٦] "... وقال

العربية، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م: ١٥٢) ونسب إلى أبي عبيدة في (مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣،١٤٢٠هـ: ٣١، ١٢٤، والجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م: ٢٠، ١٢).

[٨٥] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٣، ٤٦٧.

[٨٦] التبيان: ٢، ٧٧٨، والإملاء: ٢، ٢٨٥.

[٨٧] البحر المحيط: ٥، ١٦٧.

(ص) (فأولئك) خبره مضمر، والتقدير مؤمنون مع المؤمنين، قاله أبو البقاء"[٨٨].

ولم يعرض أبو البقاء لهذا الوجه من الإعراب، فإما أن يكون الصفاقسي قد توهم، أو أن النسخة المطبوعة غير دقيقة، وقد ذكر أبو البقاء في تفسير الآية: "قوله تعالى: (إلا الذين تابوا): في موضع نصب استثناء من الضمير المجرور في قوله: (ولن تجد لهم). ويجوز أن يكون من قوله (في الدرك). وقيل هو في موضع رفع بالابتداء؛ والخبر (فأولئك مع المؤمنين)"[٨٩].

وهو شبيه بما ذكره أبو حيان في تفسير الآية [٩٠].

ثانيًا: تعقب الاستثناء جملاً وجواز عوده إلى كلٍ منها:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِۦۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾[البقرة:٢٤٩] "(ص) (إلا من اغترف غُرفة بيده) استثناء من الجملة الأولى، وهو قوله (فمن شرِبَ فليس مني) أي (إلا من اغترف غُرفة بيده) دون الكرع (فإنه مني) والاستثناء إذا تعقب جملتين فأكثر أمكن عوده إلى كل منها، فقيل يعود على الأخيرة، وقيل الجميع، وقال أبو البقاء: إن شئت جعلته مِن مَن الأولى، وإن شئت مِن مَن الثانية، وتعقب بأنه لو كان استثناء من الثانية وهي (ومن لم يَطعَمه فإنه

---

[٨٨] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ١، ٣٩٨.

[٨٩] التبيان: ١، ٢٧٥-٢٧٦، والإملاء: ١، ١٩٩.

[٩٠] البحر المحيط: ٤، ١١٤.

مني) لَلزم أن يكون من اغترف غُرفى ليس منه، لأن الاستثناء من الإثبات نفي، ومن النفي إثبات، على الصحيح، وليس كذلك، لأنه أبيح لهم الاغتراف، والظاهر عوده على الأولى، والجملة الثانية مفهومة من الأولى، لأنه حين ذكر أن من شربه فليس منه فهم ذلك أن من لم يشرب منه فإنه منه، انتهى"[٩١].

وجاء رأي أبي البقاء في التبيان والإملاء حيث قال: "(الا من اغترفَ) استثناء من الجنس وموضعه نصب، وأنت بالخيار إن شئت جعلته استثناء من (مَن) الأولى، وإن شئت من (مَن) الثانية، واغترف متعد، و(غرفة) بفتح الغين وضمها وقد قرىء بهما، وهما لغتان، وعلى هذا يحتمل أن تكون غرفة مصدرًا وأن تكون المغروف؛ وقيل الغرفة بالفتح المرة الواحدة، وبالضم قدر ما تحمله اليد، و(بيده) يتعلق باغترف، ويجوز أن يكون نعتًا للغرفة فيتعلق بالمحذوف (إلا قليلًا) منصوب على الاستثناء من الموجب، وقد قريء في الشاذ بالرفع..."[٩٢].

وذكر العكبري أيضًا: "قوله (غُرفة) بفتح الغين، وهي للمرة الواحدة، ويقرأ بضمِّها، قيل: هما لغتان. وقيل: الضمُّ لِما تَسَعُه اليدُ، والغَرفة بالفتح المرةِ الواحدة، مثلَ الخَطوة للمرة الواحدة، وبالضمِّ ما بين القَدَمَين. قوله: (بيدِه)، يُقرأ بالاختلاسِ للكسرة، لثقلِ الكلمةِ بتوالي الكَسَرات. قوله: (إلاّ قليلًا) يُقرأ بالرفع، على أنه وصفٌ للضمير في (شربوا)، وقد ذكرنا مثل

---

[٩١] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغُماري:١، ١٩٢، وينظر: التبيان: ١، ١٤٩، والإملاء: ١، ١٠٤.

[٩٢] التبيان: ١، ١٤٩، والإملاء: ١، ١٠٤.

هـذا فـي قولـه:﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [البقرة:٨٣]، وإلاّ في هذا الموضوع بمعنى غيرَ"[٩٣].

وذكر أبـو حيـان أن (إلَّا مـن اغتـرَفَ غُرفَـةً بِيدِهِ) استِثنَاءٌ مـن الجُملَـةِ الأُولَى، وهي قولُهُ (فمَن شرِبَ مِنهُ فَلَيسَ مِنّي) والمعنى أَنَّ من اغترَفَ غُرفَةً بيَدِهِ دُونَ الكُرُوعِ فَهُوَ منّـي، والاستِثنَاءُ إذا اعقبَ جُملَتَينِ، أو جُمَلًا، يُمكِنُ عَودُهُ إلى كلّ واحِدَةٍ منها، فَإِنَّهُ يتَعلَّقُ بالأَخِيرَةِ، وهذا على خلَافٍ فِي هذِهِ المَسأَلَةِ مذكُورٌ في عِلمِ أُصولِ الفِقهِ، فَإِن دَلَّ دلِيلٌ على تَعَلُّقِهَا ببَعض الجُمَل كان الاستِثنَاءُ منهُ، وهنا دَلَّ الدَّلِيلُ على تَعَلُّقِها بالجُملةِ الأُولى، وإنَّما قُدِّمت الجُملَةُ الثَّانيَةُ على الاستثنَاءِ من الأَولى لأَنَّ الجُملَةَ الثَّانية تَدَلُّ عليها الأُولَى بالمفهُوم، لأَنَّهُ حين ذكر أَنَّ اللَّه يَبتلِيهِم بنَهَرٍ، وأَنَّ من شَرِبَ منهُ فلَيسَ منـهُ، فُهِمَ من ذلك أَنَّ من لم يَشرَب منـهُ فإِنَّـهُ منـهُ، فصَارت الجُملـةُ الثانيـة كلّا فصل بَينَ الأُولى والاستِثنَاء منها إذَا دلَّت عليها الأُولى، حتّى إنَّها لو لم يكن مُصَرَّحًا بها لفُهِمَت من الجُملَة الأُولى[٩٤].

ثالثًا: الحال:

١- مجيء شبه الجملة حالًا:

ذكـر الثعـالبي فـي قولـه تعـالى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ

---

[٩٣] إعراب القراءات الشواذ: ١، ٢٦٣.

[٩٤] ينظر: البحر المحيط: ٢، ٢٧٤.

وَٱلۡأَنۡعَٰمِ وَٱلۡحَرۡثِ ﴾[آل عمران:١٤] "(م) أبو البقاء، و(من الذهب) في موضع حال من المقنطرة"[٩٥].

وفي موضع آخر ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾[المدثر: ٤٠] "(ص) (في جنات) أي هم في جنات فيكون خبر مبتدأ محذوف. (م) وأعربه أبو البقاء حالًا من الضمير في (يتساءلون)"[٩٦].

وبالرجوع إلى رأي أبي البقاء يتضح أنه لم يحصر إعراب (في جنات) بكونه حالًا من الضمير في (يتساءلون) بل قال: "يجوز أن يكون حالًا من أصحاب اليمين، وأن يكون حالًا من الضمير في يتساءلون"[٩٧].

٢-مجيء المصدر في موضع الحال:

قال الثعالبي في قوله تعالى:﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾[النساء: ٣٠] "قال (ص) (عدوانًا وظلمًا) مصدران في موضع حال، أي متعدين وظالمين، أبو البقاء أو مفعول من أجله"[٩٨].

---

[٩٥] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ١، ٢٣٨، وينظر: التبيان: ١، ١٧٩، والإملاء:١، ١٢٧.

[٩٦] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري:٣، ٤٠٩.

[٩٧] التبيان: ٢، ٧٦٣، والإملاء: ٢، ٢٧٣.

[٩٨] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ١، ٣٤٤. وينظر: التبيان: ١، ٢٤٦، والإملاء: ١، ١٧٧.

وذكر أبو البقاء في اللّباب أن المصدر يذكر لأحد أربعة أشياء: أحدها: توكيد الفعل كقولك: ضربت، فـ (ضربًا) نائب عن قولك: (ضربت) مّرة أخرى؛ لأن التوكيد يكون بتنكير اللفظ، وإنّما عدلوا إلى المصدر كراهية إعادة اللفظ بعينه؛ لأن الفعل الثاني جملة والمصدر ليس بجملة فكان أخصر وأبعد من التكرير. والثاني: أن يذكر لبيان النوع كقولك: ضربت ضربًا شديدًا، ذكرت: (ضربًا) لتصفه بالشدّة التي يدلّ عليها الفعل. والثالث: أن يذكر لتبيين العدد ويحتاج في ذلك إلى زيادة على المصدر وتلك الزيادة: (تاء التأنيث) نحو قولك: ضربت ضربةً، فإنّ التاء تدلّ على المرة، وهنا يثنّى ويجمع نحو: ضربتين وضربات؛ لأن لفظ الفعل لا يدلّ على العدد فذكر المصدر لتحصيل هذه الزيادة. والرابع: أن يذكر المصدر لينوب عن الحال كقولك: قتلته صبرًا، أي: مصبورًا أو محبوسًا ويذكر في باب الحال بالباء[٩٩].

٣- مجيء الجملة الفعلية حالًا:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[السجدة: ١٦]" قال (ص) (تتجافى) أعربه أبو البقاء حالًا و (يدعون) حال أو مستأنف

---

[٩٩] ينظر: اللّباب: ١، ٢٦٢-٢٦٣.

و(خوفًا وطمعًا) مفعولان من أجله أو مصدران في موضع الحال"[١٠٠].

رابعًا: البدل:

١-الفصل بين البدل والمبدل منه:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[الأنعام: ١٤] "... قال (ص) (فاطر) الجمهور بالجر، ووجهه ابن عطية، وغيره على أنه نعت الله، وأبو البقاء على أنه بدل، وكأنه رأى الفصل بين البدل والمبدل أسهل، لأن البدل في المشهور على نية تكرار العامل"[١٠١].

ويرى ابن عطية أن (فاطر) مجرور على أنه نعت، ووجّه الزمخشري أنه "قرئ فاطِرِ السَّماواتِ بالجرّ صفة لله، وبالرفع على المدح"[١٠٢].

---

[١٠٠] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ٥٦٠. وينظر رأي أبي البقاء في: التبيان: ٢، ٦٥٣، والإملاء: ٢، ١٩٠(قوله تعالى (تتجافى) و(يدعون ربهم) في موضع الحال).

[١٠١] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ١، ٤٧١.

[١٠٢] تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م: ٢، ٩.

وقال أبو حيان: "والأَحسَنُ نَصبُهُ على المَدح"[١٠٣] أما أبو البقاء فقد خرَّجَهُ على أَنَّهُ صِفةٌ لِـ(وَلِيٍّ) على إرادَةِ التَّنوين، أو بدَلٌ منهُ، أو حَالٌ، والمَعنى على هذا أأجعَلُ فاطِرِ السَّماواتِ والأَرضِ غيرَ اللَّهِ"؟، حيث قال: "(فاطر السموات) يقرأ بالجر وهو المشهور، وجره على البدل من اسم الله؛ وقرئ شاذًا بالنصب وهو بدل من ولي، والمعنى على هذا: أجعل فاطر السموات والأرض غير الله، ويجوز أن يكون صفة لولي، والتنوين مراد، وهو على الحكاية: أي فاطر السموات"[١٠٤].

٢–مجيء البدل عن شيئين:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾[المزمل: ١، ٢، ٣] "(ص): (إلا قليلًا) استثناء من الليل، و(نصفه) قيل بدل من الليل وعلى هذا يكون استثناء إلا قليلًا منه أي قم نصف الليل إلا قليلًا منه والضمير في قوله (أو انقص منه أو زد عليه) عائد على النصف وقيل (نصفه) بدل من قوله (إلا قليلًا) قال أبو البقاء وهو أشبه بظاهر الآية"[١٠٥].

وذكر أبو البقاء رأيه في التبيان والإملاء، حيث قال: "قوله تعالى (نصفه) فيه وجهان: أحدهما هو بدل من الليل بدل بعض من كل

---

[١٠٣] البحر المحيط: ٤، ٩٠.

[١٠٤] التبيان: ١، ٣٢٥، والإملاء: ١، ١٣٦–١٣٧.

[١٠٥] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٣، ٣٩٦.

و(إلا قليلًا) استثناء من نصفه. والثاني هو بدل من قليلًا، وهو أشبه بظاهر الآية، لأنه قال تعالى "أو انقص منه أو زد عليه" والهاء فيهما للنصف، فلو كان الاستثناء من النصف لصار التقدير: قم نصف الليل إلا قليلًا أو انقص منه قليلًا: أي على الباقي، والقليل المستثنى غير مقدر، فالنقصان منه لا يعقل"(١٠٦).

٣- مجيء شبه الجملة بدلًا:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾ [القمر:٥٥]"... (ص) قال أبو البقاء (في مقعد صدق) بدل من قوله (في جنات)"(١٠٧). ولم يذكر ابن عطية وأبو حيان هذا الوجه فقد أشارا إلى أن قوله تعالى:(مَقعَدِ صِدقٍ) يحتمل أن يريد به الصدق الذي هو ضد الكذب، أي في المقعد الذي صدقوا في الخبر به، ويحتمل أن يكون من قولك: عود صدق، أي جيد، ورجل صدق، أي خير وخِلال حسان. وقرأ جمهور الناس: "في مقعد" على اسم الجنس. وقرأ عثمان البتي: "في مقاعد" على الجمع(١٠٨).

---

(١٠٦) التبيان: ٢، ٧٦٠، والإملاء: ٢، ٢٧١.

(١٠٧) الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٣، ٢٦٩، وينظر رأي أبي البقاء في التبيان: ٢، ٧٣٤، والإملاء: ٢، ٢٥٠ "(في مقعد صدقٍ) هو بدل من قوله (في جنات) والله أعلم".

(١٠٨) ينظر: المحرّر الوجيز: ٥، ٢٢٢، والبحر المحيط: ٨، ١٨٢.

خامسًا: التقديم والتأخير:

١-التقديم على نيّة التأخير:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [المائدة:٦٩] "... وقيل إن (الصابين) في موضع النصب، ولكنه جاء على لغة بلحارث الذين يجمعون التثنية بالألف على كل حال، والجمع بالواو على كل حال، قاله أبو البقاء وقيل غير هذا"[١٠٩].

وفي قوله: (والصابئون) أربعة أوجه: فيقرأ (والصابئون) بتحقيق الهمزة على الأصل، وبحذفها وضم الباء والأصل على هذا صبا بالألف المبدلة من الهمزة، ويقرأ بباء مضمومة، ووجهه أنه أبدل الهمزة ياءً لانكسار ما قبلها، ولم يحذفها لتدل على أن أصلها حرف يثبت؛ ويقرأ بالهمز والنصب عطفًا على الذين، وهو شاذ في الرواية صحيح في القياس، وهو مثل الذي في البقرة ﴿إِن ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ

---

[١٠٩] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ١، ٤٤٣، وينظر: التبيان: ١، ٣٠٤، والإملاء: ١، ٢٢١.

وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[البقرة:٦٢]، والمشهور في القراءة الرفع. وقرأَ عُثمَانُ، وأُبَيٌّ وعَائِشَةُ، وابنُ جُبَيرٍ، والجَحدَرِيُّ:(والصَّابِئِينَ). قال الزَّمخشَرِيُّ: وبها قرأَ ابنُ كثِيرٍ. وقرأَ الحَسَنُ، والزُّهرِيُّ (والصابئون) بكَسرِ الباءِ وضَمِّ الياءِ، وهو من تَخفِيفِ الهمزِ كقِرَاءةِ (يَستَهزِئُونَ)، وقرأَ القُرَّاءُ السَّبعةُ (والصَّابِئُونَ) بالرَّفعِ، وعليهِ مصاحِفُ الأَمصَارِ، والجُمهُور(١١٠).

وفيها اقوال: أحدها مذهب سيبويه والخليل ونحاة البصرة: وهو أن النية به التأخير بعد خبر إن، وتقديره: (ولا هم يحزنون) والصابئون كذلك (١١١) وقال الزمخشري في هذا التقديم: "فائدتُه التَّنبيه على أنَّ الصَّابئين يُتاب عليهم إن صحَّ منهم الإيمان والعمل الصَّالح، فما الظَّنُّ بغيرهم؛ وذلك أنَّ الصَّابئين أبينُ هؤلاء المعدودين ضلالًا وأشدُّهم غيًّا، وما سُمّوا صابئين إلاَّ لأنَّهم صبَؤوا عن الأديان كلها؛ أي: خرجوا"(١١٢).

---

(١١٠) ينظر:إعراب القراءات الشواذ: ١، ٤٥٢، والمُحتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: ١، ٢١٦.

(١١١) ينظر: الكتاب: ٢، ١٥٥، والتبيان: ١، ٣٠٤، والكشاف:٣٠١، والمحرر الوجيز: ٢، ٢١٩، والبحر المحيط: ٣، ٥٤١.

(١١٢) الكشاف: ٣٠٢.

٢-**تقدم المفعول على الفعل:**

ذكر الثعالبي في قوله تعالى: فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا [مريم: ٤٩] "قال (ص) (وكلًا جعلنا نبيًا) أبو البقاء: هو منصوب بجعلنا"(١١٣).

ويجب تقديم منصوب الفعل عليه إن تضمن المنصوب معنى الاستفهام أو الشرط، أو أضيف إلى ما تضمن أحدهما، نحو: أيُّهم ضربت؟ وأيَّ حين تركب أركب، وغلام أيِّهم ضربتَ؟ وغلام من لقيتَ فأكرمه. وكذا إن كان المنصوب معمولًا لما يلي الفاءَ التي في جواب أما إذا لم يكن له منصوب سواه نحو قوله تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾[الضحى:٩] وذلك لما يجيء في حروف الشرط من أنه لابدّ من نائبٍ مناب الشرط المحذوف بعد أما. ولو كان له منصوب آخرُ جازَ (أن تُقدِّم) أيُّهما شئت وتخلي الآخر بعد عامله، نحو: أما يوم الجمعة فاشرب زيدًا. وكذا إن سدَّ شرط آخر مسدَّ شرط (أما) نحو: أما إن لقيت زيدًا فاضرب خالدًا، لم يجب تقديم المنصوب(١١٤). ومنع الكوفيون نحو زيدًا غلامه ضرَبَ، لأن زيدًا متأخر في التقدير، وأجازه البصرية اكتفاءً بالتقدم اللفظي. وكذا منع الكوفيون نحو: غلامَه أو غلامَ أخيه ضربَ زيدٌ، وأَيَّ شيء أراد أخذَ زيدٌ – على أن في أراد ضمير زيد.

---

(١١٣) الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ٣٣٠، وينظر: التبيان: ٢، ٥٥٤، والإملاء: ٢، ١١٥.

(١١٤) ينظر: شرح الرضي: ١، ٣٩٤.

وذلك لأن المفسر في هذه الصور هو الفاعل، ولا يجوز أن تقدِّره قبل المفعول المقدَّم على الفعل، لأن الفاعل لا يتقدم على الفعل، فكيف (يفسِّر) ما هو متقدم لفظًا، وليس بمقدَّم تقديرًا، وهذا بخلاف ضربَ غُلامهُ زيدٌ، فإن مرتبة المفسِّر قبل الضمير، ويجوز تقديمه عليه. وأجازه البصريون نظرًا إلى أن مرتبة المفعول بعد الفاعل. (١١٥).

ولا (يوقَع) فعل فاعله ضمير متصل على مفسره الظاهر، أي لا ينصبُهُ، فلا يقال: زيدًا ضرب – كما يجيء في المنصوب على شريطة التفسير(١١٦).

سادسًا: تعدية الفعل بإلى واللام:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴾[طه:١٢٠] "وقوله: (فوسوس إليه)(ص) عدى هنا بإلى على معنى أنها الوسوسة إليه، وفي الأعراف باللام، فقال أبو البقاء لأنه بمعنى ذكر لهما" (١١٧).

وقد عدّى الفعل (وسوس) في قوله تعالى:﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا

---

(١١٥) ينظر: التبيين: ٢٦٦–٢٦٧، والإنصاف: ١، ٦٩–٧٠، وشرح الرضي: ١، ٣٩٥.

(١١٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ١، ١٠٢.

(١١٧) الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ٣٦٢.

عَنۡ هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَـٰلِدِينَ ﴾ [الأعراف:٢٠] باللام، وذكر أبو البقاء السبب في ذلك بقوله: "قوله تعالى (فوسوس إليه) عدى وسوس بإلى لأنه بمعنى أسرّ، وعداه في موضع آخر باللام لأنه بمعنى ذكر له، أو يكون بمعنى لأجله"[118]. ورأى ابن عاشور أن تعدية فعل (وسوس) هنا بحرف (إلى) واللام في سورة الأعراف (فوسوس لهما الشيطان) بإعتبار كيفية تعليق المجرور بذلك الفعل في قصد المتكلم[119]. وقال الزمخشري أن وسوسة الشيطان كولولة الثكلى ووعوعة الذئب ووقوقة الدجاجة في أنها حكايات للأصوات وحكمها حكم صوت وأجراس ومنه وسوس المبرسم وهو موسوِس بالكسر والفتح لحن[120].

وفي موضع آخر ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ﴾[الزلزلة:٥] "... وقال أبو البقاء لها بمعنى إليها"[121].

---

[118] التبيان: ٢، ٥٧٢، والإملاء: ٢، ١٢٨.

[119] ينظر: تفسير التحرير والتنوير، الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م: ١٦، ٣٢٥.

[120] ينظر: الكشاف: ٦٦٨.

[121] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٣، ٥١١. وينظر رأي أبي البقاء في التبيان: ٢، ٧٨٧، والإملاء: ٢، ٢٩٢(قوله تعالى (بأن ربك) الباء تتعلق بتحدث: أي تحدث الأرض بما أوحي إليها وقيل هي زائدة، وإن بدل من أخبارها، و(لها) بمعنى إليها، وقيل أوحى يتعدى باللام تارة وبعلى أخرى) [(قوله وبعلى أخرى) كذا بالنسخ، ولعل المناسب: وبإلى أخرى كما هو واضح].

وذكر الصفاقسي أن المشهور أن (أوحى) يتعدّى بـ (إلى)، وعُدِّيَ هنا باللام مراعاةً للفواصِل، وقيل: المُوحى إليه محذوفٌ؛ أي: أوحى إلى ملائكته المصرفين أن تفعل في الأرضِ تلك الأفعالَ، واللامُ في (لها) لامُ السَّبَب[١٢٢]. وقال ابن عطية إن الباء باء السبب[١٢٣].

سابعًا: بين الجمع والتثنية والإفراد:

١-وصف الجمع بالجمع وعدم صحة وصف مفرد كل منهما بالمفرد:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ ﴾[آل عمران: ٧]

"(م) قال أبو البقاء: (وأُخَر) معطوف على (آيات) و(متشابهات) نعت لأُخَرُ "[١٢٤]. وقد علل أبو البقاء ذلك بقوله: "فإن قيل: واحدة متشابهات متشابهة، وواحدة أخَر أُخرى، والواحد هنا لا يصحُّ أن يوصف بها الواحد، فلا يقال أُخرى متشابهة، إلا أن يكون بعضُ الواحدة يشبه بعضًا؛ وليس

---

[١٢٢] ينظر: المُجيد في إعراب القرآن المجيد، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٠ هـ: ١٩٦.

[١٢٣] ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت: ١٠٠٢-١٠٠٣.

[١٢٤] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ١، ٢٣٣، وينظر: التبيان: ١، ١٧٥، والإملاء: ١، ١٢٤.

المعنى على ذلك؛ وإنما المعنى أن كل آية تشبه آيةً أخرى، فكيف صحَّ وصف هذا الجمع بهذا الجمع، ولم يوصف مفرده بمفرده. قيل التشابه لا يكون إلا بين اثنين فصاعدًا؛ فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كلٌّ منهما متشابهًا للآخر، فلما لم يصحَّ التشابه إلا في حالة الاجتماع وَصَفَ الجمع بالجمع؛ لأن كلَّ واحدٍ من مفرداته يشابه باقيها؛ فأما الواحد فلا يصحُّ فيه هذا المعنى. ونظيره قوله تعالى:﴿ وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ ﴾[القصص:١٥] فثنى الضمير وإن كان لا يقال في الواحد يقتتل"[١٢٥]. وقال أبو حيان: "وقال الزمخشري: ونظيره ﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨]. يعني نظير وصف الجمع بالمفرد المؤنث. ولا يتعين ما قاله من أن (الكبرى) نعت لـ(آيات ربه) إذ يحتمل أن يكون مفعولاً لقوله (رأى) أي: الآية الكبرى. فيكون في الأصل نعتًا لمفرد مؤنث لا يجمع، وهو أبلغ في الوصف"[١٢٦].

---

[١٢٥] التبيان: ١، ١٧٥، والإملاء: ١، ١٢٤.

[١٢٦] البحر المحيط: ٤، ٣٧٦.

٢-إطلاق الجمع وإرادة التثنية:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ ﴾[الأنبياء: ٧٨]

"قال (ص) والضمير في قوله: (لحكمهم) يعود على الحاكمين والمحكوم له وعليه أبو البقاء"[١٢٧]. وقرأ ابن عباس (وكنّا لحكمهما شاهدين) فدلَّ على أنهما اثنان[١٢٨]. وقال أبو حيان: "وهذا كان القِياسَ، وذلك أن يُعَبِّرَ بالمُثَنَّى عن المُثَنَّى، لكن كرهوا اجتماع تثنِيَتَينِ فعَدَلُوا إلى الجَمعِ، لأَنَّ التَّثنِيَةَ جَمعٌ في المَعنى، والإفرَادُ لا يَجُوزُ عِندَ أَصحابِنا إلَّا في الشِّعرِ"[١٢٩].

ثامنًا: دخول الحروف على الأسماء والأفعال والحروف:

١-اللام الزائدة التي تلحق المفعول به:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى: وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَتَبَوَّأُ مِنۡهَا حَيۡثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحۡمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجۡرَ

---

[١٢٧] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ٣٨٢. وينظر رأي أبي البقاء في التبيان: ١، ٥٨١-٥٨٢، والإملاء: ٢، ١٣٥ (و(لحكمهم) بمعنى الذين اختصموا في الحرث وقيل الضمير لهم ولداود وسليمان، وقيل هو لداود وسليمان خاصة، جمع لأن الاثنين جمع).

[١٢٨] ينظر: معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، نحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١: ٢، ٢٤٩.

[١٢٩] البحر المحيط: ١٠، ٢١٠.

ٱلۡمُحۡسِنِينَ [يوسف:٥٦] "وقوله: (ليوسف) أبو البقاء، اللام زائدة أي مكّنا يوسف، ويجوز ألا تكون زائدة، فالمفعول محذوف أي مكّنا ليوسف الأمور" [١٣٠].

وقال ابن عطية عن اللام: "يجوز أن تكون على حد التي في قوله ﴿ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾ [النمل:٧٢] وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ [يوسف:٤٣]، وقوله: يَتَبَوَّأُ في موضع نصب على الحال، وحَيثُ يَشاءُ نصب على الظرف أو على المفعول به" [١٣١].

٢-اللام الزائدة الداخلة الفاعل:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٦] "... وذكر أبو البقاء أن اللام زائدة و(ما) فاعل أي بعد

---

[١٣٠] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ١٦٢. وينظر: التبيان: ١، ٤٧٤، والإملاء: ٢، ٥٥.

[١٣١] المحرَّر الوجيز: ٣، ٢٥٧.

ما توعدون"[١٣٢].

وأوضح أبو البقاء "قوله تعالى (هيهات) هو اسم للفعل، وهو خبر واقع موقع بَعُدَ. وفي فاعله وجهان: أحدهما أنه مضمر تقديره: بَعُدَ التصديق لما توعدون، أو الصحة أو الوقوع ونحو ذلك. والثاني فاعله (ما) واللام زائدة: أي بعد ما توعدون من العبث. وقال قوم: هيهات بمعنى البعد فموضعه مبتدأ، لما توعدون خبر وهو ضعيف وهيهات على الوجه الأول لا موضع لها، وفيها عدة قراءات [كذا] الفتح بلا تنوين على أنه مفرد، وبالتنوين على إرادة التكثير، وبالكسر بلا تنوين وبتنوين على أنه جمع تأنيث والضم بالوجهين شبه بقبل وبعد ويقرأ هيهاه بالهاء وقفًا ووصلًا، ويقرأ أيهاه بإبدال الهمزة من الهاء الأولى"[١٣٣].

وذهب ابن عطية إلى أن "قوله هَيهاتَ هَيهاتَ استبعاد، وهذه كلمة لها معنى الفعل، التقدير بَعُدَ كذا، فطورًا تلي الفاعل دون لام تقول: (هيهات مجيءُ زيد) أي بَعُد ذلك، ومنه قول جرير: [من الطويل]

فأيهات أيهات العقيق ومن به ... وأيهات خل بالعقيق نواصله[١٣٤]

---

[١٣٢] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ٤٢٢، وينظر: التبيان: ٢، ٦٠٠، والإملاء: ٢، ١٤٩.

[١٣٣] التبيان: ٢، ٦٠٠، والإملاء: ٢، ١٤٩.

[١٣٤] ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف – القاهرة، ط٣: ٣، ٩٦٥.

وأحيانًا يكون الفاعل محذوفًا وذلك عند اللام كهذه الآية، التقدير بَعُد الوجود لما توعدون"(١٣٥).

وقال ابن عاشور: "الَّذِي يَتَّضِحُ في استِعمالِ (هيهاتَ) أَنَّ الأَصلَ فيما بَعدَهَا أَن يَكونَ مَرفُوعًا على تَأويلِ (هيهَاتَ) بمعنى فِعلٍ ماضٍ من البُعدِ كما في بَيتِ جَرِيرٍ، وَأَنَّ الأَفصَحَ أَن يَكُونَ مَا بَعدَهَا مَجرُورًا بِاللَّامِ فَيَكُونُ عَلَى الِاستِغنَاءِ عَن فَاعِلِ اسمِ الفِعلِ لِلعِلمِ بِهِ مِمَّا يَسبِقُ (هَيهَاتَ) مِنَ الكَلَامِ لِأَنَّهَا لَا تَقَعُ غَالِبًا إِلَّا بَعدَ كَلَامٍ، وَتُجعَلُ اللَّامُ لِلتَّبيِينِ، أَي إِيضَاحِ المُرَادِ مِنَ الفَاعِلِ، فَيَحصُلُ بِذَلِكَ إِجمَالٌ ثُمَّ تَفصِيلٌ يُفِيدُ تَقوِيَةَ الخَبَرِ. وَهَذِهِ اللَّامُ تَرجِعُ إِلَى لَامِ التَّعلِيلِ"(١٣٦).

٣-لام العاقبة أو الصيرورة الداخلة على الفعل المضارع:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ﴾ [الأحزاب: ٧٣] "(ص) أبو البقاء اللام تتعلق بحملها"(١٣٧).

---

(١٣٥) المحرّر الوجيز: ٤، ١٤٣.

(١٣٦) التحرير والتنوير: ١٨، ٥٤-٥٥.

(١٣٧) الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ٥٨٥، وينظر: التبيان: ٢، ٦٥٩، والإملاء: ٢، ١٩٤.

وصرح ابن عطية بأن اللام في (لِيُعَذِّبَ) هي لام العاقبة [١٣٨]. أما الزمخشري فقال: "اللام في ليعذب لامُ التَّعليلِ على طريقِ المجازِ" [١٣٩]، فيما عدّها ابو حيان لَام الصَّيرُورَةِ[١٤٠].

٣-دخول الباء الزائدة على المفعول:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى: فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ [الحديد:١٣] "قال (ص): قال أبو البقاء الباء في (بسور) زائدة وقيل ليست بزائدة، قال أبو حيان والضمير في (باطنه) عائد على الباب وهو الأظهر لأنه الأقرب وقيل على سور أبو البقاء، والجملة صفة لباب أو سور"[١٤١].

٤-دخول همزة الاستفهام على لا النافية:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ [المطففين: ٤] "وقوله سبحانه: (ألا يظنُّ) بمعنى يعلم ويتحقق، قال (ص): "ألا يظنُّ" ذكر أبو البقاء أن (لا) هنا هي النافية دخلت عليها همزة الاستفهام

---

[١٣٨] ينظر: المحرّر الوجيز: ٤، ٤٠٣.

[١٣٩] الكشاف: ٨٦٧.

[١٤٠] ينظر: البحر المحيط: ٨، ٥١١.

[١٤١] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٣، ٢٩٧، وينظر: التبيان: ٢، ٧٤٠، والإملاء: ٢، ٢٥٥-٢٥٦.

وليست ألا التي للتنبيه والاستفتاح لأن مابعد ألا التنبيهية مثبت وهو هنا منفي"[١٤٢]. وكذلك أورد الصفاقسي رأي أبي البقاء في تفسيره الآية[١٤٣].

تاسعًا: النصب:

١- النصب على التمييز:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ﴾[مريم:٢٦] "أبو البقاء (عينًا) تمييز"[١٤٤]. وقال ابن عطية: "وقوله عَينًا نُصب على التمييز، والفعل في الحقيقة إنما هو للعين فينقل ذلك إلى ذي العين وينصب الذي كان فاعلًا في الحقيقة على التفسير، ومثله طبت نفسًا وتفقأت شحمًا وتصببت عرقًا، وهذا كثير"[١٤٥]. أما الزمخشري فقال فيه: "وقَرّي عينًا أي: وطيبي نفسًا ولا تغتمي وارفضي عنك ما أحزنك

---

[١٤٢] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ٢٨٣، وينظر: التبيان: ٢، ٧٧٦، والإملاء: ٢، ٢٨٣.

[١٤٣] ينظر: المُجيد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: حاتم صالح الضامن: ١١٧.

[١٤٤] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ٣٢٥، وينظر رأي أبي البقاء في التبيان: ٢، ٥٥٢، والإملاء: ٢، ١١٣ (قوله تعالى(وقرّي) يُقرأ بفتح القاف والماضي منه قرِرت ياعين بكسر الراء والكسر قراءة شاذة، وهي لغة شاذة، والماضي قرَرت ياعين بفتح الراء، و(عيناً) تمييز).

[١٤٥] المحرّر الوجيز: ٤، ١٢.

وأهمك، وقُرئ: (قرّي) بالكسر لغة نجد"[١٤٦]. وذهب ابن عاشور إلى أن القاف في (وَقَرِّي عَينًا) فُتح لأنه مضارع قررت عينه من باب رضي، وأدغم فنقلت حركة عين الكلمة إلى فائها في المضارع لأن الفاء ساكنة[١٤٧].

٢-النصب على إسقاط حرف الجر أو نزع الخافض:

ذكر الثعالبي في قوله تعالى:﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴾[الأنبياء:٩٣] "(ص) أبو البقاء (وتقطعوا أمرهم) أي في أمرهم يريد أنه منصوب على إسقاط حرف الجر وقيل عدى بنفسه لأنه بمعنى قطعوا أي فرقوا"[١٤٨].

وذهب الزمخشري إلى أن الأصل: وتقطعتم، إلا أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات، كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم [١٤٩]. ورأى أبو حيان أن الضَّمِيرُ فِي وتَقَطَّعُوا عائِدٌ على ضَمِيرِ الخِطَابِ على سَبِيلِ الِالتِفَاتِ أَي وتَقَطَّعْتُمْ[١٥٠].

---

[١٤٦] الكشاف:٦٣٥.

[١٤٧] التحرير والتنوير: ١٦، ٢٨.

[١٤٨] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ٣٧٨، وينظر رأي أبي البقاء في التبيان: ٢، ٥٨٦، والإملاء: ٢، ١٣٧ (قوله تعالى: (وتقطعوا أمرهم) أي في أمرهم. أي تفرقوا؛ وقيل عدى تقطعوا بنفسه، لأنه بمعنى قطعوا: أي فرقوا. وقيل هو تمييز: أي تقطع أمرهم).

[١٤٩] ينظر: الكشاف: ٦٨٦.

[١٥٠] ينظر: البحر المحيط: ٧، ٤٦٤.

وقال ابن عاشور: "والتَّقطُّعُ: مُطَاوِعُ قطَعَ، أَي تَفَرَّقُوا. وأَسْنَدَ التَّقطُّعَ إليهِم لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا أَنفُسَهُم فِرَقًا فعَبَدُوا آلِهَةً مُتَعَدِّدَةً وَاتَّخَذَتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ لِنَفسِهَا إلهًا من الأَصنَامِ مع اللَّهِ، فَشَبَّهَ فِعلَهُم ذلك بالتَّقَطُّعِ... "[١٥١].

٣-نصب فعل المضارع عطفاً على النهي:

قال الثعالبي في قوله تعالى:﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَـٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾[ص: ٢٦] "قوله: (فيُضِلَك) قال أبو حيان منصوب في جواب النهي (ص) أبو البقاء وقيل مجزوم عطفًا على النهي، وفتحت اللام لالتقاء الساكنين"[١٥٢].

وذهب أبو حيان المذهب نفسه في أن (فيضلك) جواب للنهي[١٥٣]. وكذلك قال ابن عاشور: "وانتصب "فيضلَّك" بعد فاء السببية في جواب

---

[١٥١] التحرير والتنوير: ١٧، ١٤٢.

[١٥٢] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٣، ٦١، وينظر: التبيان: ٢، ٦٧٩، والإملاء: ٢، ٢١٠.

[١٥٣] البحر المحيط: ٧، ٣٧٨-٣٧٩.

النهي. ومعنى جواب النهي جواب المنهي عنه فهو السبب في الضلال وليس النهي سببًا في الضلال. وهذا بخلاف طريقة الجزم في جواب النهي"[١٥٤].

عاشرًا: امتناع (حتى) عن العمل فيما بعدها:

قال الثعالبي في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٦] "قال (ص) قال أبو البقاء (حتى إذا) متعلقة في المعنى بحرام أي يستمر الامتناع إلى هذا الوقت ولا عمل لها في (إذا)"[١٥٥]. وقال أبو البقاء أيضًا: "تقول اجلس حتّى إذا جاء زيد أعطيتك. فـ (حتّى) هنا غير عاملة؛ لأن (إذا) يعمل فيها جوابها النصب على الظرف، فتغلو: (حتّى) لدخولها على الجملة تقديرًا وتصير كالفاء في ربط ما بعدها بما قبلها في المعنى"[١٥٦].

أما ابن عطية فرأى أن حَتَّى في هذه الآية تحتمل أن تكون متعلقة بقوله:﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴾[الأنبياء:٩٣] وتحتمل على بعض التأويلات المتقدمة أن تعلق بـ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾[الأنبياء: ٩٥] وتحتمل أن تكون حرف

---

(١٥٤) التحرير والتنوير: ٢٣، ٢٤٥.

(١٥٥) الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٢، ٣٨٨، وينظر: التبيان: ٢، ٥٨٤، والإملاء: ٢، ١٣٧.

(١٥٦) اللّباب: ١، ٣٨٦.

ابتداء وهو الأظهر بسبب إذا لأنها تقتضي جوابًا وهو المقصود ذكره[١٥٧]. فيما قال الزمخشري: "هي متعلقة بحرام وهي غاية لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة، وهي حتى التي يحكى بعدها الكلام" [١٥٨]. ومذهب ابن عاشور أن (حتى) ابتدائية و"الجملة بعدها كلام مستأنف لا محل له من الإعراب، ولكن (حتى) تكسبه ارتباطًا بالكلام الذي قبله"[١٥٩].

أحد عشر: توكيد المصدر من غير لفظ فعله:

قال الثعالبي في قوله تعالى:﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ﴾[العاديات: ٢] "...(ص) (قدحاً) أبو البقاء مصدر مؤكد لأن الموري هو القادح"[١٦٠].

والمصدر المنصوب على المفعولية المطلقة (عامله إما مصدر مثله لفظًا ومعنى نحو:﴿ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا ﴾[الإسراء: ٦٣]، فـ"جزاء" مفعول مطلق، وعامله

---

[١٥٧] ينظر: المحرّر الوجيز: ٤، ٩٩-١٠٠.

[١٥٨] الكشاف: ٦٨٦.

[١٥٩] نفسه: ١٧، ١٤٧.

[١٦٠] الجواهر الحسان، تحقيق: أبو محمد الغماري: ٣، ٥١٣، وينظر: التبيان: ٢، ٧٨٧، والإملاء: ٢، ٢٩٢، والمُجيد في إعراب القرآن المَجيد، تحقيق: موسى محمد زنين:٢٠٠.

"جزاؤكم"، وهو مصدر مثله، أو لا معنى لا لفظًا نحو: "أعجبني إيمانك تصديقًا"[161].

وهو: اسم يؤكد عامله، أو يبين نوعه، أو عدده، وليس خبرًا ولا حالًا، نحو: "ضربتُ ضربًا" أو: "ضربَ الأميرِ" أو: "ضربتين" بخلاف نحو: "ضربُك ضربٌ أليمٌ" ونحو: (وَلَّى مُدْبِرًا). وأكثر ما يكون المفعول المطلق مصدرًا. والمصدر: اسم الحدث الجاري على الفعل. ويخرج بهذا القيد نحو: "اغتسل غسلًا" و"توضأ وضوءًا" و"عطى عطاءً" فإن هذه أسماء مصادر. وعامله إما مصدر مثله نحو:﴿ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءً مَّوۡفُورًا ﴾[الإسراء: ٦٣]، أو ما اشتق منه: من فعل نحو:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:١٦٤]، أو وصف نحو:﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ [الصافات:١]. وزعم بعض البصريين أن الفعل أصل للوصف، وزعم الكوفيون أن الفعل أصل لهما[162]، حيث زعم بعض البصريين كالفارسي، واختاره الشيخ عبد القاهر (أن الفعل أصل للوصف) فيكون فرع الفرع. وزعم الكوفيون أن الفعل أصل لهما أي: للمصدر والوصف. وزعم ابن طلحة أن

---

[161] ينظر: شرح التصريح: ١، ٤٩١.

[162] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان: ٢، ٢٠٦، وشرح ابن عقيل: ٢، ١٦٩– ١٧٤.

الفعل والمصدر أصلان، وليس أحدهما مشتقًا من الآخر. والصحيح الأول؛ لأن الفرع لا بد فيه من معنى الأصل وزيادة، والفعل يدل على الحدث والزمان، والصفة تدل على الحدث والموصوف ولا دلالة لهما على الزمان المعين[١٦٣].

---

[١٦٣] ينظر: شرح التصريح: ١، ٤٩٣، وشرح ابن عقيل: ٢، ١٦٩- ١٧٤.

الخاتمة:

يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث في نقاط عدة:

١. كان تأثير أبي البقاء العكبري في تفسير الجواهر الحسان لعبد الرحمن الثعالبي واضحًا مع أن بينهما قرنين من الزمن ويرتبط ذلك بمسألة التأثير والتأثر ولا سيما بين المشرق والمغرب.

٢. بلغت آراء أبي البقاء النحوية في الجواهر خمسة وثلاثين رأيًا متوزعة على واحد وثلاثين موضوعًا من الموضوعات النحوية.

٣. هناك أبواب نحوية أورد عبد الرحمن الثعالبي فيها آراء لأبي البقاء في موضعين وهي: (حذف المخصوص بالمدح والذم، حذف المنعوت، مجيء شبه الجملة حالاً، وتعدية الفعل بإلى واللام).

٤. جميع آراء أبي البقاء الموجودة في الجواهر مأخوذة من كتابيه (التبيان في إعراب القرآن) و(إملاء ما منّ به الرحمن) إذ جاءت بالنص نفسه بما يرجح كونهما كتابًا واحدًا.

٥. أورد الثعالبي في باب إضمار الخبر رأيًا لأبي البقاء نقلً عن الصفاقسي لم يعرض أبو البقاء لذلك الوجه من الإعراب، فإما أن يكون الصفاقسي قد توهم، أو أن النسخة المطبوعة غير دقيقة.

٦. ينتهج أبو البقاء كغيره من المتأخرين نهج الانتخاب من آراء المدرستين البصرية، والكوفية، إلا أن الغالب عليه هو اتباع المدرسة البصرية، ومع ذلك كان له آراء وافق فيها الكوفيين، وآراء وافق فيها بعض النحاة

المتـأخرين. وقـد تبـيّن مـن خـلال البحـث أن أبـا البقـاء ذهـب مـذهب البصريين في معظم المسائل والوجوه الإعرابية.

المصادر:

١. القرآن الكريم.

٢. الاتجاهات النحوية في الأندلس وأثرها في تطوير النحو، رسالة دكتوراه قدمها أمين علي علي السيد، جامعة القاهرة- كلية دار العلوم، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

٣. أثر أبي البقاء العكبري في أبي حيان من خلال كتابه البحر المحيط، الدكتور عبد الله محمد عبد العزيز يحيى، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، العدد الخامس والثلاثون، ٢٠١٦م.

٤. الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥. إعراب الحديث النبوي، أبو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: عبدالإله نبهان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م، ط٢.

٦. إعراب القراءات الشواذ، أبي بقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: محمد السيد أحمد عزوز، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.

٧. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين،ط١٥ - أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

٨. إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء العكبري، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان، د ت.

٩. إنباه الرواة على أنباء النحاة، الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٢٤ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

١٠. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

١١. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية.

١٢. تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، الدكتور محمد بن عمار درين، المملكة العربية السعودية – وزارة التعليم العالي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – عمادة البحث العلمي، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٣. تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١٤. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

١٥. تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٨م.

١٦. تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٨م.

١٧. تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن بن محمد الجيلاني، مكتبة الشركة الجزائرية – الجزائر، دار مكتبة الحياة – بيروت، ط٢، ١٣٨٥هـ– ١٩٦٥م.

١٨. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١٩. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبي البقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٢٠. التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، محمد بن ميمون الجزائري، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر، ط٢، ١٩٨١م.

٢١. تفسير التحرير والتنوير، الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

٢٢. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م.

٢٣. التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا، محمد بن رزق بن عبد الناصر بن طرهوني الكعبي السلمي أبو الأرقم المصري المدني، أصل الكتاب رسالة دكتوراه، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٤. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٥. التفسير ورجاله، محمد الفاضل بن عاشور، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة ٢٨- الكتاب الثاني، ط٢، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٦. التكملة لوفيات النقلة، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (٥٨١- ٦٥٦ هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٨٤م.
٢٧. التنبيه على أوهام الباحثين في ذكرهم مصنّفات العكبري، الدكتور يحيى مير علم، مجلة المجمع اللغة العربية في دمشق - المجلد ٦٨، الجزء الثالث، تموز ١٩٩٣م.
٢٨. جامع الأمهات من أحكام العبادات، أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي، دراسة وتحقيق: موسى إسماعيل، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر - كلية العلوم الإسلامية - قسم الشريعة، ٢٠٠٩- ٢٠١٠م.
٢٩. الجامع لأحكام القرآن "تفسير القرطبي"، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٣٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٣١. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: أبو محمد الغُماري الإدريسي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٦ هـ -١٩٩٦م.
٣٢. الجواهر الحسان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
٣٣. خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري، الدكتور عبد القادر رحيم الهيتي، منشورات جامعة قار يونس - بنغازي، ط٣، ١٩٩٣م.
٣٤. دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، عبدالله بن صالح الفوزان، دار مسلم.
٣٥. ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي (ت ١١٦٧هـ)، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
٣٦. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف - القاهرة، ط٣.
٣٧. الذهب الإبريز في تفسير وإعراب بعض آي الكتاب العزيز، الإمام العلّامة عبد الرحمن الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ)، تحقيق: محمد شايب شريف وأبي بكر بلقاسم ضيف، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١.

٣٨. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٥م.

٣٩. الرحلة ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والمشرق العربي خلال القرن ١١ هـ، الدكتور عبد القادر ربوح، مجلة البحوث والدراسات، المجلد ١٥، العدد ١، شتاء ٢٠١٨م.

٤٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.

٤١. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٤٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي أبو الفلاح (ت ١٠٨٩هـ): تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٤٣. شرح ابن عقيل، قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل العقيلي المصري الهمداني (ت ٧٦٩ هـ)، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠م.

٤٤. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري (ت ٩٠٥ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

٤٥. صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، نور الدين عبد القادر، دار الحضارة – الجزائر.

٤٦. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت ٩٠٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

٤٧. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، بدرالدين محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ)، تحقيق: دكتور محمود رزق محمود، دار الكتب والوثائق القومية مركز تحقيق التراث – القاهرة، ٢٠١٠م.

٤٨. غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، عبد الرحمن الثعالبي، تحقيق: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٤٩. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي (ت ١٣٧٦هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

٥٠. كتاب الإمتاع والمؤانسة، أبو حيان التوحيدي (ت في حدود٤٠٠هـ)، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، مؤسسة الهنداوي، ٢٠١٩م.

٥١. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، أحمد بابا التنبكتي، تحقيق: محمد مطيع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المغربية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٥٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٥٣. اللّباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، ط١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

٥٤. لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت.

٥٥. مجمع الآداب في معجم الالقاب، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيباني (ت ٧٢٣ هـ)، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط١، ١٤١٦هـ.

٥٦. المُجيد في إعراب القرآن المجيد، برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السفاقسي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٠هـ.

٥٧. المُجيد في إعراب القرآن المَجيد، لإبراهيم محمد الصفاقسي (ت ٧٤٢ هـ)، تحقيق: موسى محمد زنين، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠١ هـ - ١٩٩٢م.

٥٨. المُحتَسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٥٩. المحَرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠٠١م.

٦٠. المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبدالله، محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبيثي، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة الزمان - بغداد.

٦١. المدارس النحوية، الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف- القاهرة، ط٧.

٦٢. مسائل خلافية في النحو، أبي بقاء العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالفتاح سليم، مكتبة الآداب - القاهرة، ط٣، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٦٣. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، للحافظ محب الدين بن النجار البغدادي (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: محمد مولود خلف، إشراف: الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٦٤. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، نحقيق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.

٦٥. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت– لبنان، ط١٤٠٠،٢هـ – ١٩٨٠م.

٦٦. معجم الأدباء، ياقوت الحموي، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٣م.

٦٧. مُعجَمُ المفسرين – مِن صَدر الإسلام حَتّى العَصر الحَاضِر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠م.

٦٨. معجم شواهد العربية، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.

٦٩. مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١٤٢٠،٣هـ.

٧٠. مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت – لبنان، ط٤، ١٩٨١م.

٧١. المقصد الارشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن مُفلح (ت ٨٨٤ هـ)، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثمين، مكتبة الرشيد – الرياض، ط١، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م.

٧٢. المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، الإمام محي الدين أبي اليمن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٨ هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٧٣. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، تحقيق: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط١، ٢٠٠٥م–١٤٢٦هـ.

٧٤. نكت الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٧٥. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني، أبو العباس (ت ١٠٣٦ هـ)، عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس – ليبيا، ط٢، ٢٠٠٠م.

٧٦. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البابانى البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٧٧. وفيات الأعيان وأنباءُ أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١ هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

مدلولات الناقة المستفزة في الشعر العربي القديم

الأستاذ الدكتور عبداللطيف حمودي الطائي
جامعة بغداد – كلية الآداب

الملخص:

تمثل الناقة عصب الحياة بالنسبة للإنسان العربي البدوي في صحراءٍ مترامية الأطراف قلَّ ماؤها وعشبُها؛ فمن لحومِها يأكلون؛ ومن ألبانِها يشربون؛ وعلى ظهورها يركبون؛ وعليها يظعنون ويرتحلون من مكان إلى آخر عند يبس الأعشاب وجفاف المياه؛ لذلك فهي تمثل القاسم المشترك في حياتهم؛ والذي أريد دراسته في هذا البحث هو معرفة أسرار تشبيه الناقة بالثور الوحش والبقرة المسبوعة والحمار الوحشي في الشعر العربي على وجه التخصيص؛ لمعرفة أسباب وجود هذه الحيوانات في اللوحة الوسطى من القصيدة العربية المتمثلة بلوحة الرحلة؛ والبحث يتكون من ثلاثةِ محاورٍ؛ كل محورٍ منها سيختصُ بحيوان معين؛ ولكن قبل الولوج في صلب البحث أتساءل لِماذا سُميت هذه اللوحة بالرحلة؟ الجواب بالطبع هي لأنّها رحلة افتراضية غير حقيقية يرتحل فيها الشاعر من مقدمة القصيدة الى غرضها؛ ولكل واحد من هذه الحيوانات الثلاثة مدلولات خاصة به لا تتوافر في الحيوان الآخر؛ ولكنها جميعا تشترك في أنَّ الناقة المستفزة تشبه بهذه الحيوانات لكي تسرع بمن ارتحلها لتصل به الى شاطئ الأمان والسلام[*].

---

[*] معاني المفردات الصعبة والغامضة مصدرها هو مصدر الأشعار؛ وإن لم تكن فهي من لسان العرب.

المحور الأول: ثور الوحش: ثور الوحش هو حيوانٌ نباتي قوي البنية والجسم؛ كان يعيش بجوار العرب في بلادهم ومعهم؛ يصارع – مثلهم – من أجل البقاء؛ والصراع حتماً يتطلبُ صبراً وقوةً لإثبات الوجود؛ وهذه القوة هي التي لفتتْ نظر الإنسان العربي إليها؛ فأعجب بها الشعراء وتمنوها لأنفسهِم؛ لأنَّ الثور هو الآخر يصارعُ من أجل البقاء في بيئةٍ صحراويةٍ قاسيةٍ، لذلك رسموا له صوراً متعددة وملونة في صراعه مع الصيادين وكلابهم، والثور بصورة عامة يمثل البطولات الفردية؛ وهذه البطولات توظف لصالح الشاعر الفارس المفتخر بفروسيته وبطولته وشجاعته؛ وهذا الشاعر الأعرج الطائي يصف لنا رحلة فخره بفروسيته وشجاعته؛ متجاوزاً الصحراءِ ومفاوزها مهلكةٍ على ظهر ناقةٍ فتيةٍ؛ مُشبهاً إيّاها – وهي تعدو به بأقصى سرعتها – بثور وحشٍ؛ أنبأهُ حدسهُ بوجود صيادٍ متخفٍ بين الأدغال بمعية كلابِ سلقٍ مدربةٍ يريدُ اصطياده، فهيأ الثور نفسه استعداداً للهرب عندما ينبلجُ الضوءُ الأول من الفجر؛ ليعدو هارباً من الموتِ الذي يتربصُ به فقال(١):

١– كأنَّهــا بعدما خفَّـتْ ثميلتُهــا ... من وحْشِ جبَّةَ مُوشِيٌّ الشوى لهقُ(٢)

٢– أحسَّ غنْماً ولا يُوَرِي بطلعتــهِ ... على مذارعِــهِ من شملـةٍ خِــرَقُ (٣)

٣– يقودُ غُضفاً دِقاقاً قد أحالَ بها ... أكلُ الفقارِ ومن أقواتِهــا السَّــرقُ (٤)

---

(١) مساكن قبيلة طيّء وعشائرها: ١١١

(٢) وحش جبة: ثور الوحش، الشوى: جلدة الرأس، لهق: أبيض شديد البياض.

(٣) – غنْم: الصياد

(٤) السرق: نوع من أجود أنواع الحرير، غضفا دقاقا: كلاب الصيد الرشيقة

٤- مقلَّـداتٍ بأوتـارِ ومـن قِـدَدٍ   كأنَّهُـنَ على أعناقِهـا رِبَـقُ(٥)

٥- فبثَّهُنَ بطـاوي الكشحِ منجـردٍ   كأنَّ أظلافـهُ يهـوي بها زَهَـقُ

٦- على قُرى صحصحانٍ يعتلنَ بهِ   حتى تداركنهُ لمَا استوى الفلَقُ(٦)

٧- كأنَّهـنَ إذا أُغرِيـنَ عاصيـةً   خضعُ الرقابِ وفي أحداقِها زرَقُ

٨- فكرَّ ثبتاً مُعِيدَ الطعنَ ذا نـزلٍ   طعنَ المُبيطرِ إذ ناهَى بهِ يَشِقُ

٩- حتى تحاجزنَ عنهُ بعدما كثرُتْ   منها الدُّميُّ علـى آثـارِهِ دُفَـقُ

١٠- فظلَّ غنْـمٌ كئيباً عندَ أكلبُـهِ   ولم يصدهُ فتيـلاً ذلكَ الطلَّـقُ

١١- ثمَّتَ وَلَّى علـى دحٍ مسلمـةٍ   تعلو الأواعِسَ كالعَيُّوقِ يأتلـقُ(٧)

في هذه الرحلة؛ شبّه الشاعر سرعة ناقتهُ وهي تعدو به بثورِ وحشٍ مُستفز مُطارد يجري بأقصى سرعته هارباً؛ يريد النجاة؛ والحفاظ على حياته؛ وذلك من خلال الإفلات من قبضة الموت الزؤام الذي بدا قريباً منه؛ لذلك وجدناهُ يعدو هارباً بسرعةٍ كبيرةٍ، وكلابُ الصيد الرشيقة والمخططة والجائعة؛ التي في اعناقها ربقاً (الربق سير من الجلد يوضع في رقبة الكلب) تطارده بلا كللٍ ولا مللٍ؛ ولما لحقنَ به؛ وأحطن به وكدنَ أنْ ينهشن قوائمهُ؛ ايقن أنَّه

(٥) ربق: سير من جلد يطوق عنق الكلب، الفلق: الصبح .

(٦) صحصحان: موضع كان مسرحاً للصراع .

(٧) دح: الدفع وإلصاق الشيء بالأرض وهو قريب من الدس، الأواعس: السهول اللينة من الرمال، العيوق: كوكب أحمر مضيء بحيال الثريا من ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء.

اصبح رهينة بيد الموت؛ فرفض الاستسلام لهن؛ وارتدَ عليهن غاضباً؛ ليدخل معهن في صراع ضارٍ ودموي؛ لذلك وجدنا الشاعر ينقل لنا من ساحة الصراع؛ مشاهد دموية؛ بصورٍ دراميه ومأساوية؛ من معركةٍ طرفاها ثور وحشٍ موشى وصيادٍ يتربص به؛ وقد أعّد الصياد لهذه المعركة عّدتها المتمثلة بالقوس والسهام والنبال فضلاً عن كلابِ سلقٍ مدربةٍ ...أطلقها لتبحث عن الثور في مكان اختفائه واحتمائه؛ وكان حدس الثور صادقاً؛ لذا فما كاد الصبحُ يتنفسُ ويلوحُ ضوءُ الفجر؛ حتى أطلق الثورُ العنان لقوائمه؛ لتجري به بسرعة متناهية؛ وكانت منطقة صحصحان مسرحاً للصراع؛ فلما صار الثور والكلاب يعدون في أرض مستوية؛ لحقن به وأصبحن على مقربةٍ منه؛ متهيئات للأنقضاض عليه؛ هنا تقين الثور أنـَّهُ الموتُ ولا خلاصَ منه؛ إلا أنْ يكرَّ عليهن دفعاً للموت الزؤام الذي أصبح رهينة في قبضته؛ وما عليه إلا أنْ يدخل حرباً مع الموت المتمثل بالكلاب ليدفعه عن نفسه؛ وذلك من خلال قبول التحدي؛ ومنازلة الكلاب التي فُرضتْ عليه القتالَ قسراً، لأنَّ الثور بالأصل حيوانٌ مسالم؛ وبعد أنْ ابتعد عن الصياد؛ وأمِن شرَّ قوسه وسهامه؛ كرَّ عليهن يقاتلهن من أجل البقاء؛ والحفاظ على حياته، من خلال الانتصار على كلاب السلق؛ فصال عليهن متسلحاً بثقته العالية بنفسه؛ فتولاهن نطحاً بقرنيهِ المدببتين؛ وركلاً برجليهِ القويتين؛ فتخرق قرناه أينما أصابت؛ فمزقهن وصرعهن؛ فانحسرت الكلاب عنهُ، وتراجعت أمامه بعد أنْ استسلمت للهزيمة المهينة؛ بعد أنْ رأتْ الدماء تتدفق بغزارة من جروحها العميقة؛ لينتهي الصراع لصالح ثور الوحش الذي فاز بوسام الحياة في المشهد الختامي للمعركة؛ ليواصل عدوهُ مزهواً بما حققه من نصر مظفر؛

فواصل عدوهُ فرحاً بالنصر وكأنَّهُ كوكبٌ مضيءٌ؛ والأرض المستوية ساعدتهُ على الجري بسرعة كبيرة؛ بعد أنْ وفرت لـهُ فرصـة الابتعاد عن مواطن الخطر؛ وفي الجانب الآخر كان الصياد كئيباً لما آلَ إليه حاله، ومصير كلابه؛ لينسحب من مسرح الصراع مستسلماً يجر أذيال الخيبة والهزيمة؛ وقد أطلق لعينيه الدموع لتنهمر؛ إذ كانت حالته لا تسر؛ فقد أفلت الصيد منه، وخسر كلابه، فهو من شدة حيرته واضطرابه؛ أصبح لا يستطيع أنْ يميز بين الأبيض والأسود؛ فهو يرى البرق المضيء أسوداً حالكاً.

والآن لنقف مع الشاعر الفارس زهير بن مسعود الضبّي في رحلة فخره، وهو عائدٌ إلى ديار قومه فيقول[٨]:

هلْ تبلغني حرجٌ رِسْلَةٌ   قومي كنازُ اللحمِ شنخوبُ [٩]

يغولُ عني البيدَ إرقاصها   إذا احزألتْ بي الصياهيبُ[١٠]

يبري لها مستعملٌ لاحبٌ   موطأ المتنينِ مركوبُ [١١]

كأنَّها أسفعُ ذو جدةٍ   آوى إلى غضباءَ مهضوبُ[١٢]

---

[٨] قصائد جاهلية نادرة: ٩٢ – ٩٣

[٩] حرجٌ رسلةٌ : ناقة طويلة الظهر، شنخوب: هي فقرة ظهر البعير ، ولكن الشاعر أراد ناقة ضخمة تشبه الجبل .

[١٠] ارقاصها: سهلة السير، احزألت: ارتفعت، الصياهيب: الأرض المستوية

[١١] مستعمل لاحب: طريق مسلوك

[١٢] أسفع: ثور الوحش في ظهره بقعة تخالف سائر جسمه، وهي سواد مشرئب بالحمرة، غضباء: شجرة حمراء اللون، وهي شجرة الأرطي، وتكون جذورها حمراء، مهضوب: أصابها الهضب وهو المطر .

تلفهُ ريحٌ خريقٌ وليـــ....لٌ   حالكُ النقبـةِ غربيـبُ[١٣]

فباتَ مقـروراً مُكبـاً علـى   روْقيهِ والمـاءُ شـآبيبُ [١٤]

كأنَّمـــا المــاء علـى متنــــهِ   لـؤلـؤٌ متـنٍ جالَ متقوبُ

حتى غـدا يكـــلأ أقـطارهُ   من كلِّ وجهٍ وهوَ مرعوبُ

فنالَ شيئاً ثمَّ هاجــتْ بـهِ   مُؤسَدةً فيهن تدريبُ [١٥]

غضُفٌ ضِراءٌ طويتْ فانطوتْ   كأنَّها ضمـراً يعاسيبُ[١٦]

فجالَ فــي وحشـيهِ نافــراً   رهبتها والشـرُّ مرهوبُ [١٧]

حتــى إذا قلـــنَ تلافينـــهُ   والحينُ للحاينِ مجلـوبُ[١٨]

ثنـى لها يهتـكُ أسـتارَهـا   بمستمرٍ فيـهِ تجريـبُ [١٩]

حتــى تساقطـنَ وخلينَـــهُ   وروقهُ بالـدمِ مخضـُوبُ

كأنَّهُ حينَ نجـا كوكــبٌ   أوْ قبسٌ بالكفِّ مشـبوبُ

---

[١٣] ريحٌ خرقٌ: ريحٌ باردة شديدة الهبوب، نقبة: اللون والوجه، غربيب: شديد السواد .

[١٤] رَوْقيه: قرنيه، شآبيب: مطرٌ يتساقط على شكل دفعات .

[١٥] مُؤَسَدة: كلاب الصيد المدربة المتأهبة للصيد .

[١٦] غضف ضراء: رشيقة ضارية، يعاسيب: مفردها يعسوب، وهو ملك النحل

[١٧] نافراً: رافضاً

[١٨] الحين: الهلاك

[١٩] بمستمر فيه التجريب: قرن الثور القوي

الشاعر بعد أنْ كبُرَ وتقدم به العمر، وغزا الشيبُ رأسه، فضلاً عن الهموم التي أحاطت به فكدرتْ حياته، كان عليه أنْ يبحث عن بديلٍ يتسلّى به؛ لكي يتناسى تلك الهموم والمواجع، فلم يجد غير امتطائهِ ناقةً صلبةً شديدةً قويةً قادرةً على قطع الصحراء الرملية المترامية الأطراف، والشاعر يفخر أنَّهُ على ظهرها، وهي تقطع به المفازات المهلكة والفيافي المقفرة دون كلل أو ملل، لينفتح الجزء الأول من الرحلة على الجزء الثاني وذلك من خلال استفزاز ناقته لتسرع به، وتوصله إلى مضارب قبيلته، فشبه ناقته بثور الوحش الموشى الأرجل، وفي وجهه بقعٌ سود، ليسرد علينا قصة صراع ثور الوحش مع الصياد وكلابه، فيقول: في ليلةٍ حالكة السواد مظلمة ومطيرة ملبدة بالغيوم، تعاورها الرعد والبرق، وغاب قمرُها وسط ظلامٍ أسودٍ حالكٍ انعدمتْ فيه الرؤية تماماً، فثور الوحش المسكين يعيش في هذه الأجواء المرعبة والمخيفة؛ يبحثُ عن مأمنٍ يلجأ إليه، فساقه حظهُ العاثر، ليستظل تحت شجرة كبيرة، هرباً من الأمطار التي تساقطت عليه بغزارة طوال الليل، محاولاً الاحتماء بها من المخاطر، وقد أمضى الثور ليلته تلك خائفاً مرعوباً، يرقب هطول المطر، وينظر الى السماء وهي تبرق وترعد، والريح تزأر بقوة وتعصف بكلِّ شيء، فما كاد الصبحُ أنْ يتنفس، والظلام يبدأ بالانحسار، وضوء الفجر ينبلج؛ حتى تنفس الثورُ الصُعداء، فانطلق يعدو بكلِّ ما أوتي من قوة وسرعة، ذلك لأنــَّه كان يستشعر الخطر المحدق به، وقد صدق حدسه، إذ كان الموتُ يتربصُ به على هيئة صياد بائس خلق الثياب؛ يحمل بيده قوساً؛ وعلى ظهره جعبة السهام، تصحبهُ كلاب رشيقة (كلاب السلق) مدربة تسعى بين يديه؛ وهي ضامرة جائعة لم تذق طعاماً منذ الليل، وهذه

الحالة يتعمدها الصيادون لتكون الكلاب أكثر ضراوة ووحشية، وأشد عدوانية في صراعها مع ثور الوحش، وما أنْ أبصر الصيادُ الثورَ حتى أوعز لكلابه بمطاردته، فانطلقت خلفه مسرعةً تريد الانقضاض عليه، فلما لحقنَ به، وأدركنه وأحطن به من كل جانب؛ وكدن أنْ ينهشنه، هنا أدرك ثور الوحش؛ أنَّهُ أصبح أسيراً في قبضة الموت الزؤام؛ وهو مقتولٌ لا محالة، وما عليه إلا أن يتشبث بالحياة من خلال دفع الموت عن نفسه، والاستعداد للدخول في مواجهة مصيرية لا تقبل القسمة على اثنين، أما النصر والنجاة والظفر بالحياة؛ أو الهلاك والموت ليكون طعاماً للصياد وكلابه، فأبى كبرياءهُ لهُ الذلَّ والاستسلام، فشمر عن قرنيه، فكرَّ عليهنَّ غاضباً رافضاً الاستسلام والخضوع لإرادة الصياد وكلابه، فدارت بينهما رحى معركة دموية ضارية؛ كان سلاحه فيها ثقته بنفسه وقرنيه، فأخذ ينطح بهما، وبرجليه يركل، فما انجلتْ الغبرة إلا وكلاب السلق صرعى بين قتيلٍ وجريحٍ، مخضبة بدمائها التي كانت تتدفق من جروحها العميقة بغزارة، وبعد أنْ حسمت المعركة بانتصار ثور الوحش، وانحسار كلاب السلق مهزومة؛ أحس الثور بنشوة النصر الكبير الذي حققه في ميدان المعركة، وكانت مكافاتهُ الفوز بوسام الحياة والنجاة، فانطلق يعدو فخوراً مزهواً بما حققه من نصر، وبعد ذلك انفتحت لوحة انتصار الثور على لوحة الفخر، ومجلس الشراب، وذلك حين احتفل الشاعر مع أقرانه من رجال قبيلته وفرسانها بعد وصوله إلى ديارهم سالماً مظفراً .

عند العودة الى تلك المشاهد الدموية في لوحة صراع الثور مع الصياد؛ سيتبين لنا أنَّ الجو العام السائد في الجزيرة العربية في تلك المرحلة؛

هو جو ساخن وملتهب تسوده الحروب والصراعات والخصومات والغزوات والغارات المتبادلة بين القبائل العربية؛ كل ذلك كان يجري من أجل البقاء والاستحواذ على المراعي ومساقط المياه والغدران؛ وهنا سأقوم بتفكيك أطراف الصراع لأقف من خلال ذلك على حقيقة شخصيات اطراف الصراع وهي كما يأتي:

طرفا الصراع: الطرف الأول: الثور؛ الطرف الثاني: الصياد

عندما ندقق النظر في طرف الصراع الأول المتمثل بثور الوحش؛ سنجد أنَّ ثور الوحش يمثل بديلاً للناقة؛ وفي الوقت نفسه هو يرمز الى الفارس البطل الذي يمتطي ظهر الناقة متحدياً الصعاب المتمثلة بالصحراء ورمالها؛ وما فيها من أعداء أمثال الوحوش الكاسرة واللصوص والفتاك وذؤبان العرب وغيرهم؛ ليتحول الى ثورٍ الوحش في لوحة الصراع؛ أما الطرف الثاني للصراع؛ فهو الصياد الذي يمثل في الوقت نفسه الأعداء؛ فالصياد إذاً هو قائد الأعداء؛ وكلاب السلق والسهام والنبال؛ هم المرتزقة الذين يصحبونه ويساندونه في هذا الغزو؛ وهذا مخطط توضيحي لشخصيات الصراع:

الطرف الأول = الناقة ــ ثور الوحش ــ الفارس البطل

اما الطرف الثاني = الصياد ـ كلاب السلق + السهام والنبال ـ الأعداء

نلحظ في هذا الصراع؛ أنَّ الطبيعة بكل قواها تضافرت ضد ثور الوحش؛ فالليلُ مظلمٌ اسودُ حالكٌ تنعدمُ فيه الرؤية؛ والسماءُ ملبدةٌ بالغيوم السوداء؛ ومطرُ يهطلُ بغزارةٍ طوال الليل؛ وبرقٌ يخطفُ الأبصار؛ ورعدٌ يصمُ

الأسماع؛ فضلا عن صيادٍ يتربص به؛ وهو متدرعٌ بقوسٍ وسهامٍ تصحبهُ كلابُ سلقٍ مدربة؛ ومع هذه الاحداثيات والمعطيات نجدُ ثورَ الوحش وحيداً لا ناصر له؛ يترقبُ المشاهدَ بحذرٍ شديد؛ بانتظار بصيصٍ من الامل يأتيه مع الضوء الأول للفجر؛ ليبصر طريقه؛ ويعرف كيف يتصرف في مثل هذه المواقف الحرجة؛ أما الصياد فهو يحلم بغنيمةٍ كبيرةٍ وصيدٍ سمينٍ؛ بمساعدة قوسه وسهامه وكلاب السلق؛ لذا فهو يعيش في حلم وردي جميل؛ فيا لها من مفارقةٍ عصيبةٍ ومؤلمةٍ؛ وعندما لاح الضوءُ الأول من الفجر؛ انطلق الثورُ يعدو بسرعة كبيرة؛ ولكنَّ الصيادَ لم يمهله؛ فعجز عن اصابته بالقوس والسهام؛ فأطلق خلفه كلاب السلق؛ وعندما أصبح الجميع على أرض مستوية؛ بعيداً عن الصياد وقوسه وسهامه؛ حدثت بينهما معركة دموية؛ بين ثورٍ يتسلح بالإرادة والعزيمة والإصرار على النصر للحفاظ على حياته؛ وصيادٍ يبحث عن غنيمة وصيد السمين؛ إلا أنَّ النصر كان حليف صاحب الإرادة؛ فانتصر الثور على الصياد.

إذا كان الصراع والقتال بين فارس واحد (ثور الوحش) ضد جمع من الأعداء (الصياد + كلاب السلق + السهام والنبال)؛ وفي المحصلة النهائية ينتصرَ الفارس الواحد ويهزم جمع الأعداء؛ هذه هي صورة البطولة الفردية التي جسّدها الشاعر الفارس في هذه اللوحة؛ وهي البطولة التي يتمناها الفارس لنفسه؛ وقد وظفها لصالحه وصالح القبيلة .

الآن ننتقل الى المحور الثاني وهو تشبيه الناقة بحمار الوحش

المحور الثاني: الناقة وحمار الوحش؛ حمار الوحش وأتنه هو الآخر من الحيوانات الصحراوية التي تعيش قريباً من تجمعات مياه الأمطار والغدران

والأعشاب التي تنبت بسبب تساقط الأمطار، فيقضي فصل الربيع راتعاً، وما أنْ تجف المياه وتنضب، وتقل الأعشاب أو تتعرض لليبس، حتى يفكرُ بالرحيل عنها بحثاً عن مكانٍ آخر يؤّمِنُ له استمرارية الحياة، لذلك نجد حمار الوحش يرمز للأسرية؛ وكيفية الحفاظ عليها وحمايتها، هذا في معناها القريب، أما في معناها الواسع الشمولي فهي تمثل حماية القبيلة، والآن لنقف على أُنموذجين من صراعات حمار الوحش مع الصياد والكلاب .

الشاعر أبو مروان ضِرار بن ضبّة في معرض فخره ببطولته وحمايته لأسرته وقبيلته قال[٢٠]:

فسل الهوى عنهم بذاتِ مخيلةِ   عُذافرةٍ أو دوسري عُذافرِ[٢١]

أخي سَفرٍ وهم كأنَّ قتودهُ   على قارحٍ جونِ السراةِ مغامرِ[٢٢]

أطاعتْ لهُ النقعانُ حولَ متالعٍ   إلى أمراتِ الجوِ جوِ مرامرِ

فلما تولى الرطبُ من كلِّ مذنبٍ   ومن كلِّ وادٍ فاستهافتْ وحاجرِ

وعذبها من كلِّ مرتعٍ ساعة   سهامُ سفا تأذى بهِ في الأشاعرِ

فظلَّ وظلتْ ترقبُ الشمسَ صِيماً   إلى أنْ بدتْ أعرافُ أغضفٍ كاسرِ[٢٣]

---

[٢٠] قبيلة ضبّة: ١٧٣

[٢١] دوسري عُذافر: جمل معدٌ للسفر

[٢٢] أخي سفر: الناقة رفيقة سفره

[٢٣] صِيّماً: عطشى

فراحتْ أصيْلالا رواحاً يشلها شتيمٌ لتاليهن غيرَ مُغادرِ[٢٤]

يكادُ إذا ما جدَّ يبطرُ شأوَها إذا لم تورِ لأعْشأوهُ بالحوافرِ

فأوردَها والليلُ مُعتكرُ الدُجى شرائعَ ملآنَ الجداولِ زاخرِ[٢٥]

وذو قـرةٍ أفتى لها متـــأرقٌ فما نومـهُ إلا تحلـــى نـــاذرِ

شقيٌ إذا لم يُطْعم اللحمَ عرسَهُ دعتْ أمها عبرى وليستْ بعابرِ[٢٦]

يقلبُ فرعا ضالةٍ وسـلاجمـاً إذا أنفرتْ خارتْ خُوارُ الجآذر[٢٧]

فأمهلها حتى إذا أنْ تمكنتْ وداوتْ ببردِ الماءِ حرِّ الحناجرِ

رماها على دهشٍ فأخطأ وانتشتْ بثائبٍ يفعٍ خلفها مُتطايـرِ[٢٨]

سِراعاً تشجُ البيدَ حتى توقرتْ ضُحى غدِّها يا بُعْدَ نفرة نافرِ

على مثلِها أقضي الهمومَ ومثلها أعدُ إذا ضاقتْ علي مصادري

في هذه الرحلة امتطى ضِرار ناقة قوية تشبه الجمل الدوسري من حيث القوة والصلابة، وهذا النوع من الجمال يمتاز بالقوة والصبر على تحمل مشقة السفر، لأنَّهُ معدٌ لمثل هذه الأسفار البعيدة، فوصفها بأنَّها أهلٌ لهذه المهمة الصعبة، مشبهاً إياها بحمار الوحش وأتانه اللذين ظلا يرقبان السماء،

---

[٢٤] يشلها شتيم: يقودها حمار كريه المنظر .

[٢٥] معتكر الدجى: حالك الظلام

[٢٦] عرسه: زوج الصياد

[٢٧] فرعا ضالة وسلاجما: قوساً وسهاماً

[٢٨] على دهش: على عجالة

حتـى غابـت الشـمس واختفـت وراء الأفـق، وقـد أخـذ العطـش منهمـا مأخـذاً كبيراً لذلك وصفهما الشاعر بالصائمين، أي المجبرين على تحمل العطش بسبب عدم توفر الماء، لذا فما كاد قرص الشمس أنْ يختفي وراء الأفق، ويبدأ الظلام بالانتشار، حتى انطلق بمعية اتانه يعدوان بأقصى سرعتهما باتجاه غدير ماءٍ كانا قد شربا منه قبل عدة سنوات، فأورد أتانه الماء، أي وصل بها الى الماء بعد منتصف الليل في ظلامٍ حالكٍ، بعد رحلةٍ شاقةٍ وطويلةٍ ومضنيةٍ؛ وهما في أشد حالات العطش، ولكنَّهما كانا على موعد مع القدر، إذ كان الموت بانتظارهما في مرقبةٍ قربَ موردِ الماءِ على هيئةِ صيادٍ بائسٍ، تنتظرهُ زوجٌ وأطفالٌ جياعٌ، فما أنْ أبصر الحمار وأتانه قادمين الى الغدير، فتهيأ لهما وأمهلهما لحظات ليشربا قليلاً من الماء، ولم يبرد غليليهما من حرارة العطش بعد، حتى أطلق الصياد وهو على عجالةٍ من أمره؛ سهم المنية عليهما، ولكنَّهُ ومن فرط عجالته واضطرابه أخطأتْ رميته هدفها المقصود؛ فطاشت؛ وهرب الحمار وأتانهُ في أعماق الصحراء، تتبعهما عاصفة من الغبار تتطاير فيها الحصى الصغيرة من تحت حوافرهما، لينجوا بنفسيهما من خطر الموت، وهذا يؤكد أنَّ لوحة الحمار واتانه، هي رمز للأسرة والقبيلة، والشاعر أحد أفراد الأسرة والقبيلة، وعند قراءة قصة حمار الوحش ثانية، سنعرف أنَّ هذه القصة تمثل حال الدُنيا، فهي تمني أبناءها كافة بأحلامٍ ورديةٍ جميلةٍ، فالكل يحلمُ؛ الحمار والأتان بشرب الماء؛ والصياد بلحمٍ سمين؛ ولكنَّها في النهاية تُخيبُ أمل الجميع ورجاءهم في ساعة تحقيق الأحلام، فلا الحمار واتانه ارتويا من بردِ الماء، ولا الصياد ظفر بلحمٍ سمينٍ، فكانت الخيبة والفشل حصة الجميع على حدٍّ سواءٍ؛ والشيءُ الإيجابي الوحيد

في هذه اللوحة هو حفاظ الحمار على حياته وحياة آتانه من خلال فشل رمية الصياد التي أراد بها اغتيال حياة أحدهما.

وهذه لوحة صراع أخرى لحمار الوحش واتانه مع الصياد للشاعر ربيعة بن مقروم الضبّي الذي قال [٢٩]:

كأنَّ الرحلَ منهُ فوقَ جأبٍ	أطاعَ لـهُ بمعقلةِ التـلاعُ [٣٠]
تلاعٌ من رياضٍ أتأفتهـا	مـن الإشراطِ أسمية تبـاعُ [٣١]
فآضَ محملجاً كالكرِ لمتْ	تفارقـهُ شـآميةٌ صنـاعُ
يقلبُ سـمجاً قـوداءَ طـارتْ	نسـيلتها بهـا بنقٌ لمـاعُ [٣٢]
إذا ما أسـهلا قنبتْ عليـه	وفيهِ على تجاسُرها اطلاعُ [٣٣]
تجانفُ عن شرائعِ بطنِ قوٍّ	وحادَ بها عن السبقِ الكراعُ [٣٤]
وأقربَ موردٍ من حيثُ راحـا	أثالٌ أو غمازةٌ أو نطاعُ
فأوردَهـا ولـونُ الليـلِ داجٍ	وما لغِبا وفي الفجرِ انصداعُ [٣٥]

---

[٢٩] شعراء إسلاميون: ٢٦٣ – ٢٦٥

[٣٠] جأب: حمار الوحش الغليظ، أثافتها: ملأتها

[٣١] الإشراط: الكواكب

[٣٢] سمجاً قوداء: الأتان الطويلة العنق، نسيلتها: شعرها أبيض

[٣٣] قنبت عليه: غلبته، وفيه على تجاسرِها اطلاعُ: له القدرة على تجاوزها .

[٣٤] تجانف: مالَ، بطن قوّ: ماء، سبق الكراع: حجارة سوداء .

[٣٥] ما لغِبا: لم يتعبا، جلا صلا: صياد داهية .

فصبحَ من بني جلانِ صلا عطيفتُـهُ وأسهمُـهُ المتـاعُ [٣٦]

إذا لم يجتززْ لبنيهِ لحمـاَ

غريضاً من هواديَ الوحشِ جاعوا

فأرسلَ مرهـفَ الغرينِ حُشـراَ

فخيَّبَهُ من الوترِ انقطـاع

فلهفَ أمهُ وانصاعَ يهـوي

لـهُ رَهَجٌ من التقريبِ شـاعُ [٣٧]

شبّه الشاعر ربيعة بن مقروم ناقته بحمارِ الوحش، القويّ البنية، ذي الجسم الكبير، المفتول العضل، وأتانه الطويلة الجسم والرقبة، ذات الشعر الأبيض منسدل على رقبتها، وهما يرعيان في روضة آمنة، ذاتُ غدرانٍ ممتلئة بالماء، وعشب كثير، وما أنْ اقترب فصل الصيف حتى بدأ الماء ينضب، والعشب ينفد، وما على الحمار إلا التفكير بالهجرة إلى مكان آخر يؤمن لهما استمرار العيش؛ لذا فقد فكر بالبحث عن المكان البديل، فجال بفكره فيما مضى من الزمان لعلهُ يتذكر شيئاً، وفعلاً تذكر أنـَّهُ قبل عدة سنوات شرب من عيون مياهٍ لبني تميم هي (أثال، غمازة، نطاع) فانطلقا نحو تلك العيون يعدوان بسرعة كبيرة، وكأنَّهما في سباق، ومن شدة عطشهما

---

[٣٦] عطيفته: قوسه، غريضاً: لحماً طرياً، هوادي: أوائل .

[٣٧] لهف أمه: ويل أمه، انصاع يهوي: عدا عدوا سريعا، رهجٌ: غبار، تقرب شاع: صفة للغبار المتطاير بسرعة .

وتعبهما، مرة تظهر عليه فتسبقه، وتارة أخرى هو يظهر عليها فيسبقها، وكان هدفهما الوصول إلى إحدى تلك العيون الثلاث، وكان زمن وصولهما الى إحدى تلك العيون هو في منتصف الليل، مع اشتداد الظلام وحلكته، وذلك بعد أنْ أخذ الإعياء منهما مأخذا كبيراً، وبدا لهما أنَّ الفجر قريب وضوءه على وشك أن ينبلج[٣٨] ولكنَّ حظهما العاثر، بل قل شاء القدر أنْ يُخبئ لهما الموت عند مورد المياه، على هيئة صياد داهية ماهر لا تُخطِىء رميته، ورأس ماله القوس والنبال، وأنَّ هذا الصياد المسكين إنْ لم يظفر بصيدٍ، فأنَّ زوجه وأطفاله الصغار سيقضون ليلتهم جياعاً، لذلك استجمع كل قواه البدنية والذهنية، ممزوجة بأحلامه الوردية بصيد سمين، ليسدد رمية قوية باتجاههما، ومن شدة فرحة الصياد بأنَّ أطفاله الجياع سيأكلون لحماً طرياً لا محالة، خابت رميته، وطاش سهمه، فأخطأ هدفه؛ بعد أنْ انقطع وتر قوسه، ليفيق من حلمه الوردي الجميل، ليرى بأم عينيه حمار الوحش وأتانه يهربان عدواً بسرعة كبيرة في أعماق الصحراء، مخلفين وراءهما عاصفة من الغبار المتطاير من تحت حوافرهما، ليضيع الأمل، ويخيب الرجاء، ويبقى الصياد يندب حظه السيئ، والدموع تنحدر من عينيه؛ والالآم والحسرات تعتصر قلبه على ما فاته من صيد سمين.

بعد أن اطلعنا على قصيدتي ضِرار بن ضبة وربيعة بن مقروم الضبّيين والوقوف على نصيهما؛ وجدنا أنَّ الشاعرين كانا يمثلان صمام الأمان للعائلة والقبيلة من مخاطر الأعداء؛ فالأنسان العربي ومنذ القدم كان يرى حمار الوحش هو من يتكفل بحماية الأتان والاتن؛ وكان الحمار يؤدي

---

(٣٨) قبيلة ضبّة: ٦٥

هذا الدور بحكمة وشجاعة؛ لذلك شبه الشعراء الفرسان نوقهم المستفزة؛ وهم على ظهورها بالحمر الوحشية؛ وعندما نفكك النصين السابقين الى عوامل تكوينهما ستكون المقابلة كما يأتي:

١-حمار الوحش ــــ الفارس

٢-الأتان المفردة ــــ الأسرة

٣-الاتن وهي أكثر من واحدة ــ القبيلة

٤-الصياد + القوس والسهام + كلاب السلق ــ الأعداء مجتمعين

حمار الوحش هو من يحمي الأتان أو الأتن؛ والفارس البطل هو من يحمي الأسرة والقبيلة؛ بهذا المفهوم يكون الفارس البطل هو المحامي عن أسرته وعشيرته متخفياً بقناع حمار الوحش؛ فيما ترمز الأتان والاتن الى الاسرة والقبيلة على التوالي؛ والصياد عند ذاك يكون رمزاً للقيادة الأعداء؛ والمفارقة في لوحات الصراع هذه؛ أنَّ الحمار هو من يفكر لإيجاد مكانٍ جديدٍ يكون بديلاً عن المكان الذي جفَّ عشبه؛ ونضبت مياهه؛ وهذا ينطبق حرفياً على القبيلة عندما يتعرض العشب للنفاد أو اليبس والمياه للنضوب أو الجفاف؛ فترسل القبيلة أحد فرسانها الشجعان للبحث عن مكان جديد؛ ويسمى هذا الفارس بالرائد؛ فالحمار هنا يمتلك ذاكرة قوية تمتد في عمق الماضي الى اكثر من ثلاث سنوات فيتذكر عيناً او غدير ماءٍ شرب منه في ذلك الوقت؛ فيسوق أتانه إليه؛ والحال نفسه ينطبق على رائد القبيلة التي يمتلك ذاكرة وقادة؛ فيتذكر الأماكن التي رعت فيها قبيلته وما فيها من عشب ومياه فيرشد قبيلته الى الأماكن المعشبة ذات الماء الوفيرة.

ونلحظ في لوحة الصراع هذه أنَّ حمار الوحش في أثناء عدوه متجهاً نحو عيون المياه يجعل أتانه (انثاه) تعدو أمامه؛ ليتكفل هو بحمايتها من المخاطر؛ وكذلك كان الفرسان العرب يفعلون ذلك ويجعلون الظعينة أمامهم ليوفروا لها الحماية المطلوبة في الحروب والمغازي؛ وهناك ملاحظة أخرى مهمة في هذه اللوحة تتمثل في أنَّ حمار الوحش لا يدخل في حرب مع الصياد؛ فيما تتجنب القبائل العربية الاشتباك مع العدو عندما تكون الظعائن معهم؛ بل ينسحب الحمار من أرض الصراع ليؤمن لأتانه المكان الآمن البعيد عن العدو (الصياد) وكذلك تفعل القبائل العربية عندما تكون معهم الظعائن يفكرون في كيفية توفير الحماية للظعون قبل الإشتباك مع العدو.

الآن ننتقل الى المحور الثالث محور البقرة المسبوعة ونكتفي بأنموذجٍ واحدٍ .

المحور الثالث: البقرة المسبوعة ونكتفي بنموذج واحد هو ما قاله شاعر المعلقات لبيد بن ربيعة العامري [٣٩]:

أ فتلكَ أمُ وحشيـــةٌ مســبوعةٌ   خذلتْ وهاديةُ الصوارِ قوامُـها[٤٠]

خنساءُ ضيعتْ الفريرَ فلمْ يرمْ   عرضَ الشقائق طوفُها وبُغامُـها[٤١]

---

[٣٩] ديوان لبيد بن ربيعة: ١٧١ – ١٧٤

[٤٠] وحشية مسبوعة: البقرة الوحشية التي اكل السبع فريرها؛ خذلت: تأخرت؛ هادية الصوار: البقرة التي تكون في أول القطيع .

[٤١] البُغام: صوت الناقة

لمُعَفَّرٍ قَهْـدٍ تنــازعَ شِـلوَهُ غُبسٌ كواسبُ لا يمنُّ طعامُـها[٤٢]

صادفن منها غِرةً فأصبنـهـا إنَّ المنيا لا تطيشُ سهامُهـــا[٤٣]

باتتْ وأسبلَ واكفٌ من ديمـةٍ يروي الخمائلَ دائماً تسجامُـهـا[٤٤]

يعلو طريقـةَ متنهـا متواتِــرٌ في ليلةٍ كفر النُّجومَ غمامُـهـا[٤٥]

تجتافُ أصلاً قالصــاً مُتنبذاً بعُجُوبِ أنقاءٍ يميلُ هُيامُـها[٤٦]

وتضيءُ في وجه الظلامِ مُنيرةً كجمانةِ البحري سُلَّ نظامُها[٤٧]

حتى إذا انحسر الظلامُ وأسفرتْ بكرتْ تزلُّ عن الثرى أزلامُها

علِهتْ تردد في نهاءِ صعائدٍ سبعاً تُؤاماً كاملاً أيامُـهـا[٤٨]

حتى إذا يئستْ وأسحق حالقٌ لم يبلهِ إرضاعُها وفِطامُـهـا[٤٩]

---

(٤٢) المُعفر: الذي لصق به التراب؛ وقيل المغفر المفطوم والذي عادت أمه فأرضعته ثانية؛ القهد: ابن الظأن وتكون آذاه صغيرة تعلوها حمرة؛ شلوه: جزء من جثته؛ الغبسة: الذئبة ذات اللون الأصفر المائل الى السواد والجمع غبس وهي ذئاب شرسة تعتاش على ما تصطاده .

(٤٣) صادفن منها غرة: لقين منها غفلة؛ تطيش: تخطيء

(٤٤) أسبل واكف: سال المطر على جسدها

(٤٥) كفر: غطى وحجب

(٤٦) أنقاء: جمع نقا وهو ما ارتفع طولا من الرمل؛ هيام: انهيار الرمل .

(٤٧) تضيء في وجه الظلام: كان لون البقرة ابيضاً شديد البياض

(٤٨) علهت: جزعت؛ تتردد: تتحير؛ تؤاما كاملا: أراد الليل والنهار

(٤٩) الحالق: ضرع الناقة الممتلئ لبناً

وتوجستْ رزَّ الانيسِ فراعهــا عن ظهر غيبٍ والأنيسُ سقامُها[٥٠]

فغدتْ كلا الفرجينِ تحسبُ أنَّهُ مؤلى المخافةِ خلفُهــا وأمامُهــا

حتى إذا يئس الرُماةُ وأرسلـوا غُضْفاً دواجنَ قافلاً أعصامُهـا[٥١]

فلحقنَ واعتكرتْ لها مدريــةٌ كالسمهريَّةِ حدُّهـا وتمامُــهـــا[٥٢]

لتذودهُنَّ وأيقنتْ إنْ لم تـــذدْ أنْ قدْ أحمَ مع الحتُوفِ حِمامُها[٥٣]

فتقصدتْ منها كَسابِ فضُرجتْ بدمٍ وغودرَ في المكرِّ سُخامُها[٥٤]

البقرة الوحشية المسبوعة؛ هي الأخرى من الرموز البديلة للقبيلة؛ فهي تمثل الأم لجميع أبناء القبيلة؛ تفرح لفرحهم وتألم لألمهم؛ لذلك يكون الولاء مطلقا بين القبيلة وابنائها؛ والان لنفكك رموز القصيدة للوقوف على أهدافها ومدلولاتها وهي كما يأتي:

---

[٥٠] الرز: الصوت الخفي؛ الأنيس سقامها: هلاكها سببه الانسان الذي يصطادها

[٥١] غضاً دواجن: كلاب السلق المدربة؛ الأعصام: القلائد أراد الأطواق التي في اعناق الكلاب

[٥٢] اعتكرت: كرت؛ مدرية: هي الحربة التي في رأس الرمح أراد قرونها طويلة ومدببة تشبه الرمح السمهري

[٥٣] تذودهن: تطردهن وتمنعن من التقرب منها؛ أحم القدر: أراد الموت

[٥٤] تقصدت: قصدت الكلبة كساب فقتلتها؛ وسخام الكلب الذكر الذي ولى هاربا

البقرة الوحشية ـــــ القبيلة

الفرير المقتول ابن البقرة ــــ الشاب الصغير المقتول ابن القبيلة

ذئاب غبس ـــــ الاعداء

الصيادون + كلاب السلق + السهام والنبال ـــ أعداء قبيلة مجتمعين

إذا سيكون الصراع بين القبيلة وأعدائها الذين قتلوا أحد أبنائها غيلة؛ والقتيل على ما يظهر من الوصف؛ هو شاب صغير دل عليه قول الشاعر:

لمُعَفَّرٍ قَهْدٍ تنازعَ شِـلوَهُ   غُبسٌ كواسبُ لا يمنُّ طعامُـها

القهد هو ابن الضأن؛ وهو أصغر حجماً من الفرير ابن البقرة؛ مما يدلّ على ان الشاب المقتول غيلة هو في مقتبل عمره؛ ولم يكتف الأعداء بقتله؛ بل مثلوا بجثته من خلال الإشارة الى شلوه المعفر بالتراب؛ إذاَ تعاوره الأعداء (الذئاب البشرية) بسيوفهم ومزقوا جثته؛ البقرة (القبيلة) تبحث عن وليدها المفقود؛ والشاعر يتحول بنا الى مشهد آخر يتمثل بصراع البقرة مع الصيادين؛ وهي إشارة الى معركة طلب ثأر المقتول؛ فالأعداء مجتمعين يريدون قتل البقرة لكي يضيع دم المقتول؛ ولما عجزت سهام الأعداء ونبالهم (المرتزقة الأعداء ومن يقف معهم) عن النيل من البقرة؛ استعانوا بكلاب السلق المدربة؛ وكان الشاعر دقيقاً في وصفه لوحشية الأعداء؛ فحدد نوع الكلاب التي هاجمت البقرة؛ وهي كلبة أُنثى (كساب) وكلب ذكر (سخام)؛ ومعلوم لدى الجميع أنَّ انثى الوحوش أشد ضراوة وقسوة من ذكورها؛ وعند وصول الكلاب الى البقرة دارت بينهما رحى معركة دموية ضارية؛ فقررت البقرة الثأر لفريرها فهاجمت موقع القوة عند الأعداء المتمثل بالكلبة كساب

فطعنتها بقرنها المدبب الطويل الذي يشبه حربة رمح سمهري طويل القناة؛ فأردتها ميتة؛ فيما لاذ الكلب سخام بالفرار للحفاظ على حياته؛ وهذا ما كان ابطال القبائل يفعلونه من خلال قتل قائد الأعداء؛ أو فارسهم المقدم؛ هنا يمكن القول إنَّ البقرة المسبوعة (القبيلة الموتورة) أدركت ثأرها بقتلها أبرز رموز عدوها المتمثل بالكلبة كساب؛ وهنا نلحظ أنَّ الشاعر ذكر لنا الرقم سبعة فقال:

علِهتْ تردد في نهاءِ صعائدٍ   سبعاً تُؤاماً كاملاً أيامُــها

البقرة (القبيلة) أقامت حزينة على وليدها وهي في حالة حزن شديد وجزع لمدة سبعة أيام بلياليها؛ وبعد اليوم السابع بدأت تغني؛ والغناء هو إشارة استعدادٍ لطلب الثأر؛ وهوما قامت به البقرة حينما قتلت الكلبة كساب ثأرا لفريرها؛ ونلحظ هنا إنَّ الحداد عند العرب قبل الإسلام هو سبعة أيام؛ واليوم السابع هو يوم ختام التعزية؛ وبعده يتم التحول الى غيره من الأمور؛ والشاعر أكد انَّ الحياة لا تستقيم إلا بعد ان يدرك ثأر المقتول؛ فالبقرة بعد ان قتلت الكلبة كساب؛ راحت تفكر بالتزاوج للانجاب مرة أخرى؛ وهذا دليل على انَّ الحياة مستمرة ولا تتوقف على موت كائن من يكون.

في ختام لوحات صراع ثور الوحش والبقرة الوحشية وحمار الوحش بصورة عامة؛ أقول: هي تتشابه في إطارها العام ولكنها تختلف من حيث التفاصيل والجزئيات من شاعر الى شاعر آخر، فالبيئة والحالة النفسية؛ وغرض القصيدة كلها عوامل تؤثر في رسم مسار القصة، وبعد الاطلاع على عدد من لوحات الصراع للحيوانات الثلاث، نقف الآنْ على وجه الشبه، والاختلاف فيما بينها وهي كالأتي:

١- الثور والبقرة والحمار الوحشية في كلِّ حالاتها ترمز الى البطولة، إلا أنَّ الثور يرمز للبطولة الفردية التي وظفت لصالح الفرد (الشاعر الفارس) المفتخر ببطولته وفروسيته الشخصية، فيما وظّف رمز البقرة الى الامومة وعاطفتها؛ وهي ترمز الى القبيلة التي هي أمٌ لجميع أبناء القبيلة؛ فيما وظف رمز حمار الوحش وأتانه للبطولة فردية؛ ولكنّها توظف لصالح الأسرة والقبيلة .

٢- الصياد في لوحة ثور الوحش يتخفى بين الأدغال وبين الشجيرات في المراعي، فيما يظهر علانية صيادو البقرة قرب مناطق سكنهم؛ في حين يتخفى الصياد في لوحة حمار الوحش في مرقبة قرب موارد المياه .

٣- الصياد في لوحة الثور ترافقه كلابُ سلقٍ مدربة، وفي لوحة البقرة المسبوعة هناك أكثر من صياد مع كلاب السلق؛ أما في لوحة الحمار فيكون الصياد لوحده.

٤- الصياد في لوحة الثور يطلق كلابه وراء الثور عند انبلاج الضوء الأول من الفجر، فيما تتعرض البقرة الوحشية لهجوم الصيادين في أول النهار؛ فيما يطلق صياد الحمار سهمه بعد أنْ يمهله بعض الوقت لارتشاف شيئاً من الماء، وعادة ما يكون ذلك متزامناً مع وصول الحمار واتانه إلى مورد الماء بعد منتصف الليل .

٥- لوحة صراع الثور مع الصياد وكلابه تنتهي بانتصار الثور ومقتل الكلاب، ولوحة صراع البقرة تنتهب بمقتل بعض الكلاب وفرار الأخرى؛ فيما تنتهي لوحة صراع الحمار مع الصياد بفشل رمية الصياد وهرب الحمار واتانه.

٦- الثور يقبل التحدي مُضطراً، ويدخلُ في صراعٍ ضارٍ مع الكلاب، وكذلك البقرة الوحشية؛ أما الحمار فيختار الهرب من المواجهة.

٧- الثور البقرة يمتلكون عدة الصراع المتمثلة بقرنين قويين مدببين، والحمار أعزل لا يمتلك عدة المواجهة.

٨- بمجرد فشل رمية الصياد؛ وفرار الحمار واتانه من مورد المياه ينتهي الصراع مع الصياد، وهذا بحد ذاته يعدُ انتصاراً للحمار، لأنَّ الحفاظ على الحياة خيرٌ من فقدانها؛ أما فرار الثور والبقرة فلا ينتهي إلا بانتهاء الصراع الدموي ومقتل الكلاب.

٩- في كل الصراعات مع الثور والبقرة والحمار يخرج الصيادون خاسرين، ولكنَّ الخاسرين أكثر هم في لوحة صراع الثور والبقرة، إذ يفقدون كلابهم التي يعولون عليها كثيراً في الصيد

١٠- هروب الثور في أول المواجهة يمثل حكمة عقلانية، لأنَّهُ في هذه الحالة يكون قد ابتعد عن الصياد، ليكون صراعه مع كلاب السلق متكافئاً، وبعيداً عن خطر الصياد وسهامه القاتلة .

١١- البقرة الوحشية لا تفر من أرض المعركة؛ ولا تغادرها إلا بعد الانتصار على كلب السلق وقتلها؛ لأنَّ عاطفة الامومة أقوى من الموت .

١٢- يكون صراع حمار الوحش واتانه مع الصياد في فصل الصيف؛ ويكون صراع البقرة الوحشية مع الصيادين في موسم الربيع موسم التكاثر والولادات؛ فيما يكون صراع ثور الوحش مع الصياد في فصل الشتاء في الليالي الممطرة المصحوبة بالبرق والرعد.

١٣- المراعي هي ساحة الصراع بين الصياد ين وكلابهم والثور الوحش والبقرة المسبوعة؛ فيما تكون ساحة صراع الحمار الوحش مع الصياد قرب عيون المياه والغدران.

وفي ختام البحث أرجو أنْ أكون قد وفقت في هذه الدراسة؛ وقدمت النماذج التي تليق بالبحث؛ فإنْ أصبتُ فبفضل من الله وتوفيقه، وإنْ جانبتُ الصواب فذلك من تلقاء نفسي، فحسبي أنَّي اجتهدت ولكلِّ مجتهدٍ نصيبٍ، وصلى الله تعالى على نبينا الكريم مُحمّد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

المصادر:

- ديوان لبيد بن ربيعة العامري – دار صادر؛ ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م؛ بيروت.
- شعراء اسلاميون – الدكتور نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة.
- قصائد جاهلية نادرة – الدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م، بيروت .
- قبيلة ضبّة: أخبارها وأشعارها في الجاهلية وصدر الإسلام – الأستاذ الدكتور عبداللطيف حمودي الطائي؛ ط ١، دار الكتب العلمية؛ ٢٠٠٩م، لبنان.
- لسان العرب – لابن منظور (ت٧١١هـ) – أعاد بناءه على الحرف من الكلمة يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت .
- مدلولات رمز ثور الوحش في الشعر الجاهلي – الأستاذ الدكتور عبداللطيف حمودي الطائي، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثامن والخمسون، الجزء الرابع، لسنة ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م، بغداد.
- مساكن قبيلة طيِّيء وعشائرها ودياناتها قبل الإسلام، مع عشرة شعراء طائيين – الأستاذ الدكتور عبداللطيف حمودي الطائي، دار الهلال للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠١٠ م، دمشق .

قصيدة المتنبي (الرأي قبل شجاعة الشجعانِ)

دراسة في البنية والتركيب

الأستاذة الدكتورة

لطيفة عبد الرسول الضايف

الملخص:

عمُر المقطع الأوّل بالنفس الحجاجي الذي أثار سؤالين مبدئيين على لسان المتلقي يتطلبان إجابة مُقنِعة:

الأوّل: بِمَ يريد الشاعر أن يُقْنِعنا؟.

الثاني: ولماذا يريد أن يُقْنِعنا؟.

ويأتي المقطع الثاني إجابة موقعة عن هذين السؤالين، فاجتماع الرأي والشجاعة في نفس سيف الدولة الحرّة هو المحور الذي يشد مفردات هذا المقطع، وتراكيبه وصوره البلاغيّة إليه .

ولا يقلّ المقطع الثالث ارتباطا الثاني بالأول، فاجتماع الرأي والشجاعة إذا كان اجتماعا حياديا صار بلا جدوى .

إنّ هذا الاجتماع اجتماع وظيفي يحمل الخير إلى النّاس جماعات وأفردا، وإذا لم يحمل مثل هذا الخبر كان اجتماعا مُفرغا من مضمونه.

ومن يقرأ صدر البيت الأوّل، وعجر البيت الأخير وحدهما يكتشف بسهولة الصّلة التي تربطهما بينهما، ويُدرك ما أثير من حولهما. وهذا دليل آخر على تماسك النّص وتخلقه بيتا بيتا.

المقدمة:

المقطع الأوّل:

١ . الرَّأيُ قَبلَ شَجاعَةِ الشُـجعانِ	هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثانـي
٢ . فَإِذا هُما اِجتَمَعا لِنَفسٍ حـرَّةٍ	بلغَت مِنَ العَلياءِ كُلَّ مَكـانِ
٣ . وَلَرُبَّما طَعَـنَ الفَتـى أَقرانَـــهُ	بِالرَأيِ قَبلَ تَطاعُنِ الأَقــرانِ
٤ . لَولا العُقولُ لَكانَ أَدنى ضَيغَم	أَدنى إِلى شَرَفٍ مِنَ الإِنسانِ

المقطع الثاني:

٥ . لولا سـمِيّ سيوفـــه ومضـــاؤه	لما سُلِلنَ لكُـنّ كالأجفـان
٦ . وَلَما تَفاضَلَتِ النُفـوسُ وَدَبَّـرَت	أَيدي الكُماةِ عَوالِيَ المـرّانِ
٧ ـ خاضَ الحِمامَ بِهِنَّ حَتّى ما دُرى	أَمِن اِحتِقارٍ ذاكَ أَم نِسيانِ
٨ . وسعى فقَصر عن مداه في العُلى	أهلُ الزمان وأهلُ كل زمان
٩ . في جَحفَلٍ سَتَرَ العُيونَ غُبــارُهُ	فَكَأَنَّمـــا يُبصِــرنَ بِالآذانِ
١٠ . يَرمي بِهـا البَلَـدَ البَعيدَ مُظَفَّــر	كُلُّ البَعيـــدِ لَهُ قَريـــبٌ دانِ
١١ . فَكَــأَنَّ أَرجُلَهــا بِتُربَــةِ مَنبِــجٍ	يَطرَحنَ أَيدِيَها بِحِصنِ الرّانِ
١٢ . وَفَوارِسٍ يُحَيِي الحِمامُ نُفوسَها	فكَأَنَّها لَيسَت مِنَ الحَيَــوانِ
١٣ . ما زِلتَ تَضرِبُهُم دِراكاً في الذُرى	ضَرباً كَأَنَّ السَيفَ فيهِ اِثنانِ
١٤ . يغشاهُمُ مَطَرُ السَحابِ مُفَصَّلاً	بِمُثَقَّــفٍ وَمُهَنَّـــدٍ وَسِــنانِ

المقطع الثالث :

١٥ . رَفَعَت بِكَ العَرَبُ العِمادَ وَصَيَّرَت	**قِمَمَ المُلوكِ مَواقِـدَ النيــرانِ**
١٦ . أَنسابُ فَخرِهِمِ إِلَيكَ وَإِنَّمــا	**أَنسابُ أَصلِهِــمِ إِلى عَدنــانِ**
١٧ . يا مَن يُقَتِّلُ مَن أَرادَ بِسَيفِهِ	**أَصبَحتُ مِن قَتلاكَ بِالإِحسانِ**
١٨ . فَإِذا رَأَيتُكَ حارَ دونَكَ ناظِري	**وَإِذا مَدَحتُكَ حارَ فيكَ لِسانــي**

تحديد بنية النّص:

يقوم النّص على ثلاثة مقاطع:

المقطع الأوّل: أهمية الرأي. (الأبيات من ١ ـ ٤) .

المقطع الثاني: أسطورة جيش. (الأبيات من ٥ ـ ١٤) .

المقطع الثالث: آثار بأس سيف الدولة في الجماعة والفرد. (الأبيات من ١٥ ـ ١٨).

المستوى الحجاجي :

المقطع الأوّل حجاجي من الدرجة الأولى يندرّج من إعلان الأطروحة المدعومة، ومنذ مطلع القصيدة:

الرأي قبل شجاعة الشُّجعان	**هو أوّلٌ وهي المحلُ الثانيّ**

عنوان يشكل صدر البيت الأول من القصيدة، فهو مطلعها الذي يدخل في روع القارئ، ومنذ الوهلة الأولى، مناخ النص، يقوم هذا العنوان على ثنائية (الرأي الشجاعة). وهذه الثنائية مادة خلافية، افترق حولها الناس بين مقدم للرأي ومقدم للشجاعة، والمتنبي في هذا النص قد جعل الرأي متعاليا

علـى الشـجاعة لـيس مـن بـاب تقـديم كلمـة (الـرأي) علـى كلمـة (شـجاعة) فحسب، بل من خلال الظرف (قبل) الذي يجمع البعدين: الزماني والمكاني أيضا، وهذا الظرف وإن قدم الرأي على الشجاعة، إلا أنه لا ينزع أي إيجابية عن الشجاعة، فالشجاعة في هذا العنوان أمر إيجابي مطلوب، وإن تعالت إيجابيات الرأي على إيجابياتها، ويبقى أن هذا العنوان (المطلع) قد ألمح، بشكل واضح، إلى مضمون النص قبل الدخول في رحابه، وهذه علامة من علامات نجاح العنوان .

يتضمن هذا المقطع نفسا حجاجيا، إذ أثار سؤالين مبدئيين على لسان المتلقي بهما حاجة إلى إجابتين مقنعتين، السؤال الأوّل : بماذا يريد أن يقنعنا الشاعر ؟ والثاني : لماذا يريد أن يقنعنا ؟.

الفرضية الأولى التي تتعلق بالسؤال الأوّل هي:

إنّ العقل الصائب والرأي يأتي قبل الشجاعة والخوض في الهياج من دون خوف، والعقل يأتي قبل قوة القلب، وهذا من آيات الحكمة العربية الأصيلة والرأي والعقل الطيب يكون في المقام الاول و تأتي الشجاعة في المقام الثاني، ثم يقول :

إذا اشترك العقل والقلب القوي، أي الرأي القوي والشجاعة؛ لبلغَ الشخص الذي توافقت فيه هذه الصفات المجد، وأصبح له شأن كبير بين الناس، ويقول ربَّما غلب الفتى أعداءه بسدادِ رأيِه قبل أن يغلبَهم بالسيف والنزاع والقتال .

المستوى المعجمي أو (الانتقاء المعجمي) .

تفيد قراءة المقطع الأول أن كلمتي (الرأي) و (الشجاعة) هما الكلمتان/ المفتاح؛ لانهما الكلمتان الأكثر تردّدا فيه، والتساوي في التردد لا يعني التساوي في القيمة . وردت كلمة (الرأي) بعينها مرتين ووردت كلمة (شجاعة) مضافة الى كلمة الشجعان مرة واحدة و (شجاعة الشجعان) صيغة مركبة واحدة لا يساوي حضورها حضور الرأي في البيتين الأول والثالث، واذا ضمّ الضمير هما الكلمتين الى حضنه بشكل متساوٍ، فإن كلمة (الرأي) قد اطلت بارزة من خلال كلمة العقول في البيت الرابع في الوقت الذي وردت فيه كلمة شجاعة مضمرة في ضيغم. وطبيعي ان تكون طريقة تردّد كل كلمة من الكلمتين دالة على تفوق إحداهما على الأخرى .

ومما يجدر ذكره هنا ان الظرف (قبل) الذي يقدم ظرفا على آخر قد تردّد مرتين، وهذا التردد إشارة الى رسوخ فكرة تفوق (الرأي) على (الشجاعة) في نفس الشاعر، ولقد استطاع الجناس القائم بين كلمة (أدنى) الأولى الدالة على والوضاعة وكلمة (أدنى) الثانية الدالة على القرب، أن يجعل في هاتين الكلمتين، وبفعل رسوخ تفوق الرأي الشجاعة في نفس الشاعر سلّما يرتقيه الوضيع الى موقع الشرف، وفي هذا خلل قيمي ناجم عن الشجاعة منفردة، ولا يعيد الأمور الى نصابها غير الرأي والشجاعة جاءت لتعزز مناخ الصراع بين الخلل والاستقامة التي عبر عنها المقطع الأول .

ولا يخرج المقطع الثاني على سلطة الكلمتين (**المفتاح**) اللتين سادتا المقطع الأول، نعني بهما كلمتي (الرأي)، و(الشجاعة). ولقد جاءت الحقول المعجمية في هذا المقطع مستقطبة حول هذه الثنائية المفتاحية. احتلت

الأدوات القتالية المساحة الأوسع فيه (سيوفه، مضاؤه، سللن، أجفان، الجياد. جحفل، أرجلها، أيديها، فوارس، السيف، اثنان، منقف، مهند، سنان) بلغت أربع عشرة مفردة، وهذا عدد لا يستهان به يشيع مناخا عسكريا لا يعبق بالشجاعة وحدها، ولكنه يعبق بالفعل الحكيم الذي قاد الشجاعة على الدرب القويم أيضاء ويعزز هذا الأمر الحقل المعجمي الذي تلاقى فيه الرأي بالشجاعة، فكان هذا التلاقي قوامه: (خاض الحمام، سعى، قاد، لم يقد، العادات، الأوطان، يرمي، يحيي الحمام نفوسها، تضربهم دراكا). إننا لا نستطيع أن نقول إن هذه الكلمة من هذا الحقل أو تلك هي خاصة بالرأي وحده، أو خاصة بالشجاعة وحدها. فقد **(خاض الحمام)** و**(سعى)** و**(قاد، وضرب، تضربهم دراكا)**، بالرأي والشجاعة معا، وهذا ما أهله ليحتل مقاما رفيعا.

يدلّ على ذلك الحضور القوي للحقل المعجمي الخاص بالمقام: **(قصر عن مداه، مداه، العُلى، العادات، الأوطان. مظفر، أهل الزمان، أهل كل زمان)**، لقد اجتمع الرأي والشجاعة كلاهما في نفس الممدوح الحرة فكان من الطبيعي أن تبلغ من العلياء كل مكان. ولئن جاءت الحقول المعجمية منسجمة مع الثنائية المفتاحية، فإن ظاهرة التضاد في المقطع الثاني هي الأخرى منسجمة مع تلك الثنائية، فالثنائيات: **(سيوف/أجفان)**، و**(أرجلها/أيديها)**، و**(منبج/الران)** ليست متناقضة، بل تشكل إشارة تكامل، ولكن الثنائية المفتاحية أقامت تضادا يخدم أطروحة (اجتماع الرأي والشجاعة) في نفس حرة، إن غياب (الاجتماع) يجعل من السيف حقنا، أما حضوره فيضع السيف في الموقع الضديّ من الجفن، وكذلك الأمر بالنسبة

إلى كل من ثنائية (أرجلها/أيديها) و(منبج/الران) إذ أخرج الاجتماع هاتين الثنائيتين من وضعية التكامل إلى وضعية التباعد والتضاد. وهذا ما جعل التضاد تضادا وظيفيا هادها. وكما نقل (اجتماع الرأي والشجاعة) هذه الثنائيات من التكامل إلى التضاد، فإنه قد تقل ثنائية (البعيد/ القريب) من التضاد إلى الترادف، وأن يكون «كل البعيد له قريبا دانيا) يعني أن سداد رأيه وقوة شجاعته قد أعادا تشكيل الواقع ومن خلفه اللغة، ويمثل هذا إشارة ليس إلى قوة الأطروحة التي تبناها الشاعر في المقطع الأول فحسب، بل إلى مدى تحققها على أرض الواقع أيضا، ومن خلال الممدوح سيف الدولة الحمداني، ولئن دل التشكيل المعجمي لهذا المقطع على شيء، فإنّما يدل من خلال انسجامه مع التشكيل الإيقاعي على شعرية رائعة كان يتمتع بها أبو الطيب المتنبي.

وفي المقطع الثالث نجد أن المصدر الجمع (**أنساب**) تعدّى في صدر البيت الثاني من المقطع الى (كاف) المخاطب سيف الدولة. وتعدى في عجز البيت الى عدنان أصل العرب، والشاعر حين وازن بين سيف الدولة وعدنان. ارتقى بالأول الى مقام الثاني فيما يتعلق بصلة القُربى .

وإذا كانت الصلة بالثاني طبيعية لا فضل فيها لسابق على مسبوق ولا مسبوق على سابق، فإن الصلة بالأوّل مبنية على فضل السابق، وهذا ما يرتفع بمقام الممدوح على (عدنان) نفسه كيف لا والثنائية (يقتل/ قتلاك) في البيت الثالث قد جعلت القتل غير القتل، فإذا كان القتل في (يقتل) قتلا حقيقيا والقتل ميتا، فان القتل في (قتلاك) ليس قتلا حقيقيا يرتفع بإحسان الممدوح؛ ليصبح إحسانا مثيرا للتعجب يقيّد من أسدي إليه.

ويأتي الفعل (حار) الذي تكرر مرتين وأسند إلى ناظري الشاعر مرة، وإلى لسانه مرة اخرى ال بمنظر مهيب، وصفات سامقة للممدوح، كيف لا، والحيرة لتاج مثير للحيرة؟ ومن يثير الحيرة أرما اور المدهش، لقد تلافى البيت الأخير مع سائر أبيات هذا المقطع ليقدم لنا رجلا أسطوريا بهماله واساه والسبيل إلى خلق التزاوج بين ملحمة الفعل مُسندة إلى سيف الدولة، وملحمة القول مختصة بذات المتنبي، وإلى الحدود الفاصلة بين غرضي المدح والفخر بطريقة إبداعية اخترق فيها المتنبي سنن القصيدة التقليديّة.

المستوى التركيبي:

أول ما يلفت في هذا المقطع من الناحية التركيبية صدر البيت الأول الذي يقوم على ثنائية تفتح الحِجاج فيه نعني بها (الرأي/ شجاعة الشجعان) وتتجلى معالم تفوق الطرف الأول في هذه الثنائية في تعريف كلمة (الرأي) وتنكير كلمة (شجاعة) تنكيرا احتيج فيه الى الإضافة تركيبا جعل المفاضلة بين الكلمتين التي تقوم على كلمة مفردة (الرأي) توازن كلمتين جمعت بينهما الإضافة (شجاعة الشجعان) وهذا ما أعطى كلمة (الرأي) صفة النوعية التي افتقدتها كلمة (شجاعة) التي احتاجت الى الكميّ (الشجعان) طلبا لذلك التوازن .

ومما يلفت في هذا المقطع أيضا التركيبان **(طعن الفتى أقرانه بالرأي)** **(تطاعن الاقران)** واذا افترق الفعل طعن عن جذره الدلالي ليدل على تدبر الامر ارتبطت صيغة (تطاعن) بذلك الجذر، فالطعن طعنان قام الأول على الحسم لصالح فريق الرأي وأقام الثاني توازيا وتوازنا بين الفريقين المتقاتلين

وفي ذلك إشارة واضحة الى تفوق الرأي المرتبط بالشجاعة على الشجاعة المنفردة .

ثمة ظاهرة في هذا المقطع تدخل الحجاج من بابه العريض نعني بها ظاهرة الشرط التي تكرّرت في البيتين الثاني والرابع . وفضلا عن ذلك كله ففي هذا المقطع ظاهرة تركيبيّة تؤكد طغيان النفس الحجاجي على فاتحة القصيدة، نعني بهذه الظاهرة تركيب الشرط وقد تردّد في البيتين الثاني والرابع فإذا وضعت (إذا) الشرطية في البيت (لولا) في البيت الطرفين : (الرأي) (الشجاعة) على قدم المساواة من دون أي إشارة الى تفوق طرف على طرف حسمت (لولا) في البيت الرابع الموقف الصالح الرأي منبئة ان الشجاعة لا تأخذ قيمتها باقترانها بالرأي فالرأي متعال عليها تحتاج اليه وقد لا يحتاج اليها ولاسيّما أن (لربما) في البيت الثالث تقدم احتمال الطعن بالرأي احتمالا ممكن التحقق .

وبدأ المقطع الثاني بأداة الشرط (لولا) وهي أداة تفيد الامتناع بسبب الوجود.

لولا سمي سيوفه ومضاؤه لما سللن، لكن كالأجفان

ويصل بنا البعد المنطقي القائم في هذا البناء الشرطي إلى ان السيوف؛ لأنها سيوف سيف الدد مفارقة الأجفان في وظيفتها. فالسيوف سيوف بسداد رأي سيف الدولة وشجاعته، ومن دونهما ليست ويأتي النفي، في البيت الثاني من هذا المقطع مشفوعا بالاستفهام، لا ليسلب صفة الدراية عن سبد ولكن ليؤكد بالاستفهام الذي خرج عن كونه استفهاما يتطلب إجابة، أن إيمان سيف الدولة قتاله وسداد رأيه، قد مكناه من شجاعة تفوق الوصف،

ورجل هذه صفته لا نجد جلاء لحقيقة مقامه المتعالي إلا في البيت الثالث عبر حرف العطف (الفاء

سعى فقصر عن مداه في العُلى أهل الزمان وأهل كل زمان

فالفاء التي تفيد الترتيب من دون تراخٍ في الزمان، قد جعلت تقصير أهل كل زمان مترتبا على سعيه إلى العلى. يسعى هو، فيكون تقصير الآخرين عما وصل إليه حصيلة حاصل.

ومما يؤيد هذه الحقيقة ما أداه حرف النفي وحرف الاستثناء المفرغ (إلا) في البيت الرابع من هذا (لم يقد إلا إلى العادات والأوطان) أن يكون الطعان عادة من عادات سيف الدولة، ومكانه وطنا له، يعني أن هذا القائد خارج على من ألفناه من القادة، وعملية القصر البلاغية هنا أكدت تقصير الآخرين. فهم لن يبلغوا في العُلى شأنه مهما جهدوا.

ويبقى أن تعالي سيف الدولة على من سواه سيكون في أوضح تجلياته من خلال حضور (كأن) المتتالي في الأبيات: الخامس والسابع والثامن والتاسع. فهذه الأداة التشبيهية قامت بفعل المقاربة بينه وبين ما هو أسطوري **(فكأنهما «جياده» يبصرن بالآذان) (فكأن أرجلها بتربة منبج يطرحن أيديها بحصن الران)، (فكأنهما ليست من الحيوان)، (كأن السيف فيه اثنان)**. لم يعدّ ما يجترحه سيف الدولة فعلاً كبيرا، قارب الأسطورة. ما يعزز فكرة المقام الرفيع المتعالي الذي احتله هذا الرجل العظيم .

وقد كرر ضمير المخاطب سيف الدولة سبع مرات في أربعة أبيات، وحضور بهذه الكثافة لضمير الممدوح إشارة من خلالهما إلى صورة معجبة له في ذهن المتكلم، وإذا تكرر ضمير المتكلم خمس مرات في البيتين

الأخيرين اللذين من خلالهما ذات الشاعر فإن هذا التكرار لا يشير إلى شخصية قوية لهذا الشاعر بقدر ما يشكل استحضارا لها قصد استدرار عطف الممدوح والحصول على النوال المبتغى.

ويأتي اسم الشرط (إذا) مرتين في البيت الأخير، لا ليشكل تفسيرا للقتل بالإحسان فحسب، ولكن ا هذه القصيدة المدحية بصورة مذهلة للممدوح. ففي صدر البيت ارتبط فعل الجزاء

(حار) دون (ناظري).

ويأتي اسم الشرط (رأيتك). وارتبط في عجزه، ارتبط فعل الجزاء (حار فيك لساني) بفعل الشرط (مدحتك)، واله في التركيبين تستند إلى سببية تتوخى إقناع المتلقي بما تسبغه من منطق على فعل القول، والاعتماد على الأسلوب لا يشكل إشارة إلى المقام العالي الذي يحتله الممدوح في نفس المادح فحسب، ولكنه يشكل إشارة علو سهم الشاعر في القول الشعري.

المستوى البلاغي:

تغلب التقريريّة في هذا المقطع على التصوير البلاغي والأبيات: الأول والثاني والرابع تكاد تكون نظما لأفكار يتمثّلها الذهن من دون الشعور والأفكار هي (دور الرأي في حياتنا متفوق على دور الشجاعة) (شرط بلوغ المقام الرفيع اجتماع الرأي والشجاعة في نفس واحدة حرة) (العقل يجعل من الانسان ارفع مقاما من الضيغم). يعني المتنبي ان قد قدم نفسه حكيما والحكمة مرتبطة بالذهن ولا يلتقطها سوى العقل وهذا ادخل المقطع في باب الحجاج الذي يعتمد في الغالب المنطق، ولئن ارتكز هذا المقطع على المنطق الذي يقرر الحقائق فإنه قد تجاوز ذلك في البيت الثالث حين لجأ

الى التصوير (ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي) معطيا الرأي هوية (السّنان) من خلال تعدية الفعل (طعن) اليه و(الرأي) من خلال هذه الهوية الجديدة غير منفصل عن (الشجاعة)، فالطعن يستلزم الشجاعة وإن ظلّ الرأي عليها وكلاهما (الرأي) و(الشجاعة) مطلوب وإن كانت الحاجة الى أولهما اقوى ويبقى ان المتنبي قد استغل تقاليد التصوير المعروفة في اللغة العربيّة؛ ليقلِّبها وينشئها انشاء جديدا يعدّ في وجه من وجوهه كشفا عن فرادة الممدوح، وقد فرض على اللغة الشعرية منطقا جديدا خارجا عن المألوف، وصارت عنده شجاعة الضيغم تُقاس بشجاعة ممدوحه، وليس العكس، ويعني ذلك أن تصاعد الخطاب من شفافية العقل إلى كثافة الشعر والوجد أن إيذان بتحول القصيدة من مطلعها الحكمي إلى جوهرها المدحيّ .

وتوزّع **المقطع الثاني على الصّور البيانية الثلاث : التشبيه، والاستعارة، والكناية .**

فعلى صعيد التشبيه، ورد التشبيه الأول في البيت الأول من هذا المقطع، تشبيها مفرغا بسبب **لولا الشرطية** التي حالت دون قيامه بوظيفته البلاغية الاعتيادية، محمّلة إياه وظيفة ارتدادية تعود على الممدوح به من التعالي. وامتناع السيوف أن تكون أجفانا حركة ذات اتجاهين؛ **يتجه الأول نحو الممدوح ليجعله شرطا لن السيوف سيوفا، ويتجه الثاني نحو الآخر ليقدم السيوف**، وقد غدت في يديه أجفانا، وهذا النوع من التشبيه النادر الذي زاوجه الشاعر مع البناء الشرطي لا يقدم لنا الممدوح ممدوحا كبيرا فحسب، بل يقدِّم لنا شاعرا كبيرا أيضا، و لا يبقى التشبيه في هذا المقطع مؤسسا على هذا الرونق الذي شهدناه له في البيت الأوّل . فتشبيه الطِّعان في البيت

الرابع بالعادات والأوطان عاد بتشبيه المتنبي إلى البلاغيّة المعهودة، ما فعله هنا هو ما يفعله أي تشبيه، خلع عن المشبّه هويته الموضوعية بوصفه حركة قتالية، ليسبغ عليه، عن طريق المشبّه به هوية نفسية وانتمائية. وهذا ما يرتقي بالمشبّه ؛ ليكون طعنا مختلفا عن أي طعان. إنه طعان سيف الـ يته، داخل النص، أبعادا أسطورية عوضت تقصير هذا التشبيه من الناحية الفنية عن التشبيهية وتجد الاستعارة في غير موضع من المقطع، وإذا كانت **الاستعارتان الأولى والثانية** اعتياديتين من حيث ما أسبغتاه على الممدوح، إذ أعطته الأولى (المضاء) هوية السيف.

والثانية صفة المغامر الشديد (ان الاستعارة الثالثة قد أدخلته دنيا الأسطورة إذ أسبغت عليه و على رجاله من أسطورية **(وفوارس، يحيي حمام نفوسها)**. لقد ارتقت هذه الاستعارة به وبرجاله من دنيا البشر الاعتياديين إلى دنيا الأولياء والشهداء القديسين. وإذا كان حضور كل من التشبيه والاستعارة حضورا محدودا في هذا المقطع، فإن الحضور القويّ عائد إلى الكناية، فالجحفل الذي **(ستر العيون غباره)** جحفل ضخم جدا يتمتع بسرعة وحركية غير اعتيادية والقائد الذي **(يرمي بها البلد البعيد) قائد شديد العزيمة.** أما الجياد التي توجد أرجلها بتربة منبج – **و(يطرحن أيديها بحصن الران) ـ** فهي جياد متوثبة شديدة التوق إلى النزال يحدوها قائد عظيم و لا تقل سائر الكنايات دلالة، في المحصلة، على شجاعة سيف الدولة وسداد رأيه. ولئن قامت هذه الكنايات بوظيفة معينة فإنها قد قامت بوظيفة متكاملة مع كل من وظيفة التشبيه ووظيفة الاستعارة، فكانت قصد تومئ إلى علو مقامه الشعري.

ولم يخلُ بيت من أبيات **المقطع الثالث** من صور بيانيّة تُسهم في جلاء قصديّة الشاعر، وتشكل جزءا من التعبير عن الدلالة العامة التي ينهض بها المقطع .

فالبيت الأوّل من هذا المقطع كناية عن الدور الخطير الذي يؤديه سيف الدولة في حياة العرب، فهو حامي الثغور، وحارس البوابات المفضية إلى أرض المسلمين .

أما البيت الثاني فقد تضمن استعارة عبر إضافة كلمة (**أنساب**) إلى كلمة (**فخرهم**)، فقد أسبغت هذه الإضافة على (الفخر) هوية لم تكن له في الواقع جعلته أصلا يتحدر الناس منه، وهذا كفيل بأن يوحي للمتلقي بأنّ أمجادا أسطورية قد حازها الممدوح (سيف الدولة) بما يجعله أصلا لكل مفخرة قد ينالها بنو قومه العرب .

ولا يقل إسناد الفعل (حارّ) إلى كل من (ناظري) الشاعر و (لسانه) وظيفيّة عن الاستعارة السابقة ارتقى هذا الفعل الفاعلين من هويتيهما الموضوعيتين ليسبغ عليهما هوية بشرية تجعل من تأثير الحيرة تأثيرا أقوى، ومن موضوع الحيرة موضوعا غير قابل للسبر، فقد قدّم التصوير الممدوح في هذا البيت أسطورة لافتة للانتباه مثيرة للتعجب، وهذا أقصى المدح في نظر الشعريّة العربيّة القديمة.

المصادر :

ديوان أبي الطيِّب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري " ٦١٠ هـ "، المسمّى التبيان في شرح ديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحميد شلبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان .

الأُسس الإقناعية في القصيدة الموريسكية

الأستاذ المساعد الدكتور

صفاء عبد الله برهان

كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد

الملخص:

البحث قراءة نقدية لأشهر قصيدة موريسكية، مجهولة القائلة، توجه بها عدد من الموريسكيين عند ذهابهم إلى القسطنطينية حاضرة الدولة العثمانية، بعد استسلام غرناطة سنة ٨٩٧هـ؛ ليعلوا بها صوت استصراخهم في تلك الحاضرة الإسلامية الأقوى وقتذاك، طالبين النجدة والنصرة من السلطان العثماني بايزيد؛ بسبب النازلة العظمى التي حلّت بهم، نتيجة تلاشي حكم المسلمين السياسي، ومحاربة الدين الإسلامي وثقافته من قبل محاكم التفتيش الإسبانية، وهو ما وثقته تلك القصيدة الشجية التي وصفت تلك النازلة العظمى. وقد وجد الباحث في المنهجية التواصلية للتداولية؛ أداة نقدية منسجمة للبحث في الصورة التواصلية لتلك القص يدة؛ لأنها تمنح مساحة أدبية واسعة تكشف عن خصائص التفاعل التواصلي لمدونة القصيدة الكلامية، فضلا عن طاقتها التي تحقق مقاربة لسانية حجاجية، تعين على الوصل بين الصياغة والمقام، ومن ثم تعزيز التواصل بين المرسل والمتلقي، بتمكن من إقناع الطرف الأخير؛ بوصف النص الشعري، يمثل ممارسة لغوية تجلي العلاقات الاجتماعية، عبر وسائل المحاججة والآليات الموجهة للإقناع في الذات، ومن ثم التأثير

فيها، بما يحقق الهدف المحمول من قبل المرسل بتلك القصيدة الشعرية، التي نظمت من أجل هدف الاستنجاد، وهو ما يحملها الكثير من الحجج التأثير في الذات المتلقية.

المقدمة:

لا مندوحة من أن يتوجه الباحث تلقاء مناهج تحليل الخطاب، ولاسيما فيما يتعلق بالنصوص الشعرية، وتزداد الحاجة إلى ذلك، عند قراءة النصوص التراثية؛ فقد أشبعت بالبحث بوساطة المناهج الكلاسية، فحاولت تفسير الظاهرة الأدبية، عبر بوابتها وأدواتها ومبادئها، ما يعني أن الركون إلى المناهج المعاصرة، يمنح النص الشعري التراثي، نبضا جديدا عبر ما يمده بأدواته الجديدة، بحسب اهتمامها بدراسة النصوص بوساطة بوابتها الجديدة، ومن ثم تحويل النص التراثي عندها إلى مادة خصبة، تمد الباحث بمعطيات جديدة للنص المقروء، استعصت قديما على المناهج السابقة. هذه الحاجة المنهجية، تزداد أكثر عند قراءة النصوص الأندلسية؛ بوصفها عنصرا مؤثرا في الذائقة الأدبية، لم تنل العانية المطلوبة حتى عصرنا هذا. فكان أن رصف البحث في إطار الاهتمام بالمنهجية الحديثة، بخاصة النقد التداولي، المعني بتحليل الخطاب؛ ليوقفنا على مظاهر متنوعة من الإبداع الأدبي، ولاسيما في الأدب الأندلسي المشرأب بهاجس الزوال، وهو ما تحقق فعلا بعد استسلام غرناطة سنة ٨٩٧هـ. ما أعلى صوت استصراخهم للممالك الإسلامية القوية، فكان أن توجه عدد من المسلمين الأندلسيين

(الموريسكيين)؛ لأجل طلب المعونة والنصرة من السلطان العثماني بايزيد؛ بسبب الحال المزرية التي جثمت عليهم، نتيجة تلاشي حكمهم السياسي، وهو شأن وثقوه في قصيدة شجية، وصفوا كل الرزايا التي لحقت بهم. لقد وجد الباحث في المنهجية التواصلية للتداولية خير معين؛ للبحث في تلك القصيدة، التي تمنح مساحة أدبية واسعة؛ للكشف عن خصائص التفاعل التواصلي لمدونتها، علاوة على أسلوبها المحقق لمقاربة لسانية حجاجية، بما يعين على الوصل بين الصياغة والمقام، وبما يعزز التواصل بين المرسل والمتلقي، ومن ثم القدرة على الإقناع؛ بوصف النص الشعري، يمثل ممارسة لغوية، تبرز العلاقات الاجتماعية، عبر وسائل المحاججة والآليات الموجهة للإقناع، ومن ثم التأثير في المتلقي، بما يحقق الهدف المحمول من قبل المرسل بتلك القصيدة الشعرية، التي نظمت من أجل هدف الاستنجاد، وهو ما يحملها الكثير من الحجج التأثير في الذات المتلقية.

ومن هنا كان على البحث السير في منهجية الأُسس الإقناعية؛ تعريفا وتطبيقا، وبيان الإطار العام للقصيدة الموريسكية، التي تمثل العينة التطبيقة المنهجية، والمعطيات التي حملتها القصيدة؛ لأنها تمثل تقريرا يصنعه المحاجج عن الأحداث التي يصفها، والآليات اللغوية الحجاجية في القصيدة الموريسكية، وشكلت معها بنية نصية، قامت عليها دعامة الموريسكيين الحجاجية، وهي الأفعال الكلامية، والروابط الحجاجية، والسلالم الحجاجية. وهي تعين البحث للوصول إلى تشكيلة النمط التداولي، التي اعتمدتها البنية النصية للقصيدة الموريسكية، وما تقدمه من رفد تأثيري للمتلقي المخاطب، كما للمجتمع المعني بأحوال المسلمين. وفي الوقت ذاته،

يمثل طبيعة الملفوظات الشخصية للموريسكيين، وهي تعد من أهم ما يعني به التحليل التداولي للخطاب، وهو كثيرا ما يعلنه النص الشعري الموريسكي، فيستمد عنوانه من محاولة الربط بين الجزء الظاهر من النصوص والوقائع، وما يسعى إليه المرسل من اعتناق السلوك العام للعقل الجمعي.

هذا الشأن يتم عبر تحشيد ذلك النسيج المحكم من الحجج الواقعية والنفسية، فتضمن معها تحقيق الغاية من استصراخ الخليفة العثماني؛ لما يتطلبه حال ابناء جلدتهم من معونة ذلك السلطان القوي، الذي كان يهدد بسلطانه ملوك أوروبا، فوجد المسلمون الموريسكيين فيه ضآلتهم، بعدما آيسوا من ملوك المسلمين المتناحرين عصر ذاك. فتوجهوا إليه بقصيدة شجية، حملت طاقة تواصلية مهمة، كان لها الأثر الواضح في كسب وجدان ذلك السلطان المسلم، والتأثير به إلى حد كبير، جعله يرسل معونته العسكرية والمادية؛ لنصرة أخوته الموريسكيين المضطهدين. متخذا من البلاد المتاخمة للأندلس، قاعدة لتلك المعونة المهمة، فكان ذلك الارتباط بين القصيدة الموريسكية، وطبيعة الحدث الذي تتعكز عليه في خطابها الشعري، أثر في تداول الخطاب على مستوى الوجدان الفردي (السلطان) والجمعي (المسلمون)؛ لذلك كان من الضروري قراءة تلك القصيدة، بما يمكن من فهم حالة الارتباط الشخصية والجمعية، التي كانت تلح على ترديدات، حرص الشاعر الموريسكي على استحضارها، وعلى وفقها تمت عملية تكرار المشهد الديني والاجتماعي والثقافي في أبيات القصيدة.

▪ **مدخل: مفهوم الأُسس الإقناعية:**

تعد التداولية من المناهج الحديثة التي تعنى بتحليل الخطاب الأدبي، بما يمنحه مساحة أرحب في التحليل، ومن ثم التواصل بين طرفي الخطاب، ولاسيما أنه يركز على عنصر المقام، بما يجعل التداولية تنأى عن حدود المنهج النقدي الاصطلاحية، وهو ما بينته الباحثة المعاصرة فريدة موساوي؛ عندما وصفت التداولية بأنها (منهج في تحليل الخطاب أكثر منها اتجاه نقدي محدد، فهي تضم تقريبا كل الاتجاهات الأخرى كالنقد النفسي والاجتماعي، غير أن التداولية تستفيد من هذه العناصر، وربطها بظروف انتاج الخطاب).[١]

والحق أن غاية التداولية هي إطلاق المعنى المتواري في الأنظمة الكلامية، بما يمنحه من مزيّة تختلف عمن سواه من الكلام المنثور، بلحاظ أهمية المقام والمرسل والمتلقي، ما يمكن من العملية التواصلية التي تسعى إليها التداولية؛ إذ (إن المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا المتلقي وحده؛ فصياغة المعنى في تداول لساني بين طرفي الكلام، وذلك في سياق معين، وصولا إلى المعنى الثاوي وراء الكلمات). [٢]

---

[١] المقام في الشعر الجاهلي تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة: ٢٣.

[٢] استراتيجية الخطاب الحجاجي _دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية_: الدكتور بلقاسم دفة: ٤٩٢.

والمؤكد أن البحث في التداولية التواصلية، يمر على إحدى أهم استراتيجياتها المهمة، وهي الأُسس الإقناعية التي تلخص الغاية من الخطاب أصلا، فالخطاب إنما يتم انشاؤه؛ لغاية التأثير والإقناع في المتلقي، ومن ثم فإن الخطاب كما ذكر الدكتور حسن المودن، هو(خطاب، تم بناؤه بقصد الإقناع، أي بقصد التواصل والتفسير، وإضفاء المشروعية على وجهة نظر ما، واقتسامها إن لم يكن القصد، إقصاء خطابات منافسة من أجل الهيمنة). (٣)

وهكذا نجد الذات المرسلة (المبدعة)، تستحضر الكثير من الأدوات والآليات، من أجل الوصول إلى هدف هذه الأُسس ، وهو التأثير في الذات المتلقية، وهو ما يعني أن قوام هذه الأُسس ، هو الهدف الذي تسعى إليه.

وهذا الشأن ينجلي على طبيعة الجهد المنجز من الذات المرسل التي تستحضر حججها؛ لتستميل وجدان الذات المتلقية وتسيرها الوجهة التي ترغب فيها، فمن المعلوم أن (المتكلم المحاجِج ليس هدفه الإفهام فحسب، بل يمتد هدفه؛ ليشمل التأثير في المتلقي (المحجوج أو المحاجَج)، قصد توجيه موقفه وجهة محددة، حيث يبتغي إقناعه بأمر ما، أو تغير قناعاته إتجاه سلوك أو موقف محدد). (٤)

---

(٣) بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب: ٢٢.

(٤) استراتيجية الخطاب الحجاجي _دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية_: ٤٩٦.

وليس الأمر يسيرا كما يبدو في عمل الذات المرسلة؛ فالمتلقي قد يكون خالي الذهن مما يحاجج به المرسل، أو قد يكون على نقيض مما تحمله حجج المرسل، وعليه فالطرفان يكونان في موضعين متوازيين، ولكن ذكاء الذات المرسلة، وتمكنها من حججها والأساليب والأدوات التي تمتلكها، تجعل التأثير في المتلقي أمرًا يهون شيئا فشيئا، ومن هنا عُدَّ (الإقناع من أهم الأُسس في الخطاب؛ لأنه يتصل بالانتصار للغاية التي يرسمها المخاطب في ذهنه، ويوجهها إلى متلقيه. وتتصل هذه الآلية بأهداف المرسل التي يود تحقيقه في خطابه). [٥]

وهو شأن يفصح عن حاجة شخصية أو جمعية، يسعى إليها المرسل بحسب ثقافته اللغوية والاجتماعية التي تسخر من أجل غاية أسمى؛ لطلب العون والمساندة من ذي سلطة في خطاب تواصلي، يضمن التفاعل مع القضية التي يعرضها المرسل. وهو كثيرا ما وقع في تراثنا الأدبي، ولاسيما في ساعات العسرة ومنه ما وقع للموريسكيين، بعدما نالهم حيف الإسبان، التي تمكن المتلقي من النظر في أصل الخطاب الموريسكي، ومدى تداوله في المتلقي، ومن ثم تأثيره الذي يتحول إلى سلوك واقعي عند الطرف المعني، بما يفهم معه نسبة الرغبة المتبادلة بين الطرفين؛ لخلق حال من التفاهم عندها، وهو ما يضمن معه تجهيز ذهن المجتمع؛ ليتناول الدلالات الصريحة والضمنية التي تعبر عن أحداث واقعية، عاشها الأندلسيون الموريسكيون بعد ذهاب كيانهم السياسي.

---

[٥] قضايا تداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني: حامدة تقبايث: ٣٩.

- **التعريف بالموريسكيين:**

إن المفاهيم التاريخية التي وردت في أدبيات الدراسات الأندلسية، كانت تشير إلى أبرز ما تمثله الرؤى الشخصية التي تحتكم إلى التصورات الثابتة في الدرس الأندلسي، وهو ما يعين على فهم مصطلح الموريسكيين، وقبل ذلك ينبغي أن نشير إلى أن هذا المفهوم، سيتضح أكثر عبر مضامين البحث، عن طريق ما يحدثه في القصيدة الموريسكية من تأثير، وهذا يعني أن ثمة جوانب مهمة، ستعنى بها أكثر من غيرها؛ بسبب اتصالها بطبيعة مادة الدراسة التي بين أيدينا، ما يعطي فرصة لاستثمار دلالات المختلفة، التي انطلقت منها الشخصية الأندلسية عصر ذاك. لقد قدر على غرناطة في مطلع سنة ١٤٩٢م، أن تستيقظ على دخول الجيش الإسباني المنتصر بقيادة الملكين فرناندو، وزوجه إيسابيلا؛ ليزيلا آخر ما بأيدي المسلمين من ملك في الأندلس. بعد سلسلة من معارك الاسترداد الطويلة الأمد، ضد الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، ذلك الوجود الذي أغنى تلك البلاد وما والاها من أوروبا. ولكن كل ذلك لم يكن يشفع لبناة الحضارة الأندلسية، إزاء الحقد الذي يغلي في شرايين الأسبان، الذين أفزعوا بجيشهم غرناطة وقتذاك؛ ليقضي على آخر رمق مسلم في الجسد الأندلسي، فكانت تلك الأحداث تمثل نهاية ذلك الصراع، الذي قدر لآخر ملوك غرناطة أبي عبد الله الصغير، أن ينحدر أمام ذلك الجيش الإسباني. وقد وقّع على معاهدة الاستسلام المشهورة التي كانت محل ريبة الأندلسيين، الذي يعلمون أن هذه المفردات التي يرددها الفاتحون، تخالف الذهنية التي صاغت تلك التعهدات. وفعلا فقد كان المنتصرون ينظرون إلى توحيد التراب الغساني تحت حكم الصليب،

وإزالة معالم الإسلام نهائيا من الفردوس المفقود، وتأسيسا على ذلك أطلق الأسبان المنتصرون، على الأندلسيين اسما جديدا هو (الموريسكيون)؛ ويعني (العرب الصغار)؛ لتبرز الغاية من التسمية التي أرداها الأسبان؛ إذ (لم يرتضِ لهم النصارى الأسبان حتى بالنصرانية، فلم يتركوهم دون إهانة، وقد سمّوهم بالموريسكيين؛ احتقارًا لهم، وتصغيرًا من شأنهم، فلم يكن الموريسكي نصرانيا من الدرجة الأولى؛ لكنه كان تصغيرا لهذا النصراني الأصيل). (٦)

إن مفهوم الشخصية الموريسكية، الذي تناولته تلك الأدبيات، كان يقتصر على شخوص الأندلسيين المتأخرين، الذين خضعوا تحت نير الأسبان سياسيا واجتماعيا وثقافيا، وكان ذلك يخمد صراحة أولئك القوم، وقد تعاضدت فيها الشخصيات الواقعية والخيالية، علاوة على أن الشخصيات تشير إلى الإنسان (الأندلسيين) الذي يتشابك مع الكاثوليك ظاهرا، ويرتبط به عن طريق علاقات مفروضة؛ لذا (اتبع النصارى سياسة التبشير اتجاه الموريسكيين لتنصيرهم، لكن بعض الحاكمين لم ينتظر نتيجة التبشير الذي كان يطبق، بل استعملوا العنف والإرهاب للقضاء على الموريسكيين). (٧) وهو ما دعا أولئك المنكوبين إلى التواري عن أنظار محاكم التفتيش الرهيبة، لهذا فإن تناولنا للشخصية الموريسكية، سيكون من جانبين محوريين: الأول الصورة الظاهرة التي يصرِّح بها المسلم الموريسكي، حيث الدين والمكانة الاجتماعية وغيرها، مما يكون سماتها المذكورة في القصيدة، والآخر: الصورة

---

(٦) قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط: الدكتور راغب السرجاني: ٦٩٥.

(٧) حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، محمد قشتيلو: ٥.

الضـامرة للشخصـية مـن معطيـات عقليـة أو نفسـية، سـواء صـرَّح بهـا أو لـم يصـرح. والحقيقـة التـي نخـرج بهـا مـن هـذه التسـمية، هـي قيـام رؤيـة الأسـبان على عزل الأندلسيين عن المسيحيين الأصليين، ومن ثم عدم مساواتهم فـي الحقوق التـي حشرتهم بهـا عمليـة التنصـير المفروضـة. فذكر لـوي كـاردلاك: (عندما بدأ الموريسكيون يعمدون كرها، أخذ مجتمعهم يتحول شيئا فشيئا إلـى جمعية عظيمة سرية، وهكذا نشأ مذهب إسلامي خفي). [٨] وهم بهذا الشأن ذهبـوا إلـى عمليـة تـأطير أبنـاء جلدتهم، فـي ضـمن تنظـيم داخلـي يسير علـى آثـار المسـلمين الأوائـل، الـذين كتمـوا إيمـانهم فـي بدايـة الـدعوة الإسـلامية المباركـة، فضـلا عـن كثيـر مـن المـواطن التـي شـهدت الاحتـدام السياسـي والديني، التي وقعت بين المسلمين وغيرهم من أبنـاء الملل والنحل، ولم يأتوا بجديد من الأمر، بل توجهوا إلى حفظ دينهم بالصورة التي ترصف الطمأنينـة في نفوس الموريسكيين. عن طريق الوظيفة التي نهضوا بها، بما يعنـي أنهـا لـن تشـكل مفهومـا، يكشـف عـن خصوصـياتها ومضـمراتها، بـل كشـفوا عـن سمات تتعلق بوظيفة الشخصية الموريسيكية، وما يتعلق بالعوامل التـي تظل بعيدة عن التناول في ظل تلك المعطيات.

- **أدبيات القصيدة الموريسكية وإطارها:**

تمثـل القصـيدة التـي نحـن بصـدد دراسـتها، صـوتا للمسـلمين الموريسـكيين، الـذين حملـتهم الأقـدار علـى الرضـوخ تحـت الحكـم الأسـباني،

---

[٨] حياة الموريسكيين الدينية عامل تماسك لطائفة كانت تشكّل أقلية في أسبانيا في القرن ١٦م: ١٢.

بعدما سقطت غرناطة آخر ممالك المسلمين في الأندلس. فكان لتلك المصيبة وقعها الكبير في نفوس ابنائها؛ نتيجة التحولات المهولة، التي شملت حياتهم الجديدة تحت الاحتلال، وما عانوه من قساوة المحتل وجبروته، متجاهلا ما قدّمه من وعود، فكان أن وجّهوا وفدا منهم إلى القسطنطينة عاصمة الخلافة العثمانية، وخاطبوا خليفة العصر بايزيد، بقصيدة مؤثرة على الرغم من عدم إحكام قافيتها، لكن طاقتها التواصلية كانت عالية، بما حملته من مضامين رصينة، تغري المتلقي وتستميله؛ لاتصال لغتها ومعانيها بمحيطها، وبفضل ذلك فإن رسالتها تهدف إلى إقامة التواصل لأجل الإبلاغ، ما جعل منها حدثا تواصليا تفاعليا، وهو غاية ما يبحث عنه في الدرس التواصلي، ولاسيما في الأمور العامة التي تتبناها الأمة؛ لأن (المبادئ الحجاجية في الأصل تعبر عن الضمير الجمعي في رؤية الأشياء). [٩]

لقد تشكلت تلك القصيدة في ١٠٥ أبيات، ونظمت على وزن بحر الطويل، وهو وزن عروضي يتيح للشاعر مساحة مهمة، تعني بما يرصفه من أفكار وأحداث ومطالب، وقد أخفي اسم شاعرها؛ خشية وقوعه في قبضة محاكم التفتيش الإسبانية، إذ كانت مرصادا للموريسكيين تراقب حقيقة تنصيرهم، ما جعل أبناء الأندلس في تقية دائمة؛ للحفاظ على أنفسهم من محارقها، ومنهم صاحب القصيدة هذه، الذي عني بفكرة تغييب شخصيته في عمله؛ لأنه يمثل سبيلا استراتيجية ترتبط بمنظومة مناهضة، فعمد إلى ما يلخّص غايته، وفقا لنظام مرتبط بأدبيات معروفة، ضمن زمان ومكان

---

[٩] استراتيجية الخطاب الحجاجي _دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية_: ٥٠١.

مقصودين. فبرز اهتمامه بالوقوف على جزئيات مخصوصة من منطلق هويته؛ ليفرق بين الواقع المأزوم الذي يعني بالأحداث، والتأمل الواعي عند المتلقي (السلطان العثماني)، الذي يعدّه أساس تغيير المأساة؛ وهو عين ما تبحث عنه القصيدة الموريسكية موضوع الدراسة؛ لذا شرع بذكره قبل ذكر مأساة قومه[١٠]:

سلامٌ كـــريـــمٌ دائـــمٌ متجــــددٌ	**أخصُّ بـــه مـــولاي خـير خليفـة**
سلام على مولى ذي المجد والعلا	**ومـن ألبـــس الكفـــار ثوب مذلة**
سلام على مـن وسّـع الله ملكـــه	**وأيده بالنصـــــر فــي كل جهـــة**
سلام على مـولاي مـن دار ملكـــه	**قسطنطينة أكـرم بهـــا من مدينـة**
سلام علـى مـــن زين الله ملكـــه	**بجند وأتـــــراك من أهل الرعيـة**
سلام عليكم شـــرف الله قدركــــم	**وزادكم ملكـــا علـــــى كـل ملـة**

كما هو واضح من هذه المقدمة، فإن أسلوب القصيدة التي نحن بصددها، أقرب إلى تقرير منظوم، شرعه الناظم على ذلك البحر العروضي، والمؤكد أنه وجد في ذلك البحر غايته؛ لإيصال تلك الوقائع المريرة، وعرف ما لمساحته العروضية الملائِمة، من فسحة مريحة، تستوعب المعاني التي يحاول إيصالها للمتلقي، فكان الوزن العروضي، وسيلة تواصلية كفوءة، وهو أول ما يطالعنا في أدوات الناظم للقصيدة، فهذا البحر عُرِفَ بأنه (رحيب

---

(١٠) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١٠٩.

الصدر، طويل النفس، والعرب وجدت فيه مجالا واسعا للتفصيل مما كانت تجده في غيره من الأوزان). [١١]

والملحوظة الأخرى التي تطالعنا منذ صدر القصيدة إلى ختامها، أن القافية التي اعتمدها الناظم، كانت حرف التاء المكسورة التي يبدو أنها كانت تفتقد الإيقاع الصوتي الرصين؛ نتيجة عدم الإنسجام في المواطن التي وردت بها إلى حد كبير، ولعلّ ما يفسر ذلك هو الغاية الإبلاغية التي تغلبت على التفنن الشعري، ونقصد به العروضي، وهو أمر واقع في كثير من الأشعار ومنه الشعر التعليمي، الذي يرمق الغاية التعليمية، أكثر من النظر إلى بلاغة الشعر والخطاب. ومهما يكن من شأن، فقد استمر الشاعر الموريسكي، على هذا المنوال في جميع أبيات القصيدة، ولم يكن لديه القدرة على مجاراة أسلافه الأندلسيين، ونلحظ على قصيدته كذلك، أن كل بيت من الأبيات، كان يشير إلى مشهد أو حادثة، مرت بأولئك المنكوبين؛ فقد عرضت القصيدة؛ لبيان أحوال الموريسكيين تحت الاضطهاد الإسباني الممنهج، مّما جعل الشاعر يرتب أفكاره، بحسب مآسيهم، قال: [١٢]

سلام عليكم من عبيد تخلفوا — بأندلس بالغرب في أرض غربة

أحاط بهم بحر من الروم زاخر — وبحر عميق ذو ظلام ولجة

سلام عليكم من عبيد أصابهم — مصاب عظيم يا لها من مصيبة

---

[١١] المرشد إلى فهم أشعر العرب وصناعتها: عبد الله الطيب المجذوب: ١/ ٤٠١.

[١٢] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١٠.

سلام عليكم من شيوخ تمزقت　　　شيوبهم بالنتف من بعد عزة

سلام عليكم من بنات عواتق　　　يسوقهم اللبّاط قهرا لخلوة

سلام عليكم من عجائز أكرهن　　　على أكل خنزير ولحم لجيفة

ويستمر في هذا الشأن قائلا(١٣):

سألناك يا مولاي بالله ربنا　　　وبالمصطفى المختار خير البرية

وبالسادة الأخيار آل محمد　　　وأصحابه أكرم بهم من صحابة

وبالسيد العباس عم نبينا　　　وشيبته البيضاء أفضل شيبة

وبالصالحين العارفين بربهم　　　وكل ولي فاضل ذي كرامة

عسى أن تنظروا فينا وفيما أصابنا　　　لعل إله العرش يأتي برحمة

فقولك مسموع و أمرك نافذ　　　وما قلت من شيء يكون بسرعة

ومن هذه الأبيات المعروضة، نجد القصيدة تعنى بمقصد مهم، وهو (منزلة الملفوظات)، أو ما يعرف بـ(مقام القصيدة)، وهو ما يمثل أهم ما يستخلصه المتلقي المقصود، وفي الوقت نفسه، ينبه إلى ما يركز عليه الدرس التواصلي، الذي يبحث في عناصر لفظية مهمة، تمنح الخطاب طاقته التواصلية، من دون الالتفات إلى جمالية النص وبلاغته. وهو الشأن الذي يرتبط بغاية التحليل التداولي، ومن ثم فإن مقام هذه القصيدة، يمثل أهم ما يستخلصه المتلقي، وفي الوقت نفسه، ينبه إلى ما يركز عليه الدرس

---

(١٣) المصدر نفسه: ١/ ١١٤.

التواصلي، الذي يبحث في عناصر مهمة ترتبط بغاية التداولية، وهي (دراسة اللغة في المقام الذي قيلت فيه، وضمن السياق العام للخطاب؛ للتمكن من المعنى الناشئ من ذاك التواصل). [١٤]

وهو ما يقودنا إلى بيان مقام الاستنجاد بالدولة العثمانية، والنظام الكلامي الذي انتج خطابا استنجاديا، يسعى إلى بلوغ الأثر في الوجدان العثماني المسلم؛ لنصرة أخوتهم الموريسكيين، ويمكن أن نلخص ذلك كله في العرض الآتي:

- **المرسل:** (شاعر موريسكي مجهول مسؤول عن انتاج الخطاب).
- **المرسل إليه:** (السلطان العثماني المسؤول عن فهم الرسالة و نجاح التواصل).
- **الرسالة** (الاستنجاد المعني به (الموريسكيين) الساعين للتخلص من ظلم الإسبان)
- **الصلة المشتركة:** (اللغة العربية وسيلة التبليغ والتواصل لتحقيق الهدف المنشود).
- **الزمان:** (مطلع القرن ١١ الهجري).
- **المكان:** (القسطنطينية عاصمة العثمانيين الدولة المسلمة الأقوى وقتذاك).

---

[١٤] التداولية بين المصطلح وفلسفة المفهوم مقاربة تداولية للمثل الشعبي: سي كبير أحمد التيجاني: ٧١.

ونخلص من هذا الترتيب التداولي، الذي تتضمنه أطر القصيدة الموريسكية، أن القضية تتبع مجموعة معطيات، يتعلق بعضها بطريقة التأليف، وبعضها بالوظيفة، وبعضها بالمناخات المحيطة، وتكون بمجموعها بنية متكاملة، تفضي إلى منجز ثقافي، يمدُّ المقام والملفوظات؛ إذ تسعى إلى التأثير لا الانتفاع الشخصي، وهو من المبادئ الأساسية التي ترتبط بالأُسس الإقناعية للخطاب.

▪ **حجاجية الأفعال الكلامية:**

من المعلوم أن للأفعال اللغوية، بأنواعها الثلاثة المشهورة (الماضي، والمضاع، والأمر)، طاقاتها الحركية في الجملة التي ينماز بها كل فعل، بحسب زمانه ودلالته؛ فالفعل الماضي يدل على ثبوت الحدث، على حين يدل المضارع على تجدد الحدث واستمراريته، في الوقت الذي يدل فعل الأمر على الإلزام.

ومن المؤكد أن ثمة ربطاً بين هذه الأفعال، عبر ما تقدمه من دلالات متنوعة في الجملة، تعتمد المحورين المذكورين. أما عن التحليل الدلالي للأفعال، فقد عدل عن تلك المقاصد، حيث التوظيف الاجتماعي ضمن نظرية الأفعال الكلامية، وقد ذكر باحث معاصر: (في التراث العربي تتدرج ظاهرة الأفعال الكلامية، ضمن مباحث علم المعاني.. تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعروفة بالخبر والإنشاء). [١٥]

---

[١٥] التداولية عند العرب: مسعود صحراوي: ١٠.

وهكذا عرف العرب تداولية الأفعال وتواصليتها، وإن لم يكونوا قد سموها بهذا الاسم، الذي قدّمه العالم اللغوي أوستين، بحسب ما عرضه من تقسيم جديد لوظائف الأفعال التداولية؛ يحرز بذلك تناغما لطاقة الأفعال الكامنة في مقاصدها، ومن ثم لينشئ أنموذجه التواصلي، بحسب ما يكتسبه الخطاب من مقومات تداولية، وهنا يتم عقد صلة بين كاتب النص وواقعه ومناخاته ومقاصده، تبعا لما يمتلكه الفعل من طاقة حركية مؤثرة، وقد كانت تلك الأفعال التي صنفها أوستين، هي:

- **الصنف الأول:** الأفعال التلفظية أو (فعل القول)، ويتميز بوظيفته الإخبارية، وهي لا تتجاوز دائرة الإبلاغ، من دون النظر إلى أبعد من ذلك.
- **الصنف الثاني:** الأفعال الإنجازية، أو (الفعل المحتوي للقول)، وهو الفعل الذي ينماز بوظيفتها الإنجازية، وهي تأدية الفعل وظيفة الإبلاغ والإنجاز معا.
- **الصنف الثالث:** الفعل التأثيري (الناتج عن القول)، وهنا نجد الفعل اللغوي، ذا وظيفة توجيهية وإقناعية، تؤثر في المتلقي إثر الفعل التلفظي. [١٦]

عند التعمق في هذا التصنيف الذي قدمه أوستين، نجد أن الفعلين الأخيرين يخصان بحثنا في القصيدة الموريسكية، لما يمثلاه من طاقة تاثيرية في المرسل إليه، وهو هنا (السلطان العثماني)، المتلقي الأكبر للقصيدة الموريسكية، وتمكن غاية التواصل التداولي عند عتبات أسماعه، ولاسيما أن

---

[١٦] التداولية عند العرب: مسعود صحراوي: ٤١_٤٢.

المرسل يتوجه بخطاب جمعي، يمثل ظاهرة اجتماعية إلى متلقي يمثل منصبا رسميا.

بلحاظ أن الفعل التأثيري، هو المرتبة الأعلى من الأفعال اللغوية، وهو ما يرجوه المرسل غالبا، وهو يخاطب المرسل إليه؛ ليستميل وجدانه ويضمن إجابته، وفي الوقت نفسه، فإنه ينظر إلى وجدان المرسل إليه بنحو دقيق، على أساس أن (سلوك المرسل إليه، ينعكس على المرسل في بناء خطابه الإقناعي، إذ يراعي أحواله وظروفه، ويستحضر معرفته وقدراته، كما لا ينسى ما يحيط به من أحداث اجتماعية واحوال نفسية). (١٧)

وعلى وفق ذلك فإن الشاعر، يجب أن يكون على مستوى عالٍ من الوعي بالذات المتلقية؛ لما يمثل ذلك من أهمية في نجاح العملية التواصلية، التي يسعى إليها في انتاج خطابه، فقد بيّن أرسطو قديما في وصف حال الأديب، قائلا: (أن يكون قادرا على التفكير المنطقي، وعلى فهم الخلق الإنساني، والخير في مختلف أشكالهما، وأن يفهم الانفعالات). (١٨)

لقد احتفت القصيدة الموريسكية، بالكثير من الأفعال التداولية، التي كان لها الأثر البيِّن في التأثير بالسلطان العثماني، وقد عقد الشاعر الموريسكي عبرها، موازنة مهمة بين معاناة قومه، لما جره ذلك الاحتلال من وبالٍ، وبين الذات المتلقية عبر العناصر اللغوية التداولية، بحسب اللغة التي

---

(١٧) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٤٥٥.

(١٨) الخطابة: ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوي: ٢٢.

عرضت للضنك الروحي والمادي، وقد عبّر الشاعر الموريسكي أيضا عن صبر عظيم، وأناة واضحة في النوازل التي حلّت بقومه، ومن ذلك(١٩):

فسل وحرا عن أهلها كيف أصبحوا — أسارى وقتلى تحت ذل ومهنة؟

وسل بلفيقا عن قضية أمرها — لقد مزقوا بالسيف من بعد الحسرة

ومنيافة بالسيف مزّق أهلها — كذا فعلوا أيضا بأهل البشرة

وأندرش بالنار أحرق أهلها — بجامعهم جميعا صار كفحمة

فالنص يفتتح مصاريعه التداولية بفعل الأمر (سل)، وهو ينتقل من مبلِّغ (ناظم) إلى مبلَّغ له (سلطان)، وينطوي على مسحة تأثيرية، عن طريق قناة التبليغ (الأنباء)؛ لما يحتاجه من إثارة حس السؤال عند السلطان العثماني، ولاسيما وهو يتبع السؤال بتصوير أحوال المدن الأندلسية التي نالها الحيف، وهي (وحرا، وبلفيقا، ومنيافة، والبشرة، وأندرش)، بعدها يظهر كفايةً في انتقاء المفردات الملائمة، والتقاط المعاني المناسبة التي يسهل تداولها، من صور العذاب التي ألحقت بهم، وهو ما يمثل مؤججات للوجدان المسلم، ومحركات لنوازعه ووجدانه؛ لنصرة أخوانه في الدين، ولاسيما عندما يردد الفعل (سل)، وفعلي (التمزيق) و(الحرق)، وهي أفعال مؤثرة تعضّد ما سبقها، وهو بذلك يضمن أكبر قدر من العناصر التواصلية، بخاصة الأفعال اللغوية التي أرسلها في حجج متراصة مع بعضها، بحسب الحقائق التي يجهلها السلطان العثماني، بما يناسب الصور المنتزعة من واقعه المعاش، وكأنك

(١٩) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١٤.

تشعر أن مفرداته، لا يمكن أن تحل سواها في مكانها، وأن المعاني التي تلازمت مع الأفعال التداولية، لا تتاح غيرها في هذا المعنى، وهو يخاطب سلطانا مقتدرا، ومن ثم فلا غرو أن (يختار المرسل من الحجج ما يناسب السياق، ثم يسوغها في قالب لغوي مناسب؛ ليخاطب بها عقل المرسل إليه). [٢٠] وهو ما يمنح الخطاب صفة الظاهرة الاجتماعية، التي تتفاعل فيها الذوات المتقابلة، بحسب التفاعل التواصلي، الذي تحدثه الحجج المتداولة في القصيدة الموريسكية هذه، بما تعمله من إنجاز.

بعد ذلك ينتقل إلى تواصلية لغوية أكثر تفاعلا، عندما يرسل حججا لا يمكن أن ينكرها الوجدان المنصف، وهو يخاطب السلطان موجها أنظاره إلى حظر الديانة المسيحية السمحاء، لما قام به الملكان الكاثوليكيان بالأندلس، نقرأ[٢١] :

فسل بابهم أعني المقيم برومة	**بماذا أجازوا الغدر بعد الأمانة؟**
وجنسهم المغلوب في حفظ ديننا	**وأمن ملوك ذي وفاء أجلة**
ولم يخرجوا من دينهم وديارهم	**ولا نالهم غدر ولا هتك حرمة**
ومن يعط عهدا ثم يغدر بعهده	**فذاك حرام الفعل في كل ملة**
ولاسيما عند الملوك فإنه	**قبيح شنيع لا يجوز بوجهة**
وقد بلغ المكتوب منكم إليهم	**فلم يعملوا منه جميعا بكلمة**

---

[٢٠] استرتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٤٥٨.

[٢١] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١٣_١١٤.

وما زادهم إلا اعتداء وجراءة علينا وإقداما بكل مساءة

لقد حشد الشاعر الموريسكي الكثير من الأفعال التداولية، التي ترتبط بجمل تداولية واقعية، ذات قوة انجازية مؤثرة في الذات المتلقية، متأصلة من الوقوف على رأس الديانة المسيحية، شرعها بالفعل (سل) موجها للسلطان العثماني، بما يؤشر أهمية ما عرضه في هذا البيت من الغدر بالعهود، وهو ما لا تجيزه الشرايع السماوية، ومن ثم فإن المنحى التأثيري، يأخذ بالانسلال من تلك الأحكام الثابتة التي وفي بها المسلمون أيام عزهم، ما يشكل معه صورة متناقضة، تثير التساؤل والحيرة في الوقت نفسه، ولاسيما أن السلطان العثماني، قد تأثر بالخطاب الموريسكي هذا، وأرسل كتابا لروما ومدريد، وهو ما بان في الفعل التأثيري (بلغ المكتوب)، لكن لم يجد نفعا من أولئك القوم، بل كانت النتيجة الإمعان في الطغيان.

والحقيقة أن صورة الحجاج هنا تنشطر إلى صورتين، وهما؛ الفعل المنجز (الإسباني)، بما يمثل من طغيان وغدر بالعهود، والفعل التأثيري (العثماني)، الآخذ بوجدان الشاعر الموريسكي؛ ليحول في مسار الحجاج الموريسكي؛ بحسب مقام الخليفة وخصوصيته، وهو ما يؤكد سلطة المرسل إليه على المرسل.

ولا شك في أن الشاعر الموريسكي، قد تمكن من اجتراح معانٍ شجية، مغايرة لما تألفه الذات الإنسانية، عن الرحمة والعدالة والوفاء بالعهود، وعمل على الذهاب بعيدا في تداولها؛ لتقويض أركان الملة الكاثوليكية في خطابه الحجاجي، عازما على إلغاء ما يدعوه من مراعاة للموريسكيين، فوازن

بين ثقافتين متناقضتين، تعاقبتا على حكم الأندلس، وقد راعى بذلك هيبة السلطان العثماني، التي استحضرها في وجدانه؛ إذ (إن من تأثيرات المرسل إليه، أنه يحول مسار الحجاج من جانب إلى جانب آخر، وعليه فهو مرسل إليه مخصوص، وتكمن خصوصيته في أن الخطاب موجه إليه بالذات). [٢٢]، ما يعني أن الحدود تبقى واضحة بين الطرفين، نتيجة الغاية التواصلية، فالعبارة قد تشكل وحدة مستقلة في تداوليتها، ومن هنا فإن الملفوظ الحجاجي الموريسكي، يتحول هنا إلى خطاب تواصلي، عبر المعطيات اللغوية السياقية، بما فيها الضمائر وما تبعثه من طاقة تواصلية واضحة، يرسلها الشاعر إلى وجدان السلطان.

ويطلق الشاعر الموريسكي حزمة الأفعال التداولية الانجازية، التي يحاول عبرها التأثير في الوجدان العثماني المسلم، معضدا ذلك بالندبات المتوالية بنحو رأسي، كما يوضحه قوله[٢٣]:

فآها على تبديل دين محمد	**بدين كلاب الروم شرّ برية**
وآها على اسمائنا حين بُدلت	**بأسماء أعلاج من أهل الغباوة**
وآها على أبنائنا و بناتنا	**يروحون للّباط في كل غدوة**
يعلمهم كفرا وزورا وفرية	**ولا يقدروا أن يمنعوهم بحيلة**
وآها على تلك المساجد سورت	**مزابل للكفار بعد الطهارة**

---

(٢٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٤٥٨.

(٢٣) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١٣.

وآها على تلك الصوامـــع علقـت نواقيسهـــم فيها نظيـر الشهادة

وآهـا على تلك البـــلاد وحسنها لقد أظلمـــت بالكفر أعظم ظلمة

مـن المعـروف أن الندبـة، مـن أشـد الأسـاليب اللغويـة، التـي تلفت الوجدان؛ لما تحمله من شحنات الحزن التي تطلقها الروح، ويزداد الأمر عند ترديدها، وهو ما عمد إليه الشاعر هنا، مع رصف الكثير من الأفعال اللغوية الانجازيـة، المسـندة إلـى جملهـا فـي مـواطن معـين ومتنوعـة، وهـي (بـدلت أسـماءنا، ويـروح ابناؤنـا للبـاط، ويعلمهـم الكفـر، ولا يمنعـوا بحيلـة، وعلقـت نواقيس في المساجد، وأظلمت البلاد بالكفر)، وهي أفعال تدافعت في النص الموريسكي؛ نتيجة تدافع الحقد الكاثوليكي، ومحاولة استئصال شأفة الإسلام، وهو ما يعني أن الوصف التداولي، يتطلب تكامل حلقاته وانسجامه؛ بحسب طبيعة العلاقات التي تربط الأفعال الانجازية، التي تمتاز بالدقة، مما يشـيء بعلاقة واضـحة، تمد جسورها نحـو المتلقي، الذي يقف فـي الجهـة المقابلـة، والذي سيقع في روعه، أثر هذه الآهات وأفعال الأسبان؛ مّما يعني نجاح لغة الشـاعر التوصـيلية، التـي أشـاعت تلـك المعـاني الشـجية، بنحـو يتطـابق مـع الحاجـة التـي يـراد منـه تأديتها؛ لمـا تحملـه مـن إخباريـة عاليـة، نشـأت مـن المدرك العالي للشاعر الموريسيكي، الذي يعرف تمام المعرفة أن تلك الحجج تجد طريقهـا إلـى مـدركات السـلطان العثمـاني، بحسـب العاطفـة الدينيـة التـي تجمعهمـا معـا، وقد نجح في خطـاب تفاعلي احتوى مجموعة من الظـروف، وما تحف الحجج المتداولة مع أفعالها المنجزة في القصيدة؛ لأن المقام يمثل

خلاصة المواقف التي اعتركت الموريسكيين في الأندلس، وتمت عملية الإخبار بها بوساطة الآليات والأداوات التداولية بنحو دقيق.

- **السلالم الحجاجية:**

في هذه النظرية التداولية، ترصف الحجج المتداولة في نسق منتظم، بحيث تأخذ أولاها برقاب أخراها، مع الأخذ بالحسبان قوة الحجة، وموضعها في ذلك النسق، الذي ينظمه الشاعر في فكره أولا، ويرصفه في شعره ثانيا، وهناك من ربط بين شخصية مبدع النص، والواقع الي يمثل نماذج اجتماعية معينة، تكسب الخطاب التداولي طاقته التواصلية، ما يجعل الشخصية ذات معطى خارجي، يمثله الإنسان سواء أكان هو الكاتب أم كان أنموذجا واقعيا. ومن هنا ترى (تدافع الحجج وترتبها بحسب قوتها، إذ لا يثبت غالبا، إلا الحجة التي تفرض ذاتها على أنها أقوى الحجج في السياق، ولذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنها تتمتع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه). [٢٤] ويجب أن يؤخذ بالحسبان، أن تنسيق الحجج التداولية في فكر الشاعر، يجب أن يخضع لسنن معلومة، تعمل على نقلها من ذهن المرسل إلى وجدان المتلقي، بما يغرس التأثير المطلوب، وإلا تجمّدت العملية عند المرسل فحسب، وهو ما تؤكده نظرية السلالم الحجاجية؛ لأن (الوحدات التي يفترض أنها تقبل التألف معها في مسلسلات حجاجية، فهذه الوحدات كامنة

---

[٢٤] استرتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٥٠٠.

في تلك العبارات). [٢٥] ذلك يعني أن العملية التواصلية (تقتضي نقل الرسالة بوساطة إشارات مصدرها إلى مستقبلها، فالمرسل إليه، بواسطة قناة. ولا يمكن لهذه العملية أن تتم بنجاح من دون الاشتراك في السنن). [٢٦] وهكذا وجدنا أن القصيدة الموريسكية، شهدت حرص منشئها على تلك الأدبيات، التي تضمن نجاح مقصده، بحسب ما أعدّ لها من عناصر النجاح التي تضمن وصولها وتأثيرها؛ إذ مما لاشك فيه أن الضغوط النفسية والمادية، التي تعرض لها الشعب الموريسكي المسلم، كان كفيلا بأن يجعل من قصيدته سفرا حجاجيا؛ للتنفيس عن حال قومه.

ذلك أن الأمن والسلام إنما هو احساس داخلي، لا تعرف أهميته إلا في أيام الخوف؛ لذا أفرغ الشاعر الموريسكي روعه في متسلسلة حجاجية؛ لتصوير الرزايا التي لحقت بقومه. وهو مايؤكد أن: (انتاج الخطاب في كل مجتمع، هو في نفس الوقت انتاج مراقب ومنتقى ومنظم، ومعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات). [٢٧]

---

[٢٥] مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانة لأنسكومبر وديكرو: رشيد الراضي: ٢٢٧.

[٢٦] الخطاب التواصلي من الدلاليات إلى التداوليات والسيميائيات الضمائر الشخصية الإحالية انموذجا:حسن كون: ١٥٦.

[٢٧] نظام الخطاب: ميشيل فوكو: ٨.

ومن مظاهر نظرية السلالم الحجاجية في القصيدة الموريسكية، هذه الأبيات التي ذكرت مظالم الموريسكيين[٢٨]:

شكونا لكم مولاي ما قد أصابنا	**من الضر والبلوى وعظم الرزية**
غدرنا ونصرنا وبدل ديننا	**ظلمنا وعوملنا بكل قبيحة**
وكنا على دين النبي محمد	**نقاتل عمال الصليب بنية**
ونلقى أمورا في الجهاد عظيمة	**بقتل وأسر ثم جوع وقلة**
فجاءت علينا الروم من كل جانب	**بسيل عظيم جملة بعد جملة**
ومالوا علينا كالجراد بجمعهم	**بجد وعزم من خيول وعدة**
فكنا بطول الدهر نلقى جموعهم	**فنقتل فيها فرقة بعد فرقة**
وفرسانهم تزداد كل ساعة	**وفرساننا في حال نقص وقلة**

هنا تهدف الوظيفة التأثيرية إلى إقامة اتصال بين الطرفين، والتحكم في وجدان الذات المتلقية، على أساس أن الخطاب الموريسكي ليس خطابا فرديا، بل خطاب انتجته الذات الجمعية؛ لما رضتها النوب الثقال، بما توافرت عليه من عناصر الحسم اللغوية، ذات طاقة تواصلية مؤثرة، تقدم صورها الحجاجية المتدافعة في النص، والتي تم توزيعها وترتيبها بحسب الأثر النفسي والاجتماعي، الذي احتوى الذات الموريسكية، فكان أن بثتها في خطاب جمعي، يحمل القضية ويبرزها، وهو ما ينطلق في الفعل المنجز

---

[٢٨] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١٠.

(شكونا)، ما يمثل حال أمته، ومن ثم نرى تردد الضمير (نا)، ما يحمل هم الأمة، ويداوله في الذات السلطانية المتلقية، مع ما يبديه من حجج تتعالى، كلما تتقادم مشاهد النكبة الموريسكية؛ لأن الخطاب هنا صادر عن رغبة جمعية، تصف البلاء والضر والرزية، وهي مفردات تبعث الحسرة في المتلقي، ولاسيما بعدما تردف في صور تنتقل من التوازن في القتال إلى الانحدار؛ بسبب عدم التوازن في المعركة، وهي حجة مقنعة ومؤثرة بحسب واقعيتها، علاوة على الأساليب اللغوية التي تبدو أنها مستقلة بذاتها، وفي الوقت نفسه تقيم علاقات مع عناصر أخرى تناظرها، ويمكن أن نرصد ذلك في الأفعال التداولية (غُدرنا، ونصرنا، ونلقى، ومالوا، ونقتل، وتزداد)، وهو ما يحتدم معه لهيب الحجج. ومن ثم فإنه يحرص على تواصلية المفردات الحجاجية التي يطلقها، حيث (يظهر مجال التواصل من خلال بينة النص والفعل الذاتي القارئ). [٢٩]

ومن هنا حاول الشاعر الموريسكي، أن يضع وصفا لمتوالية حجاجية، ترمق ما تمثله من عالم الموريسكيين المسكوت عنه، فيعبر عن وجود نمط ثابت للشخصية الموريسكية، ويرى أنها لا يمكن أن تعدل بتصنيفها عن تلك النماذج؛ لأن طبيعة الشخصية الموريسكية المنكوبة، كانت تعاندها حياة مليئة بالعناصر التي تستعصي على الحصر والتوقع، فنتجت خطابا تداوليا مهما، بحسب الأدوات التي تربط مفرداته الصغيرة والكبيرة،

---

[٢٩] القارئ وآليات انتاج الدلالة في المحكي الروائي موسم الهجرة إلى الشمال إنموذجا: أسامة أحمد جاسم: ٨٦.

وتكشف أن ثمة تمحور حول الأحداث، وتتوافر في نصوص قصيدته عامة، وقد سجل الشاعر الموريسكي كل ذلك، كما في قوله[٣٠]:

فلمـــا تفـــــانت خيـــلنـــا ورجالنـــا ولم نــــــــر من إخـواننــا مـن إغاثة

وقلت لنا الأقـوات واشتــدت حــالنا أطعـــناهم بالكره خـوف الفضيحـة

وخوفــــا على ابنائنـــا و بنـــاتنـــا من أن يؤسروا أو يقتلـوا شـر قتلة

على أن نكون مثل مـن كـان قبلنا من الدجن من أهـل البــلاد القديمة

ونبقــى علـــى أذاننـــا وصـــــــلاتنا ولا نتركن شيئا من أمـــر الشريعـة

ولاشـك فـي أن هـذه التواصـلية المسـتمرة، التـي يقصـدها الشـاعر الموريسكي، إنما نجحت في توزيع ذاتها، ضمن مستويات وأشكال متراصـة، تاخذ من أجواء الحرب الظالمة على المسلمين مادتها الأساسية، التي تطلقها حججا فـي الوجـدان العثمـاني المنقـذ. ومـن ثـم فـإن الحجـج التـي يتـداولها الشـاعر، تكتسـب أهميتها لـيس بـدلالتها الحرفيـة، بـل مـن هـذا النظـام المحكم من التسلسل الحجاجي، الذي صـاغه فكـر الشـاعر الموريسكي، واعتمد اللغة الإبلاغية أكثر من اعتماده اللغة البلاغية؛ لأن المقام ليس مقام تلميح، بل مقام تصريح. فحرص على الصور الحسية مثل؛ الضعف الذي دها القوات الأندلسية المدافعة، وتهاوي المدن الاندلسية بالتتـابع، ثـم ميلهم للاستسـلام بشـرط البقـاء الـدين الإسـلامي، وقطـع العهـود والمواثيـق. ومـن ثـم أدت إلـى نقض تلك العهود المغلظة، وبذلك يقدم سلّم من الحجج المؤثرة، التي لا يمكن

---

[٣٠] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١١.

عدّها قضايا مجزأة، بل تكمل إحداهما ما بدأته الأخرى؛ لأن (الوصف التداولي يتطلب تكمال حلقاته وانسجامه، نظرا لطبيعة العلاقات التي تربط بينها). [٣١]

وهذا نتيجة الميدان العام المحتوي لمجموع تلك الحجج، التي عاضدها عبارات يسيرة الفهم، بما يتجاوز التقعر في الفهم، بحيث يبعث على الهيبة في المتلقي، بما يوجب التأثر به؛ لأن السياقات الموريسكية، يجب أن تحسم الشأن في قدرتها على التأثير في ذهن المتلقي. وهو ما يمكن أن يمضي إلى تجسيد المعرفة التي يتكئ عليها الأديب؛ لإشراك المتلقي في فهم جوهر التوجيه ومرجعيته، قال[٣٢]:

ومن شـــاء منا البحر جــاز مؤمنا　　　بما شاء من مال من أرض عدوة

إلى غيـــر ذلك من شــروط كثيرة　　　تزيد على الخمسين شرطا بخمسة

قــــال لنا سلطـــانهـم وكبيـــرهم　　　لكـــم ما شرطتـم كامــلا وزيادة

وابدى لنا كتبا بعهـــــــد وموثــق　　　وقــــال لنا هـــذا أمانـــي وذمتي

فكونـــوا على أموالكـــــم ودياركم　　　كما كنتم من قبـــــل دون أذيـــة

فلما دخلـــنا تحــــت ذمامهـــم　　　بدا غـــدرهم فينا بنقض العزيمة

لقد أشارت هذه الأبيات إلى طاقة تداولية، تعتمد ما تقدم من حجج مرصوفة، وما تلاها في الشأن نفسه، وقد حرصت على استحضار (النقض

---

(٣١) التداولية وقصدية النص في المفاهيم والحدود: الدكتور ذهبية الحاج حمو: ١٤٧.

(٣٢) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١١

الكاثوليكي)؛ ليحرك وجدان السلطان العثماني، عندما يستخرج المضمرات الاثنية والاجتماعية، بوصف حال الرعايا المسيحيين تحت سيادة التاج العثماني، حيث كانت في تطور في الحياة، إزاء انحطاط الموريسكيين تحت سلطة التاج الإسبان، ومن ثم فإن الحجج التداولية، ارتبطت بصيغة الأحداث التي تعرضها الكتل الحجاجية، وتكشف تنقلها من شكل إلى آخر، عبر تفاعل المتلقي معها أو تعاطفه وتقييمه لها؛ فرأى أن هذا التأثير له علاقة بالأحداث (جواز البحر، وشروط الاستسلام، وعهود موثقة، وغدر السلطان). وقد رجع إلى طبيعة الفعل الواقعي المنجز، الذي يؤكد ما يتمناه من أنفاس السلطان، وهي يمكن أن تعين البنية الدلالية للخطاب، وتداولها في ذات مسلمة ، تصور لها الأحداث المؤلمة، عن طريق خصائصها المنجزة والمؤثرة التي يدركها القارئ.

- **الروابط الحجاجية:**

من المفاهيم الحجاجية المهمة التي شاعت في أدبيات التداولية التواصلية، وهذا المفهوم، يشير إلى تلك (الأدوات اللغوية، التي يكون دورها هو الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب). [٣٣]

وهو ما يبين أن ثمة أدوات تختص بربط القضايا حجاجيا، وهذا الشأن لا يتم إلا من عبر أدوات لغوية مخصوصة كحروف العطف والاستدراك وغيرها، ومن ثم فإن ترتيب درجة تلك القضايا، يتبع أهميتها الذي

---

[٣٣] استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٥٠٨.

يجذب معه تلك الأدوات المناسبة لها، بلحاظ أن الحجاج في أصله (جهد إقناعي وبعد جوهري في اللغة؛ لكون كل خطاب يسعى إلى إقناع من يتوجه إليه). [٣٤]

ومن هنا فإن الشاعر يعمد إلى كثير من الأمور، التي يتجنب معها إرباك النظام اللغوي والاجتماعي، الذي تنشأ فيه حججه التداولية، ولعل من أهم ما يجب مراعاته، هو المقام الذي يكون الأساس الذي تبنى عليه العملية التداولية التواصلية، فتراعي الجانبين الاجتماعي والأدبي، وتتحدان في الوظيفة، بما يجمعهما في صيغة واحدة، ذات وجود معين لشخصية ما، تتبلور في الأعمال الإبداعية؛ لتكون صورة متوحدة للروابط الحجاجية المتنوعة، بحسب ربطها الخطاب بالواقع؛ لكي تمثل أنموذجها الاجتماعي، وعلى وفق ذلك تكتسب الشخصية أصالتها، ومن ثم يكون ارتباط الشخصية بكاتب النص أو الواقع، ذا أثر واضح في جعل الخطاب ذا معطى داخلي يحاكي الواقع المحيط، ومن ثم فإن (مراعاة الحال مبدأ من المبادئ الأساس التي يتأسس عليها الخطاب الإقناعي، ويشدد عليها البلاغيون كثيرا). [٣٥]

وهو ما يسمح معه توسيع مجال العمل التداولي، علاوة على تحقق التماسك في الحجج المرصوفة، بما يتجاوز أي حديث عن الفراغ بين حجة وأخرى؛ لأن الترابط في الحجج، هو نتيجة الترابط في الفكر المنتج لها، بما

---

[٣٤] الحجاج ونظريات التواصل: الدكتورة فاطمة داوود: ٣٤.

[٣٥] عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج: الدكتور عبدالسلام عشير: ١٩.

يمثل الصورة الحقيقة للتواصل البشري، الذي يراعي معه الحال لما ينتجه النص من خطاب، فهناك الكثير من الملفوظات التي تتبعث من الخطاب، تمنح بصياغتها المحكمة معنى دقيقا ونافذا في الوجدان المستقبل. وهي بذلك تجمع بين التمثلات الدلالية، وبين أشكال الملفوظات الحجاجية، بما يحقق الغاية من عملية التواصل، وهو الشأن الذي يلمسه متلقي القصيدة الموريسكية، التي استحضرت ذلك؛ بحسب الروابط الحجاجية التي تشابكت معها أوصال التجربة الاجتماعية، والآليات اللغوية الحجاجية، بما شكل معه وحدة تواصلية لما يضطرب به الوجدان الموريسكي المنكوب.

وهو ما يستدعي مجموعة علاقات تجمع الواقع الموريسكي، والأدوار التي مرت عليه تحت الاحتلال الإسباني الاثني، والدور الذي يرتجيه من السلطان، وهذا يتمظهر بحسب ما يربط كل ذلك من علاقات تجمع المكونات الفطرية للطرفين، ومعنى هذا أن ما ينشده من قصيدة، كانت تمثل صيغة وجود قومي، تقوم على شبكة من العلاقات المتداخلة فيما بينها، ولا تدرك الشخصية إلا بإدراك هذا الشبكة مجتمعة، ومن ذلك استعماله (روابط العطف الحجاجية)، التي تتلخص وظيفتها في الجمع بين قضيتين، والعمل على ترتيب الحجج، ومن ثم وصل بعضها ببعض، كما في قول الشاعر[٣٦]:

وأحرق ما كان لنا من مصاحف ... وخلطها بالزبل أو بالنجاسة

وكل كتاب كان في أمر ديننا ... ففي النار ألقوه بهزء وحرقة

---

[٣٦] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١٢.

ولم يتركوا فيهـــا كتابـا لمسلم ولا مصحفا يخلـى بهـا للقراءة

ومن صام أو صلى ويعلـم حالــه ففي النـار يلقــوه على كل حاله

ومن لـم يجئ منا لموضع كفرهـم يعاقبه اللّبــاط شــــــر عقوبة

فقد اعتمد الموريسكي، استراتيجيته الإقناعية في بث رسالته، ولاسيما أنه عمل على تماسك المفاهيم والمشاهد، عبر الدفقات الفكرية التي تتماسك في ذهنه، ومن ثم انتجت في صور مترابطة عن طريق حروف العطف الحجاجية، ولاسيما حرف الواو، الذي يفيد المشاركة في الأحوال، علاوة على الجمل الشرطية التي بدأت تظهر منذ البيت الثاني إلى الخامس، والحقيقة أن ما يعرضه من حجج لوقائع مأساوية، كان مما يهز الوجدان المسلم؛ للاستهزاء بالقرآن الكريم، والعبادات الإسلامية، والإجبار على الديانة الكاثوليكية، وهو يعرض ذلك في لغة يسيرة ومترابطة من دون شرح وتحليل، وكأن المتلقي (العثماني)، يشاهد ما يقوله الشاعر الموريسكي، وبذلك يوظف حقائق واقعية، ومترابطة بحروف العطف الرابطة، التي جاءت في جمل متقاربة؛ لتقارب الأحداث المؤلم التي حلت بالموريسكيين، وقد نجح في بيان الوظيفة التمثيلية، التي ترتبط بالأحداث والوقائع الكلامية، وهو أهم ما تؤكد عليه التداولية التواصلية، ومن ثم كان عليه أن يتقن ما تعرضه التداولية التواصلية من وظيفة أخرى، تخص المرسل وهي الوظيفة التعبيرية، ومكنه من ذلك تجربته الاجتماعية والنفسية ولغته التعبيرية، ومن هنا نتبين أثر

التواصل في التداولية على احتساب (أن التداولية حسب ما هو متداول، وثيقة الصلة بالعلوم الاخرى؛ إذ توحدت علاقة الاخذ والعطاء (التأثر والتأثير). [٣٧]

وعلى وفق ذلك النهج الإقصائي، الذي اتبعه غلاة الكاثوليك مع المسلمين المنكوبين، كان على لغة الشاعر الموريسكي، أن تسير في يسر العبارة ووضوح القصد وترابط الجمل، ومن هنا نألف تناثر حروف الربط الحجاجية من جديد، ولاسيما الواو، وما قد يعضده من حرف التحقيق (قد)؛ لتوكيد المعنى المتداول، و(لا) النافية العاطفة التي ترسخ تلك الحال، قال[٣٨]:

وفي رمضان يفسدون صيامنا	**بأكل وشرب مرة بعد مرة**
وقد أمرونا أن نسّب نبينا	**ولا نذكره في رخاء وشدة**
وقد سمعوا قوما يغنون باسمه	**فأدركهم منهم أليم المضرة**
وعاقبهم حكامهم وولاتهم	**بضرب وتغريم وسجن وذلة**

إن النظرة الواعية لواقع هؤلاء الموريسكيين، يظهر ما تعرضه اللغة التواصلية من مشاهد، ينظر إليها عبر قدرتها على التأثير في الذات المتلقية، لما تحمله من وظيفة تواصلية متماسكة، لعدد من الوقائع التي لم يألفها المسلمون في مكان آخر من مثل (تفطيرهم رمضان، وشتمهم المقام النبوي الشريف، وعقوبة من يذكره بخير)، وهي أمور تتصل بجوهر العقيدة

---

[٣٧] التداولية وقصدية النص في المفاهيم والحدود: ١٤١.

[٣٨] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١٢.

الإسلامية، وكان لحروف العطف الواو أولا والفاء ثانيا، علاوة على ما قدمنا من حرفي التحقيق والنفي، أن يماسك الجمل الحجاجية، ويسيرها في رقاب بعضها، من أجل دعم الفكرة التي يعرضها الشاعر الموريسكي، وهو ما يكشف خصائص الحروف الرابطة، التي ترتبط بكيفية الاستعمال؛ تبعا للمقام الذي عليه الشاعر، ومن ثم يتم التأكد أن الإطار الذي يحكم هذه الجمل الحجاجية، يكشف عن المبادئ التي تحكم التواصل الأدبي في هذه النصوص، بما ينفي انعزال هذه العبارات عن بعضها داخليا، ومن ثم عدم تقوقعها عن محيطها الخارجي، وإلا لما كان لها ذلك التأثير في المتلقي المقصود (السلطان العثماني)، بحسب الأساليب التي طوعها الشاعر بحكمة؛ ليبلغ رسالة معينة في زمن معين ولمرسل معين. ما يكشف كفاية الشاعر الموريسكي في ترتيب حججه، وتنظيم أفكاره، ومن ثم فإن الإحاطة بجميع العناصر المنجحة للعملية التواصلية هنا، التي تحتكم إلى عناصر وأفكار مرتبطة ضمن منطق منسجم؛ يركن إلى الواقع الموريسكي، والوجدان الإسلامي المتعلق بأصوله العقائدية. والشاعر الموريسكي ينوع في قصيدته الاستنجادية، في حروف العطف الرابط، التي تنوع بدورها في الربط الحجاجي، بما يعطي للعبارة التداولية ثقلها في المتلقي، قال[٣٩]:

فها نحن يا مولاي نشكو إليكم فهذا الذي نلناه من شر فرقة

عسى ديننا يبقى لنا وصلاتنا كما عاهدونا قبل نقض العزيمة

وإلا فيجلونا جميعا من أرضهم بأموالنا للغرب دار الأحبة

---

(٣٩) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١٤.

فإجلاؤنا خير لنـــا مــــن مقامنا **على الكفر في عز على غير ملة**

فهذا الذي نرجوه من عز جاهكم **ومن عـندكم تقضى لنا كل حـاجة**

ومن عندكم نرجـــوا زوال كروبنا **وما نالنا مـــن ســـوء حـــال وذلة**

فأنتم بحمد الله خـــير ملوكـــنـــا **وعـــــزتكـــم تعلــــو كـــل عــزة**

فنســـأل مـــــولانا دوام حياتكـــم **بمالك وعـــز في ســــرور ونعمة**

وتهدين أوطان ونصر على العدا **وكثــــرة أجنــــــاد ومـــال وثـروة**

وثم ســـلام الله تتلـــــوه رحمة **عليكم مدى الأيـــام في كل ساعة**

من هذه الحجج التي وثق دلالاتها بالروابط الحجاجية، يتبين أن الشاعر الموريسكي، كان أكثر فهما لخصائص اللغة المحكية، وعلاقتها بالمحيط الذي تنتقل فيه، عندما شرع قوله مخاطبا السلطان العثماني، باثا إليه شكواه من الأسبان، مدركا حاجة الأمة الموريسكية لمعونته، مطوعا اللغة الجاجية بروابطها (الواو، والفاء) التي تنوعت بربط الجمل الإسمية والفعلية على التعاقب، علاوة على أفعال الرجاء التي ترددت (عسى، ونرجوا)؛ لعله بذلك يحل المعضلة الموريسكية، مبينا أن فهم اللغة الأدبية فهما صحيحا وشاملا، لايمكن أن يتم بنحو تام، من دون متلقي يدرك تلك المعاني والأساليب، وقد كان لصدق تجربة الشاعر، أثر في تدوال المعاني والمشاهد التي تنقلها الحجج، ومن تلقى تأثيرها في المتلقي، وقد التقط كل ذلك ووظفه، بحسب طبيعة عمل الأفعال العاطفة الرابطة، التي كانت تسير تلك الحجج إلى جنب بعضها، من دون تنافر في السياق أو شذوذ في بيان المشاهد؛ لأن

الشاعر صاحب قضية عليه أن يتقن أدواته، التي يخاطب بها مقام سلطاني. وقد آثر أن يفتتح مقاله ببث شكواه، وأن يختمه بالدعاء له من أجل نصرته لقومه، وفي ذلك تعزيز لما يعرض من حجج في ثنايا مقطعه الشعري، الذي خلا من الترميز؛ لما يذهب بفحوى القضية ورصانتها، التي رصفها على وفق خطاب أدبي؛ يأخذ بوجدان المتلقي بغية التأثير به وإقناعه، وعليه فإن الوظيفة الإقناعية للخطاب الموريسكي التداولي، جاء هنا قصد التواصل، وشرح المعضلة الموريسكية، ومن ثم تأكيد المشروعية على وجهة نظر أمته المنكوبة، والأهم من ذلك هو محاولته الحثيثة، أن غاية مفردات الشاعر الموريسكي، كانت ضمان مشاركة السلطان العثماني في هم الأمة الموريسكية.

وقد استعمل الشاعر روابط التعارض الحجاجي، ولو بنحو قليل؛ فقد طوع حرف الاستدراك لكن، الذي يعني (أن تنسب حكما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا وأن إيجابا). [٤٠] ومن ذلك قوله[٤١]:

وقد بلغت إرسال مصر إليهم … وما نالهم غدر وهتك حرمة

وقالوا لتلك الرسل عنا بأننا … رضينا بدين الكفر من غير قهرة

وساقوا عقود الزور ممن أطاعهم … ووالله ما نرضى بتلك الشهادة

---

[٤٠] الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن القاسم المرادي: ٥٩١.

[٤١] أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ١/ ١١٤.

لقد كذبوا في قولهـــم وكلامهـــم علينا بهذا القـــول أكبـــر فريـــة

ولكن خوف القـتــــل والحرق ردنا نقول ما كمـا قالوه من غيـــر نية

فالملاحظ أن الروابط العاطفة، ولاسيما حرف الواو، قد ماسكت النص الشعري، وعملت على ترصين خطابه التداولي، وتمثله لما سبق من صور ومشاهد عرضت، من دون أن تنزاح دلالاتها إلى دلالات أخرى، وإن كان الخطاب هنا، يشمل ما قام به حاكم مصر من مكاتبة ملوك الأسبان، الذين أجابوا بخلاف الواقع المفروض على الموريسكيين المنكوبين، ومن هنا اعتمدت اللغة التداولية توثيق المعلومات، والتعويل على الاجتهاد الشخصي للموريسكيين، ولاسيما أنها قلبت كذب الأسبان، عن طريق الرابط الحجاجي (لكن)، حيث بين حججه فيما بعدها بما نقض كل ما قبلها في الأبيات الثلاثة السابقة له، ولأجل تفريغ الذهنية المتلقية للحاكم المصري والعثماني معا، مما غرسه الأسبان من زور، مؤكدا أن كل ما وقع لهم من تغيير ظاهري في الدين؛ خشية الفتك بهم، وبذلك منحت (لكن) الفرصة والحجة للتخلص من ضروب الخلط المقصودة في الرؤية والحكم، وعبرت بحجة واضحة تغلب ما سواها وتمحقه عن رغبة روحية دائمة، تمد الروح الإسلامية لدى أولئك الموريسكيين؛ بدليل أن حجة النجاة من القتل والحرق، كانت كافية لتنسف ما سواها من أوصاف قدمه الخصوم.

▪ **نتائج البحث:**

انتهت هذه النظرة اليسيرة في القصيدة الموريسكية، عبر الأُسس الإقناعية، التي مثلت إحدى أدبيات المنهج التداولي المعني بتحليل النصوص، ولاسيما أن التداولية التواصلية، تعنى بنقل الأثر وإحداث ردة فعل، إتجاه ما ينقله ذلك الأثر من معاني صريحة وضمنية داخل نظامه اللغوي، وعليه فللباحث أن يرصف أهم النتائج التي توصل إليها، وهي:

- يمثل المنهج التداولي، منهجا لتحليل النصوص، ولايمكن عده منهجا نقديا خالصا؛ لاشتراك كثيرا من العلوم كالاجتماعية والنفسية في تشكيل عناصره، بما يسهم في تكوين مقاربته لتلك النصوص.
- حاول الشاعر الموريسكي، أن يداول المشاهد المؤلمة لقومه، ومن ثم ضمان وصولها إلى المتلقي الأهم، فنجح في الهدف من استراتيجيته الإقناعية؛ عندما ضمن تعاطف ذلك السلطان، وتحريكه الكتب نحو الأسبان، وتهديدهم بالجيوش العثمانية.
- تداولت النصوص الموريسكية الشعرية، الكثير من الأفعال الإنجازية ذات الطابع التأثيري؛ لما يمثله الفعل من حركة واضطراب، يوازي الاضطراب الذي عاشه الموريسكيين، فكان على الشاعر أن يتقن استعماله للأفعال؛ ضمانا لأثرها في المتلقي.
- كانت لنظرية السلالم الحجاجية، أن توصل الحجاج الموريسكي بعضه ببعض، عبر متسلسلة حجاجية متراصة، تعتمد الحجة الأقوى فالأقوى، بلحاظ رصفه الحجج المعنوية والمادية بنحو متعاقب؛ ليؤثر ذلك بنحو

أكبر في المتلقي، الذي كان خالي الذهن من كل ما عرضه الشاعر الموريسكي عن حال الأندلس السلبية.

ـ أكثر الشاعر من الروابط الحجاجية العاطفة، ولاسيما الحرفان (الواو)، ويتلوه (الفاء)، ونادرا ما استعمل الرابط الحجاجي الاستدراكي (لكن)؛ ذلك أن المشاهد التي روعت وجدان الشاعر الموريسكي، فرضت نفسها على قصيدته، فأخذت في رصف نفسها بنحو متعاقب ومتناسق؛ لتدل مفرداته الشعرية على تجربته الشعورية، وتناغمهما معا، ما جعل الروابط العاطفة تتاغم من المشاهد الشعرية الواقعة.

▪ **المصادر:**

ـ استرتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط١، بيروت، ٢٠٠٤.

ـ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: المقري التلمساني، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، ط١، القاهرة، دت.

ـ بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب: الدكتور حسن المودن، دار كنور المعرفة، عمان، ٢٠١٣.

ـ التداولية عند العرب: مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.

ـ الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن القاسم المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلية، ط١، بيروت، ١٩٩٢.

ـ حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، محمد قشتيلو، مطابع الشويخ، ط١، تطوان،٢٠٠١.

ـ الخطابة: أرسطو، ترجمة الدكتور عبدارحمن بدوي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٠.

ـ عندما نتواصل نغير مقابة تداولية معرفية لأليات التواصل والحجاج: الدكتور عبدالسلام عشير، دار أفريقيا الشرق، ٢٠٠٦.

ـ قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط: الدكتور راغب السرجاني: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط١، القاهرة،٢٠١١.

ـ نظام الخطاب: ميشيل فوكو، ترجمة محمد سبيلا، دار التنوير، ط٣، بيروت، ٢٠١٢.

▪ **الرسائل الجامعية:**

ـ استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية: الدكتور بلقاسم دفة، مجلة المخبر، العدد ١٠، جامعة بسكرة، الجزائر ٢٠١٤.

ـ قضايا تداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني: حامدة ثقبايث، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٢.

ـ المقام في الشعر الجاهلي تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة: فريدة موساوي، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٣/٢٠٠٤.

▪ **البحوث المنشورة في الدوريات الجامعية وغيرها:**

ـ التداولية بين المصطلح وفلسفة المفهوم مقابة تداولية للمثل الشعبي: سي كبير أحمد التيجاني، مجلة مقاليد، العدد الأول ٢٠١١.

ـ التداولية وقصدية النص في المفاهيم والحدود: الدكتور ذهبية الحاج حمو، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثاني، العدد ١٠، ٢٠١٥.

ـ الحجاج ونظريات التواصل: الدكتورة فاطمة داوود، بحث، مؤسسة السياب للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، لندن، ٢٠١٢.

ـ حياة الموريسكيين الدينية عامل تماسك لطائفة كانت تشكّل أقلية في أسبانيا في القرن السادس عشر الميلادي: لوي كارديلاك، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس، ١٩٨٢.

ـ الخطاب التواصلي من الدلاليات إلى التداوليات والسيميائيات الضمائر الشخصية الإحالية انموذجا: حسن كون، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل، بيروت، اعام الثاني، العدد ١١، ٢٠١٥.

ـ القارئ وآليات انتاج الدلالة في المحكي الروائي موسم الهجرة إلى الشمال أنموذجا: أسامة أحمد جاسم، ملجة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، العام الثالث، العدد ١٧، ٢٠١٦.

ـ مفهوم الموضع وتطبيقاته في الحجاجيات اللسانة لأنسكومبر وديكرو: رشيد الراضي، مجلة عالم فكر، العدد ٤٠، الكويت، ٢٠٠٥.

تكافؤ الأداء في البيت الشعري
بيت شعري لأبي الطيب المتنبي انموذجًا

الأستاذ الدكتور علي كاظم أسد
قسم اللغة العربية
كلية التربية للعلوم الإنسانية
ابن رشد/ جامعة بغداد

الملخص:

هذا البحث يقدم الدليل على ان البيت الشعري نص كامل ووحدة تأثيرية مستقلة ليس بمفهوم وحدة البيت التي أساء بعض الدارسين فهمها، بل بان البيت الشعري جملة شعرية كاملة لها استقلالها ووحدتها التركيبية التي قدم الشيخ الجرجاني مفهومها الصحيح ودرس الجمل الشعرية على اساسه؛ فالبيت الشعري ليس تابعاً للقصيدة بل ان القصيدة تتألف من مجموعة ابيات كوجود جديد؛ ويرصد هذا البحث واحدة من القوى البنائية التي يُبنى منها البيت الشعري.

المقدمة :

يسعى هذا البحث الى تقديم الدليل على استقلال البيت الشعري بكونه نصّاً كاملاً ووحدة تأثيرية مستقلّة، لا بمفهوم وحدة البيت التي فهمها المعاصرون عن النقد القديم خطأً، بل بأنّ البيت جملة شعرية كاملة لها استقلالها ووحدتها التركيبية التي فهمها شيخ النقد العربي الشيخ عبدالقاهر

الجرجاني وجهد في تصحيح الفهم القديم وأوحى الى النقد الحديث بما يكشف الرين الذي غطّى مفهوماتٍ لها أصالتها؛ فالبيت الشعري ليس تابعاً للقصيدة بل ان القصيدة مجموعة تتألف من الابيات توحي الى سامعها بأنه ازاء وجود جديد؛ فالابيات كالجمل المستقلّة التي تؤلف كيان النص النثري لانّ لكل جملة اسناداً مستقلاً، أما توحّد القصيدة بهذه الابيات وتوحّد النص النثري بهذه الجمل فهذا شأن آخر خاص بالمضمون[١] أو المفاد أو المؤدّى العام في القصيدة أو النص النثري، على حين ان استعمال الرصيد اللغوي لانجاز صور خاصة بوساطة ألوان الأداء فهذا هو شأن هذا البحث وغيره من الابحاث التي بطريقها الى ان تكون كتاباً لرصد الاداة او الادوات او القوى والوسائل التي تنجز هذه الصور المبتدعه. وفي هذا البحث تُرصد قوة المقابلة وهي تدفع مستويات البناء الشعري ليقف نصاً كاملاً في أصغر صورة مستقلّة شعرية هي البيت الواحد.

---

[١] النص النثري مهما علت فنيته مقصود منه مضمونه كأحد المقاصد منه وهي التأثير وصورته البنائية ايضاً فاذا كان المقصود منه مضمونه من بين ما يُقصد منه فلابد من ان يكون متوحداً مترابطاً لمكان المضمون على حين ان النص الشعري مقصود منه صورته التركيبية ونسيجه الخاص فلا يكون متسلسلاً تسلسل النص النثري فمضمون النص الشعري صورته وهي عين مضمونه ووحدته في النسيج فلا داعي لان يبحث الباحثون عن وحدة اخرى . لان الشاعر يشعر وغيره يفكر ولذلك تفترق السبل افتراقاً بيناً بينه وبين غيره فالفكر يترابط والشعور يُصاغ.

تمهيد في مصطلح البناء الشعري:

لاريب في ان مصطلح البناء الشعري مصطلح غير مستقر تتنازعه مجموعة من المفاهيم، بدءًا بمفهوم القدماء القائم على الصناعة والنسج والنّسق والنظم حتى دراسات المحدثين[٢]، فلم يكتسب مفهومه تحديداً جامعاً مانعاً لاختلاف زوايا التناول؛ فمنهم من يرى ان مصطلح البناء الفني هو الرديف الطبيعي للبناء الشعري[٣]، ومنهم من يرى ان النص بكونه بناءً شعرياً لايعتمد المعنى الادنى للمفردة بالقدر الذي يكون هذا المعنى وظيفة ترتفع بهذا المعنى الى مستويات تعبيرية تنشأ من التركيب الكامل[٤]، وهذا هو عين مفهوم الشيخ الجرجاني الذي يقوم على تعليق الكلم بعضها ببعض، اذ ليس للمتكلم دور في معاني اللغة؛ فهي معانٍ توقيفية ليس لأحد حقّ في تغييرها أو تبديلها، وأوضاع يتوارثها المستعملون من دون تدخل، وانما المعوّل يقع على اقامة العلاقات بين اوضاع اللغة (مفرداتها) وفي توظيف هذه المفردات لبناء المقاصد، ومنهم من يعتمد تعريفاً مفاده " بناء علائقي يقوم على العلاقات المتبادلة بين العناصر كلٌّ حاكم للاخر محكوم به "[٥]، وقد يستوعب هذا التعريف كثيراً من الجوانب الذاتية للدراسات التحليلية – على اختلاف مناهجها ووجهاتها الاجرائية – وصولاً الى الجوانب

---

[٢] انظر: البناء الفني للقصيدة في النقد العربي الحديث، رسالة ماجستير؛ مرشد الزبيدي: ١٠ وما بعدها.

[٣] بناء القصيدة عند الشريف الرضي ؛ الدكتور عناد غزوان (بحث): ١٩٨.

[٤] انظر الحداثة في الشعر: ٩٣.

[٥] الصورة والبناء الشعري:١٧٩نقلاً عن:The languaqe poets use , P : 98.

الموضوعية لمفهوم هذا المصطلح لان التحليل خطوة من الخطوات الموصلة الى التنظير النقدي فلابد من ان يتمتع بنزعة ذاتية بكونه مواجهة او مباشرة النص الفني، وكل مواجهة لها خصوصيتها او اجراءاتها الذاتية التي لاتُستمدّ من الدراسات التي سبقتها في كثير من الأحيان، فضلاً عن ان هذه المواجهة ليست مروراً عابراً يتمخض عن مجموعة من التوصيات التي لاتستمد من حومة النص وهموم بنائه وانما هي مواجهة لها الحق في الاسهام بتعريف المصطلح او في الاقل اضافة خيط من خيوط التوضيح الى مفهومه ليكتسب بحق بعداً جديداً بعد دراسة متأنية ؛ ومن هنا تعددت ابعاد هذا المفهوم واختلفت الى حدّ التضارب في بعض الأحيان، ولكنّ هذا الاختلاف يكتسب منطقيته بالتحليل الجاد لا بالمرور العابر – كما قلنا – ليكون غنىً يستقر عليه المفهوم. لذا لاتتبين حدود المصطلح الا بعد دراسات تحليلية متأنية تبدأ من أصغر عنصر بنائي له وظائفه في المعمار الفني مروراً بالبيت حتى القصيدة، ولما كانت القصيدة العربية تبدو بعدد من الابيات هي وحدات مستقلة لها ارتباطها بالقصيدة بالوزن والقافية والموقف العام فقد فضّلنا تعّرف مفهوم عام للبناء الشعري بأن نقف ازاء بيت واحد لانه صورة صغيرة أو أصغر صورة مستقلة يبدو بها البناء الشعري، لندقّق في كيفية نهوض هذا البناء ووضع اليد على وسيلة هذا البناء أي كيف يؤدّى هذا البيت فنياً، وكيف تتكون العلاقات بين العناصر ليحكم بعضها بعضاً وكيف ينهض لون ادائي او عامل شعري بمهمة تكوين المستويات، اذ ان الاستعمال الابداعي للغة بوسعه ان يستعين بعدد محدود من الوسائل لينتج عدداً وافراً من

الاستعمالات[٦] وان العامل الشعري سيتمخض عن ابعاد تعبيرية وتأثيرية لاتدرك الا بالكشف عن المستويات: الايقاعي والصوتي والتركيبي والدلالي لأن ايّ انحراف في المستوى الايقاعي والصوتي سيؤدي الى مايماثله في المستويين التركيبي والدلالي للصلة الوثيقة بين هذه المستويات.

ان هذا الرصد سعي اية دراسة بنائية او أسلوبية أو اية قراءة تستفيد من هذين المنهجين وغيرهما من المناهج والنظريات بصرف النظر عن عنواناتها لانها تستوحي منهجها من النص نفسه ولاتفرض عليه.

اما ما أقصده بالعامل الشعري او اللون الادائي فهو مايسميه البلاغيون باللون البلاغي أو اللون البديعي وماهو الا لون من الاداء فيه نيّة جمالية من حيث تأكيده المعنى او توضيحه أو تفسيره أو الكشف عنه [٧]والعامل الشعري الذي هو محور هذه الدراسة هو الطباق السياقي او المقابلة التي سخرها الشاعر قوة بنائية يقصد بها توازن كفتي البيت، ويسعى البحث الى تبين قوة هذا اللون من الادوات في انتاج مستويات البناء وتوثيق علاقاتها؛ وبرصد دوره يتبين الفرق النوعي بين دور المقابلة وهي تبني القصيدة ودورها وهي تبني البيت، ووضع اليد على مثل هذا الفرق في اثناء النص – سواء اكان بيتاً ام قصيدة – هدف كل دراسة نصية تحاول دراسة نسق[٨] من

---

[٦] البلاغة والاسلوبية : ١٤٧.

[٧] البلاغة والاسلوبية : ١٤٦.

[٨] النسق: System: (نظام من العلاقات الثابته التي تميز مجموعة ما بحيث تكون هناك اسبقية منطقية للكل على الاجزاء) انظر: الميتافيزيقا، العلم والايدلوجيا، عبدالسلام بن عبدالعالي :– ٧، وانظر : نظرية المنهج الشكلي؛ وانظر الانساق والبنية، الدكتور كمال ابو ديب .

الانساق تتضمر في بنيته وحدات بينها علاقات متفاعلة المستويات ومتدرجة الطبقات لانتاج المعنى الشعري[٩] بدراسة مستويات العلاقة الواحدة وتعّرف الترابط بين هذه المستويات برصد وظائف كل مستوى (من دون الاكتفاء بالوصف والمراقبة) بما يمليه النص على الدارس لا بما يمليه الدارس على النص.

واذا كان لابد من تقديم تصور نظري في الاقل لرأي الباحث في مفهوم (البناء الشعري) فان ما تقدم يتصل بالافق العام للبحث من حيث منهجه وخطواته وتقديم ما يتيسّر تقديمه من مفهومات للمصطلح المدروس؛ فيرى الباحث ان البناء الشعري بناء ((لغوي من نوع خاص))[١٠] تشترك في انتاجه جملة من الدوافع وعدد من الاساليب[١١] يختار المبدع منها مايراه ملائماً لنقل صورة انفعاله (لا انفعاله نفسه) بصورة لغوية مؤثرة يختلف تأثيرها أو يتميز من الانواع الادبية لابصور الايقاع او الانسجام الموسيقي او التكرار الايقاعي للقافية وحسب وانما باسباب يختصرها الشيخ الجرجاني الى سببين الاول: يُعزى الى اللفظ الذي يتضمن الكناية او الاستعارة

---

[٩] المعنى الشعري: مصطلح يعني ترابط المستوى الظاهر والمستوى العميق للبنية لانتاج الدلالة الشعرية التي هي في نهاية الامر لاتعني المضمون الاعتيادي او معنى النص العام بل تعني الدلالة الناشئة من تضافر المستويات الايقاعية والصوتية والتركيبية بموهبة المبدع وخبرته التأليفية بينها.

[١٠] لغة الشعر المعاصر (بحث): ٦٢ ؛ انظر : الصورة والبناء الشعري: ١٧٩.

[١١] انظر: اللغة والدلالة في الشعر: ١١.

او التمثيل وكل ما دخل في المجاز، والثاني يُعزى الى النظم والتركيب[١٢]، أي الى التوسع في استعمال دلالة الالفاظ او الحقل الدلالي للفظة لاستنباط دلالات جديدة تصل الى مستويات متفاوتة من التخييل[١٣]، ثم التصرف في استعمال قوانين التركيب لجعل اللغة ممكنة[١٤].

ان الشاعر لا يعبر بلغة اخرى وانما يتصرف باللغة تصرفاً ذاتياً متميزاً وذلك بامتلاكه " طاقة خاصة في استخدام اللغة تجعله قادراً دائماً على رؤية علاقاتها في ضوء جديد "[١٥] وهو امرٌ يجعل له شخصيته الاسلوبية المتفردة بل يجعل لكل نص من نصوصه شخصيته الادائية وبصمته المستقلة ذلك " لأن التجربة تستقل – في تشكلها – عن ذاتية المبدع لتتحول الى وسيط له دينامياته وقوانينه الداخلية "[١٦] وهذا نابع من جملة من الادوات والاجراءات التي خبر المبدع قوتها التأليفية بالممارسة والدربة[١٧] وبحاسته الانتقائية.

هذا تمهيد نظري لجانب من جوانب النظر التحليلي لحركة السياق في الوقوف على دور الصياغة او المهارة البنائية او التركيبية في بناء " معمار

---

[١٢] انظر: دلائل الاعجاز: ١٢٠.

[١٣] انظر: منهاج البلغاء: ٤٤.

[١٤] انظر: في الفلسفة والشعر: ٩٦٠.

[١٥] لغة الشعر المعاصر: ٦٣.

[١٦] الهرمنيوطيقا ومعضلة تفسير النص (بحث): ١٥٤.

[١٧] انظر: الوساطة للجرجاني، العمدة لابن رشيق، المثل السائر لابن الاثير حول مصطلحات النقد القديم التي دارت حول دراسة تكوين الشاعر .

متوازن هو الشعر"[١٨] بغية الوقوف ازاء بيت من ابيات المتنبي من قصيدة مطلعها :

أحادٌ ام سُداسٌ في أُحادِ

لُييلُتنا المنوطةُ بالتناد [١٩]

وهي من قصائد الشباب ؛ والبيت هو:

فماتوا قبل موتهم فلما

مننتَ أعدتهم قبل المعادِ

فأردت ان اقف على مستويات بنائه وعلى وظائف عناصره لتكوين حلقة اولى في تحليل الجملة الشعرية أو النص في صورته الصغرى وهي البيت لتوضيح مفهوم النص ومفهوم الجملة الشعرية او مفهوم البيت الشعري.

ولأرى المعنى الذهني وتطويعه القالب الموسيقي للمعنى الذهني وتنازعهما وآثار هذا التنازع في الدلالة النهائية.

---

[١٨] لغة الشعر المعاصر : ٦٣.

[١٩] ديوان المتنبي بشرح الواحدي : ١٣٧.

الدراسة:

البيت من البحر الوافر ومزية هذا البحر ان الايقاع فيه يتدفق بتكرر تفعيلة (مفاعلتن) مرتين ولهذه التفعيلة وتكررها الأثر البالغ في تدفق موسيقاه المتقاربية الأصل بعد تخفف الثلث الأخير للشطرين من (متفاعلن) فلم يُستعمل صافياً كالكامل أي ان أصله تكرر التفعيلة الاساس للوافر ثلاث مرات في كل شطر ولكن استعمل هكذا:

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

اذ نابت التفعيلة الخماسية (فعولن) مناب التفعيلة السباعية (مفاعلتن) في نهاية كل شطر وهذه النيابة تخلق نوعاً من الانبتار[٢٠] تميز البحر الوافر من البحر المتقارب وتكسبه نغمة خاصة وتجعل من عجزه تابعاً سريع اللحاق بصدره كأن كلمات العجز تثب بين كلمات الصدر وهذه سمة انشائية وانشادية يستغلها المبدعون ايما استغلال وهي في النهاية سمة من سمات الشعرية لحظها القدماء في الشعر عامة حينما يسابق الشطر الشطر ويسابق المتلقي الشاعر في توقع القافية وربما في توقع الشطر الثاني.

ولنلاحظ ان زحاف لعَصْب في التفعيلة الاساس وهو تسكين المتحرك الرابع في (مفاعلتن) لتتحول الى (مفاعيلن) قد تبادل الأمكنة بتقابل تام بين الشطرين هكذا:

---

[٢٠] انظر: المرشد الى فهم اشعار العرب : ٣٣٣.

فمـــاتوا قبـــل مـــوتهمُ فلمـــا   مننــــتَ أعـــدتَهم قبـــل المعـــادِ
مفـــاعيلن مفـــاعلتن فعـــولن   مفـــاعلتن مفـــاعيلن فعـــولن

فقد جاء في التفعيلة الاولى للشطر الاول وجاء في حشو الشطر الثاني أي في تفعيلة الشطر الثاني الثانية وألمحت في مقدمة البحث ان ايّ انحراف في المستوى الايقاعي سيؤدي الى انحراف اكبر في المستويات الأخرى وله اثره في البنية التحتية للبناء، ويبدو ان هذا اشارة الى ان العامل الشعري للبناء هو المقابلة، ولو حاولنا ان نستجلي المستوى الأول من مستويات البنية وهو المستوى الايقاعي لقلنا ان هذا العَصْب هو محاولة واعية في تخطّي الحدود المرسومة نظرياً لـلاوزان الشعرية وهي اجراء طبيعي لتتناسب الصياغة الشعرية مع القصد أو المراد او المعنى الذهني على هيأة بيت، وهي تبدو هنا واضحة؛ فما يسميه العروضيون زحافاً (وهو انحراف داخلي لا يُلتزم) أو علة (وهي انحراف في نهايات الاشطار يجب التزامه كالعلة البدنية التي لاتزول ولا تشفى)، هما خير تعبير عن هذا التناسب أو هذا التطابق بين ما يريد التعبير وما يجب أن يكون عليه التركيب الشعري وهو قدر من الحرية لا يخلّ بالالتزام او الانضباط الهارموني لمفهوم الشعر لان الشعر شأنه شأن أي معنى مبني على التقيد بالقوانين البنائية هذا التقيد هو جوهر كل فن وليس الانفلات، لان مفهوم الحرية في البناء الفني هو التعبير بحرية ضمن الالتزام بقوانين التعبير الفني، وهنا تصرف الشاعر بالقدر المسموح بصورة يفرضها التركيب وادوات بناء البيت وللاشارة الى ان البيت

قد اختار قوة المقابلة وهذا بدا بين توازن الشطرين في توزيع الزحاف على الشطرين فتقابلا مكانيا وتطابقا زمانياً (كمياً).

ولنأت الى القراءة الأولى: فالبيت أتُخذ بأجراءات خاصة مقصودة لانه في قراءته الاعتيادية يقرر شيئاً نفخ فيه المادح فصار شيئا ذا بالٍ؛ فأعداء الممدوح خسروا ثقته، فأسرهم، ثم منَّ عليهم، ولكنه يمضي بهذا بعيداً ليؤسس لصورة الممدوح وكأنه قادر فوق العادة بيده الموت والمعاد وكأن استعارة مكنية ليست في منطوق البيت ولكن ذهن المتلقي يُدفع الى افتراض وجودها بوساطة مفردة (المعاد)، والمشكلة تبدو هنا في المصطلح البلاغي الذي قرره البلاغيون تقريراً مدرسياً لان الاداء الابداعي قد يقع بين التقرير المدرسي النظري المجرد والمحدد والاجراءات غير المحددة للمبدعين الذين لايكفون عن عنادهم ومناوأتهم لما يقرر المدرسيون، ويقع ايضاً بين التحديد المدرسي الجاف وحرية التصور الذهني للمتلقي من جهة اخرى بسبب قوة التركيب في دفع الاذهان الى التعدد التأويلي أو التوسع الاحتمالي وهي ميزة التركيب الابداعي عامة وهو امر يجعل من التحديد الاصطلاحي لالوان الاداء في زاوية صغيرة حرجة على حين يظل هذا الاداء او التركيب في فضاء غير محدد يحوم على كل ممكن بسبب الاستعمال غير المألوف لطاقات اللغة ؛ فالمعاد، هنا، أمر بيد الله (ﷻ) حصراً ووروده هنا يدفع الذهن الى ترشيح استعارة مكنية لان لوازم الاله موجودة يدفع اليها منطوق النص وطريقة صياغته، اما في المستوى المعنوي فان هذا الممدوح وهو بيد الشاعر مضمون مدحي يبدو كالاتي:

١- ان الانسان له موت مكتوب محدد يقرره خالقه (وهذا ليس في منطوق النص).

٢- ان الانسان له معاد يملكه خالقه : وهذا ايضا ليس في منطوق النص ولكن النص استغل ما في الاذهان وطوره الى ما يأتي:

أ- ان الانسان له موت آخر باعتبار ما سيحصل له لانه بيد قوة جديدة – في مجريات حياته – في الأقل.

ب- له معاد آخر في ضوء الاعتبارات المذكورة.

فأصبح الممدوح – فنياً – قوة قادرة تتقابل فيه (في الصعيد الاعتباري في الاحوال الحاصلة في مضمون البيت لا الحصر) حالان، الاولى: هي الاماتة بسبب حال ليست في منطوق النص وانما بما يوحيه وهي عدم الرضا عن اعدائه، والثاني: هي المعاد وهي في منطوق النص باعتبار القرينة (اعدتهم قبل المعاد) أي المن بالعفو، فالموت والمعاد يؤلفان طرف مقابلة مع المن ونقيضه الذي لا يؤلف طباقاً تاماً في حدود التوصيف للمصطلح البلاغي للطباق وانما يؤلف مقابلة سياقية نابعة من البنية الجدلية التي يرسو النص على اساسها.

وهنا ترسو صورة التآليف الشعري على مفاد:

عدم الرضا (ادى الى موت) ← منٌّ بالعفو (أدى الى معاد) = التـــوازن التقـــابلي الـذي هـو البيئـــة العامـة بمـا فيـه مـن تـــوازن (تقابـــل) موسيقي.

↓

تقابل

ولنذهب عميقاً لرصد الظهور المطرد في المستويات الاخرى ولنجرب مستوى ابتدائياً من التحليل :

البيت بحسب ظهور البنية بالعامل الشعري او حركة البناء ثم الصيرورة الـى التركيبـة قد يكـون هكـذا، او لايكـون هكـذا فـي الاداء الابتـدائي للـنص الأصلي:

أَمَتَّهم (قبل موتهم المكتوب) ← لعدم رضاك عنهم ← مننت عليهم (بعد العفو) ← عادوا (قبل معادهم)، أي:

١- أمتَّهم، أعدتهم الى الحياة (لأن الرضا بمثابة الحياة)، عادوا (معاداً) .

٢- لعدم رضاك عنهم، لعفوك عنهم (لمنِّك).

٣- قبل ماقسِم لهم من موت، قبل ما قسم لهم من عودة الى الحياة.

وهكذا تألّف البيت بهذا التوارد المتتابع او التخطيط الابتدائي لتأليفه ولكن ضرورة التاليف الموسيقي جنت على صحة المعنى في الخطوة الثالثة لأن ماجاء في الشطر الاول جاء موافقاً لصحة المعنى هكذا : – فماتوا قبل موتهم –

فالموت المكتوب لهم قد تغير بظهور فاعل جديد، هنا ألغى الشطر الاول (المعاد) في الشطر الثاني لتصرف الفاعل الجديد في الموت فلا بد حين التغيير الاول من الغاء (المعاد) لان الموت أُلغي تحديده بفعل الفاعل الجديد فأصبح (المعاد) أمراً مجهولاً، هنا جاء التكوين بـ (قبل المعاد) حشواً لابد منه لضرورة التركيب لا لضرورة المعنى ؛ وهذا أقدمه هنا بغية تحليل الاداء في ضوء المعنى ولنستمر الى نهاية القراءة، فهذه التركيبات الثلاث وهي محض فرض، دارت ذهنيا أي على الصعيد غير المنظور لأن ضرورة الموسيقى لاتقبلها فقد تجني هذه الضرورة على المعنى المراد او المقتضى فلا تؤدي الى مايجب التعبير عنه بصورة بيت بل تظل موحية بما يريد المعبر وهذا يكون بهذه الصورة:

ماتوا (والمراد والمقتضى: أمتَّهم) ←——— لعدم رضاك عنهم

هنا لم يقتضِ التعبير هذا، لان (أمتّهم) ولم يذكر (لعدم رضاك عنهم) يجب ان يكون مقابلاً لـ (مننتَ) لأغراض توازن البنية التي تؤديها المقابلة حتى لو لم تكن اطراف البنية متقابلة تقابلاً تاماً، كذلك يجب ان يكون (موتهم) بصيغة التعدي لا اللزوم لان منطق المراد لايريد الفعل (ماتوا) بصيغة اللزوم كي يكون الممدوح اساس الحدث – وان كانت القرينة تحدد

هذا لكنها لا تكون من الناحية التكوينية بقدر قوة قوة الفعل المتعدي (أعدتهم) لان هدف الشعر هدف تركيبي مقصود لذاته في المقام الاول وليس هدفاً اخبارياً محضاً فالمعنى يتمخض بما توحي به صور التركيب وقد لايستطيع الشاعر ان يعبّر عن معناه كله لضرورة الموسيقى ولضرورة ظهور صور التركيب وتظل بقايا المعنى تحوم حول منطوق النص وهنا يأتي دور الصياغة فتوحي بما بقي الى الذهن ايحاءً لا صياغة وهذا هو معنى من معاني التعبير الفني لان اللغة وان عظم رصيدها وعظمت امكاناتها هي في نهاية الامر مادة ولا تحيط بالمعنى بداهة ولاسيما اذ دقَّ ولطف ورفُع الحجاب عن الادراك ورأى المدرك جواهر الاشياء بقوة الانفعال علما ان اللغة لم توضع لجواهر الاشياء بل ان اغلب اوضاع اللغة وضع لظواهر الاشياء وعمل المبدعين توظيف عناصرها لتعبر عن جواهر الاشياء ومن هنا تبقى اشياء كثيرة لا تنالها الصياغة اللغوية وان تمكنت في بعض الاحيان ويظل القدر الاكبر ينتظر الايحاء او الممكن الصياغي الذي يقع على عاتق المتلقي في اعادة الانتاج او اكماله لان الفن لا يقول كلّ شيء بل يقول شيئا يوحي بكل شيء ؛ فالظاهر من الاشياء هو منطوق النص والقدر الاكبر يبقى غارقاً في اعماق التأليف الشعري رصيداً لكل قراءة ورافدا لكل تأويل ولذلك يجب ان تكون المقابلة هنا مقابلة تامة والاّ فقد البيت قوته المدحية ناهيك عن أن (ماتوا) جاءت في بداية البيت لانها لو أتيح لها ان تتبادل الامكنة مع (اعدتهم) لأيدت قوة الفعل الثاني وان صيغ بصيغة اللزوم. ان ضعف نسيج البيت هذا سيفضي الى ضعف في اظهار المراد يتبعه تجاهل لمقتضى الموت جملة وتفصيلا تاركاً كل ثقله التعبيري وثقله

التركيبي على كاهل الشطر الثاني بدليل انه جاء بـ (مننت فأعدتهم) أي ذكر السبب والمسبب فترابط الشطر ترابطاً سببياً مودعاً كل مراده المادح فيه ومقابلاً به الشطر الاول الذي خلا من قوة الممدوح التي اكدتها الصورة وخلا من قوة التركيب والتعبير (المادح) اذ جاءت (ماتوا) بلا مسبب للموت، أما (قبل موتهم فلما) فهو حشو لما يريد من معنى فقط، أي انه استمدّ القوة من الضعف فحاول تقوية لضعيف فلم يتيسر له ذلك فلجأ الى اسلوب اخر ولم يعط بعد ذلك فرصة للشطر الاول مادام ضعيفاً ازاء قوة القالب الموسيقي فليكن ضعيفاً اذن وليكن الشطر الثاني هو القادر ليحقق المقابلة بين قوة الشطر الثاني وضعف الشطر الاول تاركاً للثاني تقوية الاول وربما لاظهار معناه فقط وليس لتقويته.

واستيفاءً لمضمون البيت نفترض اعتراضاً يقول : ان قبل هذا البيت ما يدل على مايريد فلا يريد ان يكون حشوا . فنقول : اننا لا نريد ان نرجع الى ما قبل هذا البيت ولا الى ما بعده بل نقول ان هذا الاعتراض مردود لانه ذكر موجباته في الشطر الثاني أي : عادوا بسبب المنّ، فذكر السبب . واذا استأنف المعترض فقال: مادام قد ذكره في الشطر الثاني (الذي هو مستودع القوة وتبعة التعبير تقع على عاتقه) فلم ذكره هنا ؟ فنقول : ان الضعف الظاهر للتركيب يبدو في الوزن اما القصد الفني العميق فلانه لو اراد هذا لالغى المقابلة ولاصبح البيت (برغم النظرة السطحية التي تريد للبيت قوة معادلة للشطر الثاني) قوياً قوة سطحية لاقوة فنية عميقة، أي لو اتيح للمعنى الظهور بصيغته الابتدائية قبل سريانه في التعبير الموسيقي ومقتضاه لكان هكذا :

(أمتّهم) قبل موتهم فلما　　　　　منَنت اعدتهم قبل المعاد

ولكن مغالبة القالب الموسيقي لمقتضى التعبير ادت الى ظهور شيءٍ جديد[٢١]وهذا ما يريده الاداء الملتزم بمفهوم الفن وانه مجموعة من القوانين والالتزامات التي تدفع حاسة المبدع الى الاستكشاف وتدفع قابلياتهم وامكاناتهم للخلق فالاداء المنضبط ايقاعه كمياً يؤدي الى موسيقى أي الى انسجام والقيود محك الابداع وحماية له من المدعين ايضاً.

لقد قابل الشاعر بين تركيب الشطرين ايضاً اذ أصبح نسيج الشطرين في طرفي مقابلة وبعبارة اوضح : ليكن الشطر الاول ضعيفاً فالثاني هو القادر فتحول الشطران الى طرفي طباق، والدليل على ماتقدم هو المستوى التركيبي ولاسيما تركيب الافعال ؛ فقد أسندفعل الموت الى (واو الجماعة) وهو في حقيقة الامر مفعول، أي ان اعداء الممدوح، وهم في منطوق النص (واو الجماعة) في الفعل (ماتوا)، لم يموتوا من تلقاء انفسهم بل ماتوا بفعل الممدوح فهم (مفعول) في حقيقة التعبير الابتدائي او في قصد المادح ؛ فجاء الفعل الاول لازماً وهذا هو عين ارادة المادح ايضاً لان وروده لازماً اقوى من وروده متعدياً اما فاعله فهو الذي ادى فعل (المعاد) في الشطر الثاني، فالبيت يبدأ بفعل ماضٍ يدل على الحدوث في الزمن الماضي المطلق – من

---

[٢١] ماقدمناه حول ضعف الفعل الاول هو فرض تحليلي لاستيفاء القراءة الاولى للمستوى البنائي وما سيكشف التحليل عنه بعد التعمق في تحليل المستويات وتمادي القراءة هو ان هذا الضعف قوة بنائية ترفد شطري البيت وهو من ضرورات المقابلة التي يمتد عليها نسيج البيت.

دون تغيير – لكنه محدد تحديداً لايمس قيمة الاطلاق الا من ناحية ربطه ربطاً خفياً محكماً بأصابع خفية تعود الى الممدوح بصورة مباشرة لاجدال فيها كأنهم ماتوا بأَجَل هو من كسب ايديهم وهو خروجهم على هذا الممدوح ولم يموتوا بأجلهم الطبيعي المكتوب لهم، وعداوتهم لهذا الممدوح جاءت قبل (موتهم) بقرينة موارية ليست في منطوق البيت لاتسمح بالتشتت من جهة ولا تؤثر في قيمة الاطلاق (ماتوا) التي يريد الشاعر لها ان تكون مقيدة بالممدوح من جهة ثانية ولذلك عوملت بحرص لتكون موازية لقيمة التقييد موازاة تؤدي قيمة مركبة صريحة وغير صريحة أخذت مكانها بكفاية فابان النص انهم ماتوا (على الاطلاق) ولكن بفعل فاعل قاهر، فكأن الصياغة . التقريرية للفعل الماضي (ماتوا) قررت الموت الذي لاريب فيه بفعل الممدوح بقرينة الفعل الثاني (اعدتهم) فكأن القالب الموسيقي افضى الى ازدواجية الاجراء المتمثلة في الخضوع لأوامره والى اداء مايريده الشاعر ايضا بصيغة غير منظورة اي بالايحاء ؛ فالقالب الموسيقي وما يفرضه من منطوق له معنى والايحاء الى ذهن السامع يفرض معاني كثيرة قد تفوق ارادة المتكلم وطموحاته التعبيرية ؛ وبعبارة اخرى مستقاة من الموضوع المدروس : انه اراد (امتّهم) ولكنها لاتأتي بصيغة متشددة في الاداء الابداعي كمجيئها وهي بصيغة اللزوم وصيغة الاطلاق وهي أوقع من التعدية والتحديد ؛ فاذا نظرنا في الصيغة القرآنية التي هي نهج البلغاء التي قيّدت في موضع التقييد وأطلقت في موضع الاطلاق نجد قوله تعالى ﴿ ***مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى*** ﴾، اذ قيد الفعل الأول لانه في مقام خطاب موجه الى حبيبه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ولانه ارق وألطف بذكر المفعول، ولكنه اطلق

(قلى) لان الاطلاق مواز لرقة المقام ولطف التقييد الأول، فالاطلاق والتقييد – اذن – فهما قيمة واحدة على تغايرهما اذ أدّى كلٌّ فعل مهمته، وكذلك الامر في البيت المدروس وهما في نهاية الأمر، وقد وزِّعا بانتظام على الشطرين، المكونان لبنية البيت الكلية وصيغته النهائية، فضلاً عن ان الفعل الأول ارتفع بصيغة الاطلاق عن البداية الجافة او الحادة وكسر جدار المباشرة بالخطاب وخف وقعه ومهد في الوقت نفسه لمجيء الخطاب الحاد في الفعل الثاني فضلاً عن انه بُني على حال الجزم والتقرير القاطع الذي لامرية فيه باعتمادها اسلوب الاخبار بصيغة المضي المنقطع فتبوّأت منزلة الاطلاق والتعميم على خلاف الخطابية الخبرية التي جاءت بصيغة المضي ايضاً ولكنها بتقيدها بمضمون الفاعل لم تقع موقع الفعل الاول في تسلسل البناء الفكري للبيت فكانت الصيغة الاولى هي ركيزة البناء التي انتشرت الى عموم البيت وسوغت من مجيء التقييد لاعتبارات التقابل وبتحول دلالي مفروغ منه تمليه طبيعة المقابلة وطبيعة التركيب الشعري الذي يفترض وجود الصياغة (أعدتهم) في الاقل.

هذا على صعيد قوى التكوين وعناصره الفنية، اما على صعيد المضمون التعبيري فلا ريب في ان تكون حركة الممدوح – وهو في الفعل اعدتهم – مقيّدة به لأنَّ لأصغر حشرة القدرة على الإماتة، ولكن الاعادة تؤدي الى قيمة مدحية فلابد من ان تكون مرتبطة بفعل تكويني يؤدي هذه القدرة التعبيرية المؤدية إلى المديح بصورة موازية لما يراد لهذه التركيب من أعباء تعبيرية لذا انحصرت مهمة التركيب على التحول الدلالي الذي توزع بعدالة ليؤدي الفعل الذي يشترك فيه الممدوح مع القادرين على ادائه بصيغة

الاطلاق وادى الفعل الذي لايقوى قادر آخر على ادائه الا الممدوح فحصره له وقصره عليه فجاء بأسلوب الحصر والتقييد.

وهكذا نجد طاقة الشطر الاول المطلقة غير المقيدة قد خلقت قدرة تقييدية في الدلالة فأدى المضمون مايراد به من ابعاد تدور حول التفرد والقدرة غير المحدودة وهذا يبيح لنا القول ان نسيج البيت قد ارتكز على قوة التضاد فأفضى الى قوة تكوينية . اما استعمال اسلوب الترديد او الاشتقاق في (ماتوا، موتهم، اعدتهم، المعاد) فهو من موجبات التآليف الذي لابد من ان يطّرد حتماً وانه من موجبات الاداء الموسيقي ايضاً ولتوزيع الاطراد الموسيقي لموجبات التوازن الشامل لعناصر البيت عامة وتوازن الشطرين خاصة ويستغل قيمة الفعلين اللذين هما – وهو ما وجدناه – ركنا البيت ؛ فجاء هذا النوع من الترديد ليقوي من هاتين القيمتين ليقويا من الاحساس بالموت والمعاد فتنتشر بسبب هذا، ظلال القوة والهيمنة المطلقة للممدوح على مدى البيت التعبيري وليعطينا احساساً بتقابل المادتين بتأكيدهما والتركيز على تضادهما من باب رصد الشيء ونقيضه ؛ فالتضاد او التقابل هو المرتكز الذي يمتد عليه نسيج البيت.

واذا بقيت ملاحظة اخرى على صعيد هذه المقابلة فهي تأكيدها حتى من ناحية الهيأة الخارجية للبيت فقد ابتدأ بالموت وانتهى بالمعاد لتبقى ملاحظة تدل على توازن البيت على محور التقابل المفضي الى التكافؤ والتوازن لتترابط مستويات البناء الشكلية والجوهرية او العميقة والسطحية . اما هذا الترابط فقد تمّ بقوة مركزية فرضها الاداء وهي قوة التضاد او المقابلة فسخرت عدداً لابأس به من العناصر تغايرت بسببها مستويات غير منظورة

ازاء الترابط التركيبي المنظور لصياغة البيت والايقاعي والدلالي، وقد كُشِفَ عن هذه المستويات بتدرج بدءاً من السطح حتى العمق ولكن بصورة متحاورة تترافد عناصرها لتنتهي الى ان البناء الشعري وهو في اصغر صورة (البيت) بناء تترافد مستوياته بحيث تخلق العلاقة العلاقة بحضور متميز لمحور سياقي مولد فيستمد البناء دلالته من ترابط مستوياته.

المصادر :

القرآن الكريم.
البلاغة والاسلوبية، الدكتور محمد عبدالمطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤.
الحداثة في الشعر، يوسف الخال، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨.
دلائل الاعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، تحـ محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، د.ت .
ديوان المتنبي بشرح علي بن احمد الواحدي، تحـ فريد رخ ديتريصي، برلين، ١٨٦١.
الصورة والبناء الشعري، الدكتور محمد حسن عبدالله، دار المعارف بمصر، د.ت.
الشريف الرضي، دراسات في ذكراه الالفية، دار افاق عربية، بغداد، ١٩٨٥.
في الفلسفة والشعر، مارتن هيدجر، ترجمة وتقديم الدكتور عثمان امين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.
كافوريات المتنبي، دراسة تاريخية وفنية، الدكتور علي كاظم اسد، دار الضياء، النجف الاشرف، ٢٠٠٠.
اللغة والدلالة في الشعر، الدكتور علي عزت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦.
المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها، عبدالله الطيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٠.
منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، تحـ محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب التونسية، تونس، ١٩٦٦.
الميتافيزيقا، العلم والايدولوجيا، عبدالسلام بن عبدالعالي، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، د.ت.
موسيقى الشعر، الدكتور ابراهيم انيس، دار القلم – بيروت، د.ت.
نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس، ترجمة ابراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين – الرباط، د.ت.
الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني، تحـ وشرح محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، د.ت.

المجلات :

فصول، مجلة النقد الادبي، تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة:
مج ١ عدد ٣ ١٩٨١.
مج١ عدد ٤ ١٩٨١.

Equal Performance in The Poetic Verse
A Verse of Al-Mutanabi As An Example

Prof. Dr. Ali Kadhim Asad
College of Education for Human Sciences (Ibn Rushd) / University of Baghdad

Abstract

This paper provides the evidence that the poetic verse is a complete text and an independent influential unit, not in the concept of the unity of the verse, which some scholars have mistakenly understood, but rather that the poetic verse is a complete poetic sentence with its independence and structural unity that al-Jarjani presented its correct concept and studied the poetic sentences on its basis. The poetic verse is not a subordinate to the poem. Rather, the poem consists to a group of verses as a new existence. This research monitors one of the constructive forces from which the poetic verse is created.

Persuasive Foundations in The Morisco Poem

Assis. Prof. Dr. Safa'a Abdallah Burhan
College of Islamic Sciences / University of Baghdad

Abstract:

This research is a critical reading of the most famous Morisco poem, which the Moriscos went to Constantinople after the surrender of Granada in ٨٩٧AH, asking for help from the Ottoman Sultan Bayezid, after the disappearance of the political rule of Muslims, and the fight against the Islamic religion and its culture by the Spanish Inquisition. The researcher finds, in the communicative methodology of pragmatics; a coherent critical tool for researching in the communicative image of that poem because it gives a wide literary space that reveals the characteristics of communicative interaction, in addition to its energywhich achieves a controversial linguistic approach and helps to link the formulation and the position and thus strengthen the communication between the sender and the recipient. As a poetic text, it

represents a linguistic practice that manifests social relations through the means of argument and mechanisms directed to persuasion of the self, and then influence it so as to achieve the goal carried by the sender of that poetic poem.

Al-Mutanabi's Poem " Opinion is Prior to The Brave Men's Bravery”: A Study in Form and Structure

Prof. Dr. Latifa Abd Al- Rasul
College of Arts / University of Almustansiriyah

Abstract

The first part conveys some arguments which pose two initial questions in the words of the addressee: such questions need convincing answers.
First, what does the poet try to convince us?
Second, why does he try to convince us?

The second part answers the above two questions in that the amalgamation of the opinion and bravery in the soul of Saif Ad-Dawla is the core that tides the lexis of the part, its structures and rhetorical images.

The third part of the poem is no less cohesive than that of the first to the second in that if the amalgamation of the opinion and bravery is neutral, it becomes valueless. The amalgamation concerned is a functional one which carries goodness to individuals and groups. One who reads the first part of the first stanza and the second part of the last stanza can easily find out the cohesive building of the whole poem.

The Meanings of The Provocative Camel in Ancient Arabic Poetry

Prof. Dr. Abdullatif Hamoudi Al-Taie
College of Arts / University of Baghdad

Abstract

The camel represents the lifeblood of the Bedouin Arab man in a vast desert which lacks water and grass. They eat from their meat, drink from their milk, ride on their back and stumble and move from one place to another on it when the herbs dry and the water dries up; therefore, it represents the common denominator in their lives. The researcher wants to know the secrets of likening the camel to a bull, a cow and a zebra in Arabic poetry in particular to know the reasons for the presence of these animals in the middle panel of the Arabic poem represented by the Journey painting. The research consists of three topics: each part is devoted to a specific animal, but before getting into the crux of it, the researcher wonders why this painting was called the journey? The answer, of course, is because it is an

unreal hypothetical journey in which the poet travels from the introduction to the poem to its purpose; each of these three animals has its own connotations that are not available in the other animal. But they all have in common that the provoked camel is similar to these animals in order to speed up those who travelled with it to reach the beach of safety and peace.

The Grammatical Impact of Abi Al-Baqaa Al-Ukbari (d. ٦١٦AH) in (Al-Jawahar Al-Hisan) by Abdulrahman Al-Thaalabi (d. ٨٧٥AH)

Assis Prof. Dr. Adnan Amin Mohammed
Soran Ali Mohammed Amin
College of Education and Languages / University of Charmo

Abstract:

This research summarizes the grammatical impact of Abi Al-Baqaa Al-Ukbari (٦١٦H) in the interpretation of (Al-Jawahar Al-Hisan) by Abdulrahman Al-Thaalabi (٨٧٥H) who collected the most famous Andalusian Quran interpretations like Ibn Atiya, Abu Hayan and Al-Sfaqsi's interpretations which means that the eastern grammar had a clear impact in leading the Andalusian linguistic scholars on one hand, and on the other hand, the Basri grammar also had an impact on the grammar issues because Al-Ukbari in his publications lean towards the Basri scholars. Also we find that Al-Thaalabi depends on Al-Ukbari's thoughts in order to strengthen his grammar school or using Al-Ukbari's thoughts to oppose those who have different ideas than his. Al-Thaalabi's interpretation contains texts from Al-Ukbari's publications which book investigators have missed.

Preference of The Phonetic Term for Members of Articulation Apparatus Among Modern Linguists

Prof. Dr. Mohammed H. Ali Zayin
College of Education for Human Sciences / University of Kerbala

Adnan Muhsin Sultan
Educational Directorate of Kerbala

Abstract

This study is concerned with an important issue of modern Arabic linguistics which is the preference of the phonetic term denoting a single concept of one of the articulation's members. Since the term generally represents a cognitive key and a container that carries the ideas of science, the phonetic term is not isolated from this importance; therefore, the researchers turned towards it, starting with the terminology of articulation's members with the aim to explain the multiplicity of naming one member with more than one term, according to the multiplicity of opinions of modern linguists, and knowing the extent of the impact

of that multiplicity on the stability of the phonetic term. As for our choice to give preference to the terms of articulation's members, this does not mean that the opinions of the modernizers in the other phonetic terms are in agreement.

Thinking of An Iraqi Health Dictionary

Prof. Dr. Mahdi Saleh Sultan
University of Imam Jaafar Al-Sadiq "pbuh"

Dr. Abdul Salam Saleh Sultan
National Representative of European Association of Communication in Healthcare

Abstract

The researchers believe that the most important challenge in Iraqi medical education is the language barrier between Iraqi doctors and their society. It is necessary to think of an Iraqi health dictionary that expresses what is related to culture, customs and traditions of our society. In contemporary medical practice, a patient starts with what he wants to express his predicament in local accent using slang metaphors related to his social environment, that needs to be understood by the doctor then he should translate his understanding to classical Arabic and on the third level to English language to clinical data, such transmission

in different levels of language will endanger the real meaning of a patient's story which will negatively affect diagnosis and treatment and finally the outcome of Iraqi healthcare.

To overcome such dilemma, we need to establish a medical education in Arabic language which improves the medical care of our society. This is the first step to this huge improvement is to reduce language embracement between the two parties by using Arabic language hand in hand with English language in our medical academic education. The leading step of such improvement is introducing Iraqi health dictionary that combines several levels of one language and other languages.

Email: iraqacademy@yahoo.com , journalacademy@yahoo.com

Annual Subscription: In Iraq (20000) I.D.

Outside Iraq (100) Dollars



IRAQI ACADEMY OF SCIENCES' JOURNAL

Quarterly Journal – Established on 1369H- 1950

No. 3

Vol. 68

1443H - 2021